تأملات في
المزامير
لآباء الكنيسة القديسين
من ١ - ٥٣

القمص بيشوى كامل

اهداءات ٢٠٠٢
كنيسة مارجرجس
الاسكندرية

تأملات فى

المزامير

المزامير من ١ - ٥٣

كنيسة مارجرجس باسبورتنج



صاحب القداسة
البابا شنودة الثالث

مقدمة

للقمص بيشوى كامل

المزامير

هو سفر الصلاة الذى ألهم به الروح القدس داود النبي وغيره من المرنمين . ومعلمنا بولس الرسول عندما يتحدث عن الصلاة يقول « لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها . ولكن الذى يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح » رو٨: ٢٦، ٢٧.

- ❖ لذلك أحياناً ما نصلى وربما تكون صلاتنا ليست بحسب مشيئة الله .
- ❖ وأحياناً نطلب من الله أموراً تضرنا – فى الوقت الذى فيه علمنا الرب يسوع الا نطلبها ... « لا تهتموا بالغد » .. « اطلبوا ملكوت الله وبره »
- ❖ وأحيـانـاً لا نريد أن نطلب من الله أن ينقى حياتنا بالتجارب ، عندئذ تذكرنا المزامير بصلاة داود « ابلنى يا رب وجربنى ونق كليتى ».
- ❖ وأحياناً ننسى الصلاة الدائمة فنجد داود النبى يرتل « أبارك الرب فى كل وقت وفى كل حين تسبحته فى

فمى» « محبوب هو اسمك يا رب ، فهو طول اليوم تلاوتى».

❖ واحياناً ننسى الصلاة من اجل أعدائنا « صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم » فتذكرنا المزامير بصلاة داود لأجل مضطهديه .

❖ ويذكرنا بالصلاة لأجل الكنيسة وإخوتنا وأقربائنا « من اجل إخوتى وأقربائى تكلمت من أجلك بالسلام » .

وامثلة أخرى كثيرة تؤكد لنا أن الذين يهملون صلاة المزامير بتأمل يضيعون على أنفسهم فرصة الصلاة بحسب مشيئة الله .

***

ويقول القديس أثناسيوس الرسولى إنه بإستثناء مزامير النبوات عن المخلص والأمم يمكن للقارىء أن يتناول كلماتها لشفتيه على أنها كلماته ويترنم كل إنسان بها على انها كتبت **لفائدته الخاصة ... فهى مرآة تكشف كل أعماله** . وسيجد الانسان نفسه - قديسا كان أو خاطئا - سيجد أنه يصف نفسه .

... ويكمل القديس قائلا : فسنجد فى المزامير لا مجرد انعكاس حالة نفوسنا مع الوصية ، بل أيضا **صياغة الكلمات** الموافقة التى بها نسبح الرب فى كل مناسبات حياتنا .

❖ فعندما نشكر الرب تعلمنا الكنيسة أن نقول المزمور ١٣٥(الهوس الثانى) . اشكروا الرب لأنه صالح وخيّر . لأن رحمته كائنة إلى الأبد ، كذلك مزمور « باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته ...» .

❖ وعندما نخطىء ونريد التوبة فأمامنا المزمور ٦، ٣٢، ٣٨، ٥٠، ٦٠ ...

❖ وعندما يضطهدنا الآخرون فأمامنا المزمور ٢٧، ٩١ .

❖ وإذا رأيت الغير مجدفاً على حكم الله ... فتشفع من أجلهم بالمزمور ١٤، ٣٥ .

❖ وإذا أردت أن تتعلم كيف تقف فى حضرة الله فقل المزمور ١٥ .

❖ وإذا أردت أن تتعلم كيف كان موسى يصلى فاقرأ المزمور ٩٠ .

❖ وستجد المزمور ٦٥ كافياً كلما اشتهيت أن تسبح الله .

❖ وعندما نجد الأبرار في ضيق والأشرار فى رخاء وسلام فلا تعثر أو تضطرب بل رنم المزمور ٧٣ .

❖ وعندما يغضب الله على شعبه رتل مزمور ٧٤ .

❖ وإذا أردت أن تشهد لله فأمامك المزامير ٩، ٧١، ٧٥، ٩٢ ومن ١٠٥إلى ١٠٨، ١١١، ١١٨، ١٢٦، ١٣٦، ١٣٨ .

❖ وإذا أردت إجابة على الملحدين فرتل مزمور ٧٦

لتعرفهم أن المعرفة هى فى الكنيسة فقط .

❖ وإذا اشتقت للبيت السماوى فرتل مز ٨٤.

❖ وإذا أردت الترنم مع خدام الرب فرتل مز ٨١ ، ٩٥.

❖ وإذا أردت أن تشجع نفسك مع الآخرين على خوف الله فقل مز ٩١.

❖ وليوم الرب (الأحد) رنم مز ٢٤، وليوم الاثنين (بداءة الأسبوع) مز ٩٥ أما يوم الجمعة (يوم صلبوت المسيح) فرتل مز ٩٣ .

❖ وعندما تنتصر وترى الله قد ملك على قلبك فقل المزمور ٩٧.

❖ وعندما تريد اختبار النمو الروحى فرنم ترانيم المصاعد من ١٢٠-١٣٤.

❖ والإنسان يمتحن بالتجربة ، فاشكر الله عندما تعبرها وقل مز ١٣٩.

❖ وعندما تريد النجاة من التجربة الشريرة فقل المزمور ١٤٠ .

❖ وإن أردت أن تتأمل فى آلام الرب وصليبه فستجد مز ٢٢، ٦٩ والمزموران ٣، ١٠٩ فيتحدثان عن مكر اليهود ومكائد الاسخريوطي. أما مز ٢١. ٥٠. ٧٢ فتتحدث عن مجيء الرب الثانى بالجسد وعن دعوة الأمم .

والمزمور ١٦ يتحدث عن القيامة و٢٤، ٤٧ عن الصعود للسماء .

هذا هو ملخص مختصر لما كتبه القديس أثناسيوس الرسولى الذى يكمل قائلا : تلك هى إذن طبيعة سفر المزامير وأوجه استعماله . فبعضها يستخدم لتقويم النفوس البشرية وكثير منها يتنبأ عن مجىء مخلصنا يسوع المسيح بصورة بشرية .

***

❖وكنيستنا المقدسة – عبر عشرين قرناً – ترتل المزامير وتصليها فى سبع صلوات يومية – وهذه الصلوات هى التى ترعرع عليها الآباء القديسون والنساك والشهداء ...

❖وإذا كنا فى عصرنا الحاضر نجد بعض الملل فى الصلاة بالمزامير فهذا يكشف لنا عن حقيقة حياتنا التى انغمست فى العالم وبعدت عن روح الصلاة . بل إنها تسير فى اتجاه مضاد . فمثلا نقف لنصلى مزمورا عن الفرح بالتوبة والرجوع لله ونحن فى ذلك الوقت منغمسين بالخطية نتلذذ بها ....إلخ .

❖والقصد من هذا الكتاب و ما يليه من نفس المجموعة أن

نجمع تأملات بعض الآباء القديسين عن المزامير ، والواضح أن اغلب التأملات فى بعض المزامير هى لأغسطينوس.

الرب قادر أن يكمل هذا العمل لمجد اسمه القدوس فقط ببركة وشفاعة القديسة مريم العذراء والدة الإله أم النور وكافة الآباء القديسين ودعوات أبينا المكرم غبطة البابا المعظم .

الأنبا شنوده الثالث

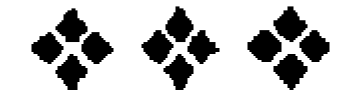
ويعوض الأخت المباركة التى شاركت فى اعداد هذا الكتاب .

الكنيسة

ملحوظة :

تم ترقيم المزامير هنا بحسب الطبعة البيروتية التى بين أيدينا .

لكننا رأينا ضرورة وضع الرقم الصحيح بين قوسين الذى هو بحسب ترتيب الكنيسة أى كما هو فى الأجبية .



المزمور الأول

يبدأ معلمنا داود النبى مزاميره

١- بكلمة **طوبى** ... هى نفس الكلمة التى بدأ بها السيد المسيح رسالته على الأرض «طوبى للمساكين بالروح...إلخ» مت ٥ : ٣ . وهنا ينكشف لنا تشجيع الله ، يطوبنا عندما نبتعد عن الشر - كما طوب السيد المسيح بطرس الرسول عند اعترافه بألوهيته «طوباك يا سمعان ابن يونا ...» مع أن اعتراف بطرس لم يكن من ذاته لكن من الله الآب الذى فى السماء .

٢- ويكمل «طوبى للرجل ...» فهو يتحدث بلغة المفرد «لأنه ليس بار ولا واحد ... الجميع زاغوا وفسدوا معا ...» رو ٣ :١٢ ، ولكن يوجد رجل واحد - ابن الإنسان الذى قال «من منكم يبكتنى على خطية» . فكأن النبى يرى الكمال فى المسيح وحده الذى هو جسد الكنيسة ، ونحن فى عهد النعمة نأخذ منه لأننا أعضاء فى جسمه ، لذلك: فى العهد الجديد قال كلمة «طوبى» بأسلوب الجمع «طوبى للمساكين بالروح ... فكأن داود النبى **قد افتتح مزاميره بالحديث عن الرب يسوع** رجاء العالم كله وكمال الأنبياء والرسل والشهداء ... رئيس الإيمان ومكمله» عب ١٢ : ٢.

٣- ثم كمل قائلا « طوبى للرجل الذى لم **يسلك فى مشورة الأشرار** ... فالعالم يطوّب الرجل الغنى ، وصاحب الشهادة العالية ، والفتاة الجميلة ... إلخ » وهنا النبى لا يطوّب شيئاً زائلاً من هذه التى قال عنها الرسول « إنها كزهر العشب يزول ، لأن الشمس أشرقت بالحر فيبست العشب فسقط زهره وفنى جمال منظره هكذا يذبل الغنى أيضا فى طرقه » يع ١: ١٠، ١١ .
وبذلك يفتتح النبى مزاميره بالدعوة للحياة الفاضلة ، الحياة المثمرة التى تنتهى بالأبدية السعيدة

***

الجهاد الروحى فى المزمور

١- المسيحى إنسان عابر طريق يسعى للوصول للهدف ، من أجل ذلك يجب أن يستمر فى السلوك فى **الطريق** بلا توقف « طوبى للرجل الذى لم يسلك فى طريق الخطاة » أما نحن الآن **فطريق سيرنا هو الرب يسوع** « أنا هو الطريق والحق والحياة » .

٢- والجهاد الروحى نوعان :

(أ) **سلبى** : ويحذر منه النبى فيقول لا يقف فى طريق الخطاة ، ولا يسمع لمشورة المنافقين ، ولا يشترك مع المستهترين .

(ب) والنوع الثانى **إيجابى** يعنى النمو الروحى وظهور ثمار الروح القدس فى حياتنا ويقول عنها النبى إن المؤمن ينبغى أن يكون كالشجرة المغروسة على مجارى مياه الروح القدس التى هى أسرار الكنيسة : كالمعمودية - التناول ، والصلاة وكلمة الله .

(٣) **مراحل الجهاد الروحى السلبى** : يقسمه النبى إلى ثلاث مراحل : سلوك ، وقوف ثم جلوس.

(ا) **لا يسلك** فى مشورة المنافقين : فالخطية تبدا بمجرد سلوك عابر ... ثم يتورط الإنسان بعد ذلك .

(ب) **ثم يقف** فى طريق الخطاة ، فبعد أن كانت الخطية عابرة ، أصبحت الآن وقوف لفترات أطول تؤدى بعد ذلك إلى جلوس .

(جـ) **جلوس** فى مجلس المستهزئين ، وهذه مرحلة صعبة من مراحل التورط فى الخطية ، لذلك فمقاومة النظرة الشريرة سهلة قبل أن تقف فى الفكر ، ثم تجلس فيه لتصير موضوع لذة ... وهكذا ... لذلك:

يرى القديس أوغسطينوس أن المرحلة الأولى أى السلوك يؤدى إلى **البعد عن الله** ، والمرحلة الثانية أى الوقوف يعنى **التلذذ** بالخطية ، أما المرحلة الثالثة وهى الجلوس ، فتعنى **الثبوت فى الكبرياء** . وفى المرحلة

الثالثة **يصعب الرجوع للخلف** إن لم تدركنا مراحم الله . من أجل هذا فالخطية تبدو بسيطة ولكنها فى أساسها تؤدى **فوراً للبعد عن الله** ، ولذلك فمقاومة الخطيه فى بدايتها أسهل جداً ، والمقاومة الأقوى فى أول مراحل الخطية : هى الثبوت فى الله - وهذا هو الجهاد الإيجابى .

٤- الجهاد الروحى الإيجابى :

«وفى ناموسه **يلهج نهاراً وليلاً**» كما قال ربنا يسوع « ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل » لو ١٨ : ١ فناموس الله ينبغى أن يتحول فى حياة المؤمن إلى حياة ، يلهج فى كلمة الله ويرددها ، وينفذها فليست الفائدة فى كثرة الإستماع والإطلاع بل يتحول الكلام الذى نسمعه إلى حياة نلهج فيها . ولقد فشل الشيطان فى محاربة القديسة يوستينا .... إذ فى كل مرة يصل إليها يجدها قائمة تصلى ، فلا يستطيع الاقتراب منها ، حتى اعترف بفشله .

فالتمسك بإسم الله ، وترديده واللهجان فى ناموسه طول النهار والليل : قوة عظيمة فى الجهاد الروحى ، تحصننا ضد محاربة الشيطان واغراءات العالم

ويرى القديس أوغسطينوس بالإضافة إلى ما سبق ، أن

كلمة « نهار » ترمز إلى حالات الفرح والسرور، « وليلا » تشير إلى الضيقات والتجارب ، نهارا كما قيل عن أبينا إبراهيم « تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح » يو ٨: ٥٦ . وليلا كقوله « بالليل تنذرنى كليتاى» مز ١٦: ٧ .

ثمار الجهاد الروحي

ثمار الروح القدس

١ - المسيحي فى جهاده الروحى - ينبغى أن يكون فى **دائرة الكنيسة** حيث مجارى الروح القدس . فهو كالشجرة أو النخلة « الصديق كالنخلة يزهو ... مغروسين فى بيت الهنا » مز ٩٢ :١٢ فالقديسون العظام نشأوا فى حضن الكنيسة المقدسة وارتووا من مياه الروح القدس فى أسرارها وفى صلواتها وعبادتها لذلك امتلأت حياتهم بالثمار .

٢- **المياه** تشير للروح القدس كقول الرب يسوع «من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حى ... قال هذا عن الروح القدس الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه » يو ٧ :٣٨ ، ٣٩. من هنا نستطيع أن ندرك أن الثمار فى حياة المؤمن إنما هى ثمار الروح القدس « محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ... » غل ٥ :٢٢ . وهكذا نرى أن الإنسان الذى يلهج نهارا وليلاً فى كلمة الله ، ويبتعد عن مجال الأشرار والخطاة والمستهزئين ، تظهر فى حياته المحبة ،

الفرح ، السلام ، طول الأناة ، الوداعة ، التعفف ...التى هى كلها من ثمار الروح القدس ، فالروح يعيننا بأنات وتنهدات لا ينطق بها » رو ٨: ٢٦ . **والرب يسوع الذى زرع شجرة حياتنا ورواها بدمه وروح قدسه يأتى ليطلب ثمراً من هذه الشجرة وإلا فيقلعها .**

٣- **أوراق** الأشجار المثمرة **ثابتة** ، أما الأشجار غير المثمرة **فأوراقها تنتثر كالهباء**... الثمار يتمتع بها الله والناس ، أما الأوراق المنتثرة فلا تصلح إلا أكلاً للبهائم ، وهكذا يتضح لنا قيمة حياة الإنسان الثابت فى الله ... كلها ثمار نافعة لذاته وللعالم ، أما الأشرار فإنهم يعطلون الأرض «.. هم أوراق خريفية بلا ثمر ميتة ...» يهوذا ١٢ . هذه الأوراق تذريها الريح ، والريح ترمز إلى **تجارب العالم وشدائده** ، كما ترمز **لكبرياء وغرور المنافقين فهم** يهدمون أنفسهم بأنفسهم .

الدينونة الأخيرة

يعتبر داود النبى أول من **تكلم عن الدينونة** فى اليوم الأخير ، فموسى والأنبياء لم يتكلموا عنها ، فالخطاة يقومون للدينونة ولكنهم لا يقومون فيها ، أو يتمتعون بها ، أو يقومون فى مجمع الصديقين ، والرب

لا يعرفهم بمعنى لا يكرمهم ، كما قال للعذارى الجاهلات « إنى لا أعرفكن» مت ٢٥ :١٢ او كما قال لآدم بعد أن أخطأ « أين أنت » وكذلك نقول لله « لماذا نسيتنى او اذكرنى يا إلهى » أما الأبرار فالرب يعرفهم ويحبهم دائما كأنه معهم يقول لهم « تعالوا إلى يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم قبل إنشاء العالم .

***

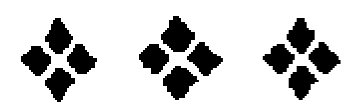
وهكذا نرى أن داود النبى افتتح مزاميره بهذا المزمور الذى يعتبر منهجاً واضحاً للحياة الروحية الناجحة .

❖وكنيستنا المحبوبة بدأت صلوات باكر بهذا المزمور لكى يكون منهجاً لحياتنا طول اليوم فى عدم السلوك فى مشورة الأشرار وعدم الوقوف فى طريق الخطاة ، وعدم الجلوس فى مجلس المستهزئين . وبعد ذلك فيما يجب على المسيحى أن يلهج فى ناموس الرب ...

❖فى ناموسه يلهج نهارا وليلاً : اى يتحول هذا التعليم إلى تدريب عملى : بأن نختار أية للتأمل اليومى أو للتكرار ... نرددها عشرات المرات ، فى طريقنا ، فى أثناء عملنا ... وبهذا يكون لكل يوم أيه للتأمل ... بعدها يتحول كلام الله إلى منهج عملى لحياتنا ، وناموس لنا نلهج فيه نهاراً وليلاً .

المزمور الثاني

داود النبى كتب مزاميره بروح النبوة - ناظراً إلى يسوع المسيح مخلص العالم الذى فيه تتحقق المواعيد ويتم الرجاء . داود النبى مسح ملكا على شعب محدود ومملكة أرضية صغيرة، لكنه كان يرى ملكه فى ملكوت ربنا يسوع الممسوح ملكاً - ولكن مملكته ليست من هذا العالم . من أجل هذا يعتبر سفر المزامير أكثر المزامير التى تنبأت عن ميلاد المسيح وصلبه وموته وفدائه وقيامته وصعوده . ولقد افتتح داود النبى بهذا المزمور وصفاً لمملكة المسيح الحقيقية..



مملكة المسيح

عندما جاء المسيح للعالم « **ارتجت الأمم وتفكرت الشعوب بالباطل**» (١) تآمر هيرودس على قتل المسيح واتفق بيلاطس مع هيرودس ومع رؤساء الشعب على صلب الرب . والنبى هنا يسأل ولماذا ؟ لماذا ارتجت الأمم وتفكرت الشعوب بالباطل . ولماذا « **قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء على الرب وعلى مسيحه قائلين لنقطع أغلالهم ونلقى عنا نيرهم** » (٢)، (٣) ..

لماذا كل هذا؟ لقد بدأ المزمور بكلمة «لماذا» لكى يكشف أن أعمال الأمم ضد الكنيسة باطلة .

الواقع أن **ملكوت المسيح لم يزاحم ملوك الأرض فى مقتنياتهم** بل قال « أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله » **ولكن تعاليم المسيح تعارضت مع تعاليم الملوك، والرؤساء** ، وكانت تعاليمه بالنسبة لهم **نيراً وربطاً وأغلالاً**. فقالوا « لا نريد إن هذا يملك علينا » لو ١٩:١٤ مع ان **نير المسيح هين** وحمله خفيف ، ولكن إنسان العالم لا يقبل ما لروح الله فيرفض المحبة والسلام والتسامح والبذل والتضحية والاتضاع ، لكن يحب البغضة والمشاجرة والنفاق والنجاسة والكبرياء والأنانية .

ورغم هذه المقاومة الشديدة من العالم حتى الصليب ، **ولكن انتصرت مملكة المسيح بالقيامة من الأموات** . فجاء المسيح إلينا « غالباً ولكى يغلب » رؤ ٦ : ٢ . وقال لنا عن كنيسته أن أبواب الجحيم لن تقوى عليها – من أجل ذلك قال داود النبى « الساكن فى السماوات يضحك بهم والرب يمقتهم » . السماوات ترمز لنفوس المؤمنين الذين لا يبالون بقوى الشر فى العالم فى وقت حربهم الروحية ضدهم .

ملكوت الله على الأرض تم بمسح المسيح ملكاً على

صهيون ليكرز بأمر الرب (٤) ، وصهيون هى الكنيسة - جبله المقدس التى خرجت منها الكرازة إلى كل الأرض وهنا يؤكد لنا المزمور ان كنيسة المسيح **كنيسة كارزة** بملكوت الله . وملكوت الله على الأرض لابد أن يتم بالتجسد الإلهى لذلك قال « أنت ابنى » (ولادة أزلية) وأنا اليوم ولدتك (اشارة إلى الميلاد الجسدى) . وبالتجسد الإلهى أخذ الابن جسداً ، لأن كل ما هو للآب فهو للابن . لذلك :

أولاً- ورث شعباً يرعاه : فعندما دخل الهيكل قال بيتى بيت صلاة يدعى ، ومرة أخرى قال بيت أبى.

ثانيا - اسأل من الآب ميراثاً من الأمم :

وهكذا صار المسيح ملكاً على الجميع - للذين هم من الختان وللذين من خارج الختان - وصار سلطانه إلى أقطار الأرض . » وكلمة اسألنى هنا تشير لعمل المسيح كراس للكنيسة ، وتشير لشفاعته الكفارية فى الذبيحة ، وأن الميراث سيكون هو الكنيسة التى صارت فى ملكيته إذ اشتراها بدمه .

أبناء الملكوت هم شعب المسيح يقولون له يا أبانا الذى فى السماوات ويطلبون بشدة « ليأت ملكوتك » لكى يملك بالتمام على حياتنا - إن ملكوت المسيح تم بدفع الثمن - أى بدمه على الصليب . وجعلنا فى ملكوته « ملوكاً وكهنة لله أبيه » رؤ ١ :٦ . والآن الرب يسوع ملكنا ومسيحنا

يؤدبنا بكلام نعمته فيقول « أيها الملوك افهموا وتأدبوا » (١٠) والإنسان الملك هو الذى ملك نفسه فيضبط أهواءه والشهوات » غل ٥:٢٤ واعتبر النبى أولاد الله قضاة للأرض لأنه قد أعطي لهم أن يعرفوا أسرار ملكوت الله وأحكامه . وعندما يعبدون الرب بخشية وخشوع يتعلم منهم الذين من خارج . لأنه يجب على أولاد الله أن يتميزوا بالأعمال الصالحة فيمجدوا الملك السماوى (أبانا الذى فى السماوات) والعبادة بخشوع يصاحبها التهليل برعدة . فعبادتنا كلها فرح وحب وسلام وتهليل وتسبيح . لكن ينبغى أن تكون بخشوع وأدب ، والأدب يكون بكلمة الله وتعاليمه ، والذى يحبه الرب يؤدبه ، فالإنسان الذى لا يعيش حسب وصايا الإنجيل يضل طريق الملكوت لذلك قال«الزموا الأدب لئلا يغضب منكم الرب فتضلوا عن طريق الحق» (١٣) .

والمرة الأولى التى جاء فيها المسيح ملكاً على الأرض بواسطة الصليب ، جاء فيها يعلم وفيها يؤدب لأنه لم يات ليهلك بل ليخلص . ولكن فى لحظة فى طرفة عين سيأتى الرب فى المجىء الثانى ليدين المسكونة لذلك قال « عندما يتقد غضبه بسرعة » . فيذهب الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة » (يو ٥ :٢٨) .

وختام الأمر كله طوبى للإنسان المتكل عليه الليلويا .

المزمور الثالث

مزمور لداود حينما هرب من وجه ابنه ابشالوم

يمكننا دراسة هذا المزمور من ثلاثة اتجاهات :

أولاً - المزمور من الناحية النبوية

الآية التى تقول « أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت » تجعلنا نؤمن أن هذا المزمور قيل فى شخص ربنا يسوع المسيح لأنها تصف موت الرب وقيامته أكثر مما تصف آلام داود وهروبه من وجه ابنه ابشالوم

أبشالوم يرمز ليهوذا الإسخريوطى ، فأبشالوم ابن داود الذى قام ضد أبيه ويهوذا تلميذ المسيح الذى أسلمه . ابشالوم يعنى « سلام الآب » ولذلك ربنا يسوع كان للحظة الأخيرة يكن كل حب ليهوذا - فغسل رجليه وأطعمه من جسده الطاهر وقال له « ابقبلة تسلم ابن الإنسان » فلقد كان أبشالوم موضع سلام الآب ومحبته كذلك يهوذا الإسخريوطى .

« يا رب لماذا كثر الذين يحزنوننى ، كثيرون قاموا على ،كثيرون يقولون لنفسى ليس له خلاص بإلهه» فالسيد المسيح قام عليه اليهود وأمم الرومان . جميع الطوائف من كتبة وفريسيين وصديقين وكهنة وعامة الشعب كلهم قالوا اصلبه اصلبه ، وبعد أن

علق على الصليب قالوا عنه ليس له خلاص بإلهه « قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده » مت ٢٧: ٤٣ .

لقد كثر الذين يحزنون داود من **أجل خطيته** ، أما السيد المسيح فنال كل هذا من اجلنا **وهو البار** كما قال اللص اليمين « أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا . وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله » لو ٢٣: ٤١ .

« **أنت يارب أنت هو ناصرى** » هذا هو صوت السيد المسيح نيابة عن الجنس البشرى الذى أخذ جسده منه ... هذا هو صوت النصرة بلسان الرب لأنه لم يكن ممكناً أن يمسك من الموت . وإن كان هذا الصوت هو صوت المسيح ، فليرى ذلك الإنسان المتكبر كيف اتضع الإله وليتعلم منه .

أنا نمت (اضطجعت) : فى حالة النوم يكون الجسد نائماً أما النفس فهى صاحية وأحياناً تحلم ، وهكذا بالنسبة لربنا . فالجسد كان نائما أما النفس فنزلت للجحيم من قبل الصليب .

وقوله أنا : يعنى أنه قام بإرادته . وهذا ينطبق على قول السيد المسيح « لهذا يحبنى الآب لأنى اضع نفسى لآخذها أيضاً. ليس احد يأخذها منى بل اضعها أنا من ذاتى

ولى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضا »
يو : ١٧، ١٨.

أما قوله « أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت » **بأسلوب الماضى** ، فهذا يعنى أن الموت والصلب والقيامة ، هذه الأمور كانت فى ذهن الآب منذ الأزل .

أما قوله فيما بعد « قم يا رب » بأسلوب المستقبل ، فهذا يؤكد حقيقة هذا الكلام أنه نبوة ستحدث فى المستقبل رغم أن النبى سبق أن ذكر أحداثها فى الماضى .

« لأن الرب ناصرى - فلا أخاف من ربوات الجموع المحيطين بى القائمين على قم يا رب خلصنى لأنك ضربت كل من يعادينى باطلاً أسنان الخطاة سحقتها » .

هذا هو صوت الإنتصار يتكلم به الرأس القائم من الأموات . فلم تقدر ربوات الجموع أن تغلبه ، ولكن سحق **أسنان الخطاة** وأسنان الخطاة تعنى رؤساءهم - الشيطان - هذا العالم . فربنا سحقهم جميعاً ...

« للرب الخلاص وعلى شعبه بركته »

الخلاص للرب وحده لكى لا يفتخر كل ذى جسد أمامه . وبواسطة خلاص الرب صارت البركة على كل الشعب . الليلويا .

ثانياً - المزمور لسان حال الشهداء

الشـــهداء هـم جـسـد الكنيـسـة « انتم جـسـد المســيح وأعضاؤه » كو١ :٢٧ . والكنيسة تأسست وسط العواصف الإضطهادية فى العالم كله . لذلك فهى تقول « يارب لماذا كثر الذين يحزنونني »، ونالت الكنيسة هزءاً وتعييراً وقالوا لها« ليس الخلاص بإلهه». ولكن الشهداء يهتفون بأن الرب ناصرهم لأن راسهم انتصرت ولذلك يصح لهم أن يقولوا أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت كما يقول الرسول « لإنه أقامنا معه واجلسنا معه فى السماوات » أف ٢ :٦ فالمسيح راس الكنيسة « هو مجدها ورافع راسها » « هو البداءة والبكر من الأموات » كو ١ :١٨ . والشهداء تميزوا بالشجاعة . لذلك كانوا يقولون « فلا أخاف من ربوات الجموع المحيطين بنا » لأن أسنان الخطاة- التى هى روساء وسلاطين ولاة الظلمة قد سحقها الرب بالصليب . لذلك هم يقولون « للرب الخلاص وعلى شعبه بركته » .

ثالثاً - المزمور لسان حال داود فى هروبه أمام إبنه ابشالوم

بعد سقوط داود فى الخطية وقتله لأوريا الحثى - حلت المصائب فى بيته ، فارتكب امنون ابنه الخطية مع أخته ،

وتلطخت يدى ابشالوم اخيه وقتله ، ثم تمرد على أبيه . والتفت الجموع حول ابشالوم ضد داود ، وأهان الكثيرون داود ، منهم شمعي بن جيرا البنياميني الذى كان يسب داود ، وقام كثيرون بمشورات باطلة على داود كمشورة أخيتوفل الشرير ٢صم١٥ . وفى وسط كل هذه الضيقات كان أبشالوم موضوع سلام داود رغم كثرة شروره، حتى أن داود عندما سمع خبر موته ندبه قائلاً « يا ابنى ابشالوم يا ليتنى مت عوضاً عنك » ٢صم١٨ :٣٣.

رابعا- المزمور لسان حال النفس المجاهدة ضد الخطية

فالنفس فى جهادها الروحى **يكثر عليها أعداؤها الروحيون** « لماذا كثر الذين يحزنوننى ».

« فالذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون » ٢تى ٣ :١٢. ويكثر عليهم أعداؤهم المنظورون وغير المنظورين . وعندما يفشلون فى اسقاط النفس فى الخطية ، وعندما يجدون اصرارها على السير فى طريق المسيح وأنها كثيراً ما تتعثر ، يحاربونها باليأس والفشل قائلين « ليس خلاص بإلهه » .

والله يسمح بهذه الحروب ليدفعنا أكثر إلى التوبة **وليزيد اتكالنا عليه وإيماننا به** فنقول يارب أنت هو ناصرى مجدى ورافع رأسى » .

انت يارب هو ناصرى ، ليتعلم الإنسان المتكبر أن الله هو مجده ولا يفتخر بذاته بل من افتخر فليفتخر بالرب . إذا فلنتعلم التواضع لأن الـرب هو ناصـرنا - « قوتى وتسـبيحى هو الرب قـد صـار لى خـلاصـاً » خـر ١٥ومـز١١٧ . الله ينصر أولاً - ثم يمجد ثانيا - وأخيراً يرفع الراس . وراس النفس هو الفكر والعقل النقى المتأمل فى الإلهيات . فالذى ينصره الله ويمجده ، عليه دائما بقوة الله أن يرفع راسه عن التفكير فى الأمور العالمية ، ويرفع راسه نحو الله ، أى يفكر فى السماويات .

وأيضا الله يسمح بهذه الحروب لتزيد صلتنا بالله **فنصلى بعمق وصراخ** ونقول « بصوتى إلى الرب صرخت » إن صراخ النفس صراخ داخلى فى المخادع ، إنه صـراخ للرب وليس للناس ، إنه صـراخ روحى من أجل الأمور الروحية .

وعندما يستجيب لنا الله **يزداد إيماننا فى** الصلاة ويخزى أعداؤنا ونقول « فاستجاب لى من جبل قدسه » وجبل قدس الرب هو مكان سكناه « أساساته فى الجبال المقدسة » فأين يسكن الله ؟ . يسكن الله فى كنيسته لأن الرب أحب أبواب صهيون ورضيها مسكناً له ، يسكن فى الجبال الشامخة - فى القديسين الذين نتشفع بهم « سبحوا الله فى جميع قديسيه » .

أخيراً يرجع داود فيجمل هذه المراحل الروحية التى تمر بها النفس المجاهدة - يجملها فى سر التوبة .

التوبة فى الجهاد الروحى

« أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت »

وهذا التعبير عينه هو ما قاله الإبن الضال حين قال « أقوم وأرجع إلى أبى » لو ١٥ .

فالإنسان يبدأ أولاً **بالتراخى والكسل** «أنا اضطجعت» . وبعد ذلك **السقوط** « ونمت » ، **ثم التوبة** «ثم استيقظت » فالقديس بولس الرسول يقول «استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضىء لك المسيح » أف ٥:١٤، ١ تس ٥: ٦ وسليمان الحكيم يحذر النفس المجاهدة من الكسل والتراخى (الاضطجاع) والسقوط (النوم) « لا تعطى عينك نوماً ولا أجفانك نعاساً . نج نفسك كالظبى من يد الصياد » أم ٦: ٤، ٥ . فالمسيحى المجاهد له عدو صياد ينصب له الفخاخ عينيك لذلك ينبهنا الحكيم ويقول لاتعطِ عينيك نوماً ولا أجفانك نعاساً . فالحياة الروحية تحتاج إلى الجهاد . أما الشخص الكسلان فهو جاهل فى خلاص نفسه ، وفقير فى اقتناء الفضائل الروحية مثل « العذارى الجاهلات الفقراء من الزيت » مت ٢٥ . كقول الحكيم « إلى متى تنام أيها الكسلان متى تنهض من نومك . قليل نوم بعد قليل

نعاس ... فيأت فقرك كساعٍ وعوزك كغازٍ » أم ٦ : ١٠ ، ١١ .

فالجهاد الروحى ليس فقط **بالقيام من الخطية** بل أيضاً بالإيجابية فى الجهاد أى اقتناء الفضائل - أى ثمار التوبة .

الشجاعة فى الجهاد الروحى

الشجاعة فى الجهاد الروحى أمر هام جداً مبنى على الإيمان ، فيوحنا الرائى يحذر الخائفين من دخول الملكوت « وأما الخائفون فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » رؤ ٢١ :٨ . لذلك يقول داود النبى « **فلا أخاف من ربوات الجموع المحيطين بى . القائمين علىّ** » إنها جموع الشياطين - جموع الرذائل . لم يخف يوسف من امرأة فوطيفار بل خاف من الله . لم يخف القديس انطونيوس من الشياطين بل هزمهم بعلامة الصليب . لم تخف القديسة دميانه من بطش الوالى بل خافت هلاك والدها.

« أسنان الخطاة سحقتها **للرب الخلاص وعلى شعبه بركته** » . ما هى أسنان الخطاة إلا شرهم كقول الرسول « إن كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم » غل ٥ : ١٥ ما هى أسنان الخطاة إلا أسنان رؤساء الشر فى العالم الذين يمزقون طهارة أبنائنا وبناتنا بأسنانهم المفترسة .

أخيراً : « للرب الخلاص وعلى شعبه بركته » الليلويا .

المزمور الرابع (٤)

هذا المزمور معنوّن بكلمة للتمام ، لأن داود كتبه عندما أتم الرب نصرته على أعدائه ...والناحية الثانية أن النصرة لاتتم بكمالها إلا في خلاص ربنا يسوع المسيح الذي أسكننا على الرجاء « لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن » رو ١٠ : ٤من أجل هذا نضطجع بالسلامة لأنه أسكننا على الرجاء .

❖ « إذ دعوت استجبت لي يا إله بري » (١)

إن المرنم من فرط ثقته وإيمانه فهو متأكد من استجابة الصلاة لذلك يتكلم بأسلوب الماضي فيقول **استجب لي** ... هذا هو الإيمان الذي أعطاه لنا الرب يسوع « كل ما تطلبونه في الصلاه بإيمان تنالونه » . ثم يكمل قائلاً « **في الشدة فرجت عني** » . والله دائماً يعطي مع التجربة المنفذ ، وإن كان يتأخر أحياناً « لأن الضيق ينشيء صبراً والصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيىء » يع ١ :٤ فهكذا يفرج الرب عنا في الضيق بأن يهبنا بركات روحية عظيمة جداً لا يمكن الحصول عليها إلافي الضيق . فيعطي التوبة والدموع والصلاة في وسط التجربة « ابلني يارب وجربني . نق قلبي وكليتي ، لأن رحمتك أمام عيني هي »مز ٢٥ :٢ وفي

التجربة نتعلم أعماق كلمة الله « خير لي أنك أذللتني لكي أتعلم وصاياك » مز١١٨ . والتجربة هي الوسيلة لإنسكاب محبة الله في قلوبنا بالروح القدس (رو٥: ٥) .. أليس كل هذا فرجاً في وقت الشدة .

لقد صرخ داود في وسط الشدة **لكي لا يتكل على قوته بل على الله الذي يقيم من الأموات** « إننا تثقلنا جداً فوق الطاقة حتى يأسنا من الحياة أيضاً لكن كان لنا في أنفسنا حكم **الموت** لكي لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذي **يقيم من الأموات** » ٢كو١: ٩ .

❖ **« ... يا اله بري »** .

الإنسان في ذاته ليس فيه بر ، لكن الله بعد ما فدانا أعطانا بره « **متبررين مجاناً** بنعمة بالفداء الذي بيسوع المسيح ...لإظهار بره في الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع المسيح» رو ٣: ١٢-٢٦ . وهكذا نرى أن البر مصدره الله . فداود عندما يقول يا إله بري فهو يعترف بأن كل مافيه من بر مصدره الله ، أو أن الله هو إله بره ليتراءف عليه ويرحمه ويسمع صلاته « تراءف على يا رب واسمع صلاتي » .

❖ **« يا بني البشر حتى متى تثقل قلوبكم . لماذا تحبون الباطل وتبتغون الكذب » (٢) .**

والنبى هنا يتعجب قائلاً **لماذا** ؟ أى لماذا وانتم على صورة الله تحبون الباطل وتبتغون الكذب . إنهم لا يفعلون الباطل بل يحبون أباطيل العالم ، وهم لا يكذبون ولكنهم يبتغون أباطيل وهموم العالم الكاذبة ، ويتركون الإله الحى مصدر كل خير . فانظر كيف تنازل الإنسان عن كرامته وحول بر الله ومجده إلى عار . **لقد ثقل قلب الإنسان** بالخمر والسكر وهموم الحياة . (لو٢١: ٣٤) . وتمسك بأباطيل العالم التى لا تعدو أن تكون سراباً . وهنا يضع داود نفسه مثلاً على أمانة الله وبره ضد الذين يكذبون وينكرون خيرات الله فيقول « اعلموا أن الرب **قد جعل صفيه عجباً** . الرب يستجيب لى إذا ما صرخت إليه (٣). فكل من تمسك بالله سيجعله الله عجباً ويحوطه بنعمته وبركاته .

❖ **« اغضبوا ولا تخطئوا الذى تقولونه فى قلوبكم اندموا عليه فى مضاجعكم (٤).**

هذه نصيحة النبى فى العهد الجديد يقول « تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب » ... وفى العهد الجديد لسنا نحن الأحياء بل المسيح هو الحى فينا ، والروح القدس هو العامل فينا ... ويجب أن تظهر ثمار الروح القدس فينا « طول أناة ، لطف ... وداعة ، تعفف» غل ٥: ٢٢, ٣ وحتى

لـو وقـع الإنسـان فى الـغـضب من ضـعـفـه فـعليه « أن لا يخطىء ولا تغرب الشـمس على غـيظه » أف ٤ :٢٦ وهـناك مـجال للـغـضب للـحق . ولكن يـحـذر لئلا يقـع الإنسـان فى الخطأ ، فـلقـد غـضب بطرس الـرسـول على سـيـمـون الساحر، وبولس على عليم الساحر الذى كان يفسد طرق الله المستقيمة ولكن بدون فقدان السلام الداخلى . وهناك غضب الإنسان مع نفسه من أجل خطاياه . فالذى يريد أن يخلص نفسه يهلكها » مر ٨ : ٣٥ .

❖«.. الذى تقولونه فى قلوبكم اندموا عليه فى مضاجعكم إذبحوا ذبيحة البر وتوكلوا على الرب (٤، ٥)

إن النبى هنا يؤكد ضرورة محاسبة النفس فى المخدع ، هذا ما تؤكده **صلاة النوم** « توبى يا نفس مادمت فى الأرض ساكنة... تضرعى إلى المخلص بالتوبة قائلة ارحمنى وخلصنى ...وأتخذ صورة العشار قارعاً صدرى قائلاً اللهم اغفر لى فإنى خاطىء » ومحاسبة النفس ليست هى مجرد سرد للأخطاء ولكن هى وقفة ندم أما صليب الذى مات لأجل خطاياى ... لذلك يقول **اندموا عليه** فى مضاجعكم . وهكذا حو ل النبى لنا السرير إلى فترة تأمل وندم « أعوم كل ليلة سريرى وبدموعى أبل فراشى » مز ٦ إن الفراش الذى يكون أحياناً فترة للقلق

والسرحان فيما لا يرضى الله وفى هموم الحياة أصبح اليوم مقدساً للدموع والندم والسلام الداخلى أمين .

ثم يكمل النبى قائلاً « اذبحوا ذبيحة البر وتوكلوا على الرب » فالذبيحة لله روح منسحق - قلب منكسر ومتواضع (مز ٥٠) - **إنها ذبيحة المخدع والمضطجع ذبيحة انسحاق واعتراف ببر الله وفضله** ، وهى بعد الإعتراف **ذبيحة شكر** للذى فدانى وخلصنى وقبل توبتى وغسلنى بدمه من خطاياى ... هذه هى ذبيحة البر. وهى **ذبيحة البر** والاتكال على الله بعد الشكر ، لذلك يكمل قائلاً **توكلوا على الرب** . والإنسحاق والإعتراف بفضل الله والشكر والإتكال على الله ... كل هذه يجب أن تقدم فى شكل ذبيحة ... أى إنها تقديم للذات حتى الذبح « من أجلك نمات كل النهار قد حسبنا كغنم للذبح » رو ٨ : ٣٦

❖ **« كثيرون يقولون من يرينا الخيرات قد أضاء علينا نور وجهك يارب . أعطيت سروراً لقلبى قد كثروا من ثمر حنطتهم وخمرهم وزيتهم » (٦، ٧)**

هناك **المتذمرون** الذين يجحدون نعمة الله فيقولون أين خيرات الرب ؟

وهناك **اليائسون** الذين طلبوا ولم يأخذوا لأنهم طلبوا لينفقوا فى لذاتهم . إنهم مساكين مع أن الله أشبعهم من خيرات كثيرة .

(أ) قد كثروا من ثمر الحنطة والخمر والزيت ولكنهم ماديون لا يشبعون ولا تشبع بطونهم ، فهم يطلبون أكثر ويقولون من يرينا خيرات الرب .

(ب) ولقد أشبع الله الإنسان روحياً من ثمر الحنطة (جسده المقدس - الخبز الحي النازل من السماء (يو ٦ : ٥١)، ومن الخمر (دمه المقدس) ومن الزيت (من الروح المقدس الذى نلناه بمسحة الدهن المقدس - الميرون - مسحت بالدهن رأسى) مز ٢٣ :٥ هذه البركات روحية عظيمة لا يراها الإنسان المادى فيقول أين هي خيرات الرب .

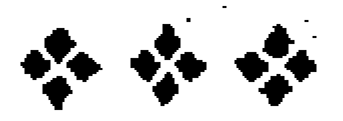
(جـ) قد أضاء علينا نور وجهك يارب : ولكن هذا لا يهم الإنسان المادى بل الروحى . فالله ظهر لنا فى الجسد وأنار لنا الحياة وقال أنا نور العالم . إن موسى بعد أن مكث مع الله أربعين يوماً أضاء وجهه بلمعان . ، والله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق فى قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح ، ٢كو ٤ :٦ والله أنار علينا بوجهه فارتسم علينا نور وجهه كما ترسم صورة الملك على العملة . كل هذه الخيرات وهبت لنا فى شخص ربنا يسوع ، والإنسان المادى يقول من يرينا الخيرات !! .

اخيراً :

بالسلامة أضطجع أيضاً وأنام لأنك أنت وحدك أسكنتني على الرجاء هلليلويا (٨) .

والآن يا إلهى بعد أن جعلت صفيك عجباً ،
واستجبت لى وفرجت عنى ،
وقبلت توبتى وندمى فى مضطجعى ،
وغسلتنى من خطاياى ،
وقبلت ذبيحة برى ،
وارتسم علىّ نور وجهك .

واشبعتنى سروراً من حنطة جسدك وخمرك وزيت روحك . الآن اضطجع وانام (أموت) لأنك اسكنتنى على رجاء القيامة والبعث والخلود معك عن يمين الآب ، واقول فى رجاء مع سمعان الشيخ « الآن ياسيد تطلق عبدك بسلام لأن عينىّ قد أبصرتا خلاصك » إن رجاءنا يكمل فى قيامة الرب يسوع الذى اضطجع ونام ، وكان رفاده فى القبر كالنائم لأنه نام بذاته فى ثالث يوم - وهكذا تصبح نهاية المزمور نبوة واضحة عن قيامة الرب



المزمور الخامس (٥)

« مزمور للتمام من أجل الوراثة »

❖الوراثة هى الكنيسة ، وميراثها هو الرب يسوع ذاته فى أبدية خالدة وهى تلتصق دائما به لأنه هو نصيبها « الرب نصيب قسمتى وكاسى » مز ٢٧ :٥ وقال الرب طوبى « طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض ، الأرض المقصود بها السماء كقوله « أنت نصيبى فى أرض الأحياء » مز ١٤٢:٥ **فميراثنا هو الرب** ، ومن ناحية اخرى **فالكنيسة هى ميراث الرب** « اسألنى فأعطيك الأمم ميراثك » مز ٢ : ٨ فهذا المزمور هو صوت الكنيسة المدعوة للميراث لتصير بالتالى فى ملكية الرب اى ميراث له . أما متى يتم هذا الميراث فمكتوب فى عنوان المزمور للتمام- اى فى تمام الجهاد وكمال عمل الله .

❖ومن ناحية أخرى فهذا المزمور يرمز للنفس المؤمنة أو الكنيسة المجاهدة فى بحر العالم المضطرب ، فى وسط الأشرار ، تصلى صلاة صامتة بصراخ من القلب ، وبرجاء فى الغد (فى المسيح) وبدخول بيت الرب وبجهاد روحى ضد قوة الشر لأنها فى آخر الأمر ستكلل بسلاح المسرة- ويتم الميراث بتمام الجهاد وكمال نعمة الله.

أولاً - النفس البشرية أو الكنيسة تصلى :

❖ الصلاة تقول : يارب - يا إلهى - **ثالوث مقدس** ، إله واحد له نصلى .

❖ الوقوف للصلاة هو احساس أننا فى ملكية الله من أجل ذلك نقول له يا ملكي .

❖ الصلاة عبارة عن **صراخ** نفس وسط عالم شرير مضطرب ، وهى تعلم أن رجاءها هو الرب وحده . والصراخ هو نشاط القلب والذهن وليس ارتفاع الصوت كقول النبى « من الأعماق صرخت إليك يا رب » .

❖ صلاة كلها رجاء « **بالغداة تسمع صوتى** » . احساس عميق بأن هذا البحر المظلم الذى نعيش فيه الآن (العالم) سنجتازه فى الغد إلى أبدية سعيدة .

❖ ماضينا المظلم بخطايانا ، يبدده الرجاء فى غد مشرق نقف فيه أمام الله ويسمع صوتنا . فعندما يمضى ليل خطيتى ويذهب الظلام الذى جلبته على نفسى ، حينئذ تسمع صوتى .

❖ فى المساء كان **فصح اليهود** ، وفى المساء قبض على المسيح ، وفى فجر الأحد - فى الغداة ، كانت قيامة ربنا فأقامنا معه .

❖ بالأمس كانت **شريعة اليهود** ، وفى الغداة أشرق **شريعة العهد الجديد** .

❖ فى الغد أقف أمامك وترانى . فبالأمس كنت مطروحاً فى الأمور الأرضية العالمية وفى الغداة **أقوم** وارجع إلى أبى وأقف أمامك وترانى .

❖ يا رب إنك ترانى ، وهذا هو رجائى إنك تلاحظ أولادك وتراقبهم وتراهم .

❖ الصلاة هى الوقوف أمام الله ، ومن هو المستحق لذلك؟ لا يوجد إنسان واحد - ولكننا بكثرة **رحمته** ندخل هيكله المقدس.

❖ **أدخل بيتك وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك:**

❖ السجود هو نوع من الصلاة يعنى الانسحاق - والشكر وطلب الرحمة .

❖ السجود **بخوف من الله** يعنى الخشوع والاحترام الذى يليق ببيت الله.

❖ هيكل الله هو الكنيسة ، **«وهو أجسادنا ونفوسنا»** كو ٣:١٧.

وهناك **هيكل متحرك فى الطريق** يقدم عليه الذبائح «ما فعلتموه بأحد إخوتى الأصاغر فبى قد فعلتم» مت ٢٥ : ٤٠ .

ثانياً - رعاية الله للكنيسة أثناء سيرها فى الطريق

❖ «سهل أمامى طريقك» (٨) - كلمة الطريق أطلقت

على كل تابع وسائر فى طريق الرب يسوع كقول سفر الأعمال « ... حى إذا وجد إنساناً فى الطريق رجالاً أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم » أع) ٩ : ٢ .

❖ والسير فى طريق الرب ينبغى أن يكون بلا **توقف** ، ولكن عدو الخير ينصب لنا فخاً فى طريقنا ، من أجل ذلك نصرخ ونقول « **سهل أمامى طريقك** » واطفىء جميع سهام إبليس الملتهبة ناراً .

❖ « **واهدنى بعدلك** » فالطريق صعب ولكن عندما أطلب ارشاد روحك القدوس فإنك تهدينى بعدلك . فالسير فى الطريق بدون هدايتك ، ستكون نهايته التوهان والضلال والانحراف والسقوط والغرور والكبرياء . يا رب إنى عاجز عن معرفة الطريق فاهدنى بعدلك وبحكمتك وبروح قدسك .

❖ « **اهدنى بعدلك** » لأنى لم أصل بعد ، لكنى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله قد أدركنى المسيح .

❖ « **اهدنى بعدلك** » من أجل أعدائى لأنهم يقولون أين إلههم، ويتهكمون على ، ويجحدون إيمانى بالثالوث الأقدس ، ويعثرون فى صليبك ...

❖ « **إهدنى بعدلك** » **لأنه ليس فى أفواههم صدق ، باطل هو قلبهم فهم يضمرون لى**

الشر، **حلقهم قبر مفتوح** فحياتهم كالقبور المبيضة المملوءة من رائحة نتنة ، وأفواههم تشبه فتحة فى القبر يخرج منها كل الألفاظ القبيحة والتهم والشتائم ... الخ

ثالثا - غضب الله على الأشرار

❖ لا يسكنون مع الله ،

❖ لا يثبت مخالفو الناموس أمام عينيه ،

❖ الله يبغض فاعلى الإثم (الذين صلبوا المسيح ، يصلبونه كل يوم لأنفسهم).

❖ ويهلك الناطقين بالكذب (الهراطقة - أصحاب البدع والمخالفين لعقائد الكنيسة) ،

❖ ويرذل رجل الدماء والغاش ،

❖ ويسقطهم فى جميع مؤامرتهم ويدينهم ويستأصلهم

رابعا -الله يكلل الكنيسة المجاهدة (أو النفس المجاهدة)

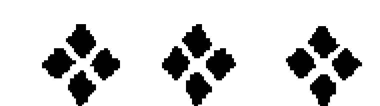
١ - **فرح وسرور إلى الأبد** : لكل نفس اتكلت عليه .

٢-حلول الله فى كل نفس جاهدت معه : تحل فينا وتكون ميراثنا ، الميراث الذى تسعى له الكنيسة الذى هو أنت يا الله .

٣ - **افتخار باسم الرب :** كل نفس أحبت اسمك يا رب رغم مضايقات العالم سيكون اسمك فخرها إلى الأبد لأنه سيكتب عليها .

٤- **بركة للصديق :** بركة دائمة ليست كبركات العالم المؤقت .

٥- **إكليل للمنتصرين :** هؤلاء الذين حملوا ترسك وجاهدوا بسرور وأخيراً كللتهم بإكليل المجد .

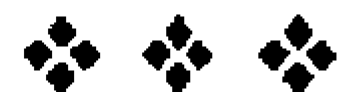


المزمور السادس (٦)
« فى التمام لأجل الثامن »

هـو أحد مـزامير **التوبة** السـبعة الـتى لـداود النبى وهـو (مز ٦ ، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٠٢، ١٣٠، ١٤٣).

❖ فى التمام لأجل الثامن

اليوم الثـامن هو يوم الختـان (رمـز المعـمـودية والولادة الجـديدة) فـدموع التـوبة مـعمـودية ثانيـة كان يرمـز لهـا بالختان فى اليوم الثامن - كذلك قيام ربنا كانت فى اليوم الثامن (المعمودية والتـوبة هما موت وقيام مع المسيح). فبـركات التوبة يرمـز لها ببركات اليوم الثامن . أمـا قوله للتمام فلأن التوبة تؤدى إلى تمام خـلاص الإنسـان وقيامته مع المسيح وهو اتم عمـل صـنعه اللـه لنا « إذ أقامنا معه » أف ٢ : ٦ .



التوبة

التوبة هى اختبار مسيحى عميق ، هى الرجوع لحضن الآب « أقوم وأرجع إلى أبى » لو ١٥ . وهذا المزمـور يشرح لنا بعـمق كـيف رجع داود إلى الله بعـد أن عوّم سـريره بدمـوعه . إن هذا المـزمـور عنـدمـا ندرسـه بروح الصـلاة العميقة يوصلنا إلى بركات التـوبة العظيمـة - أى بركات

الرجوع للآب - أى بركات القيامة مع المسيح . إن عظمة داود ليس فقط فى حياته وصلواته وقوته قبل السقوط ، ولكن داود ازداد عمقاً وقوة بعد التوبة وبعد الدموع . إن كان داود قد نجس فراشه ليلة واحدة، لكنه عوّم سريره بدموع كل ليلة... ما أجملك أيتها التوبة - أنت تخلقين من الزناة بتوليين وترجعين نفسى إلى موضع راحتها ...إلى حضن الآب . إن ذراعى المسيح على الصليب مفتوحة تنتظر أن أرتمى بينها فتحتضنى لكى لا انفصل عنها أبداً . والتوبة يا ربى يسوع هى نعمة من عندك ، فأنت نزلت من أجلى وأنت أرسلت روحك ليبكتنى على الخطية ...يارب توّبنى فأتوب ... يارب أعطنى دموع داود ... وبكاء بطرس ... اغسلنى فأبيّض أكثر من الثلج .

دوافع التوبة فى المزمور

١-«لا تبكتنى بغضبك ولا تؤدبنى برجزك»(١)

الرسول يدعونا لقبول تأديب الرب « يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر إذا وبخك لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله . إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين . فأى ابن لا يؤدبه أبوه . ولكن إن كنتم بلا تأديب ... فأنتم نغول لا بنون ... كل تأديب فى الحاضر لا يرى إنه للفرح بل للحزن وأما أخيراً فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام » عب ١٢ : ٥-١١ .

إذا لماذا يقول داود لا تؤدبنى برجزك ؟

واشــعـيـاء النبى يقـول « أحـمـدك يارب لأنه إذ غـضـبـت علي ، ارتد غـضـبك فـتـعـزينى » أش ١٢ : ١ إذاً لماذا يقـول داود لا تبكتنى بغضبك ؟

ومـعلمنا يعـقـوب الرسـول يقـول « طوبى للرجل الذى يـحـتـمــل التجـربة لأنـــه إذا تزكى يـنال إكلـيل الحـيـاة » يع ١ : ١٢ .

داود نفـســه يقـول « طـوبى للـرجل الذى تـؤدبه يارب . وتعلـمــه مــن شــريعـتـك لتـريحــه من أيـــام الـشــر » مز٩٤: ١٢ ، ١٣ .

والحــقـيـقـة إن مـا يـخـشـاه داود هـو أن يؤدبه الرب برجزه ، وبغضبه . وهذان هـمـا صـفات العقاب فى الدينونه الأبدية... بالحق مـخيف هـو الوقوع فى يـدى الله . فداود لا يرفض تأديب الـرب- ولكن يحس بجـرم خطـيتـه (قـتل وزنى) ويخشـى تخلى مراحم الله عنه « روحك القدوس لا تنزعه عني » .

فداود يطلب تأديب الرب له **كأب** وليس **كديان** .

هناك تأكيد فى الإنجـيل ، أن البـاب سـيـغلق فـجـأة ، وسـيكون صراخ فى الخارج « ربنا ربنا افـتح لنا فيقول إنى لا أعرفكن » مت ٢٥ ، وسيكون بكاء وصرير أسنان فتوبى يانـفـــسى مـــادمت فى الأرض ســاكـنة . وأنت يا إلـهى لا تصرف وجـهك عـنى ولا تؤدبنى بـرجـزك فى **الدينونة الأخيرة** .

لذلك قال فى الآية رقم (٥) «**وليس فى الموت من يذكر ولا فى الجحيم من يعترف لك**» فهو بهذا يؤكد أنه يخشى الدينونة الأخيرة - **وأن التوبة هى فى الزمان الحاضر فقط** لنوال مراحم الله .

٢-التذلل والإنسحاق «ارحمنى يارب فإنى ضعيف اشفنى يارب فإن عظامى قد اضطربت» (٢).

❖ الخطية جعلت داود الملك يشعر بضعف أمام شهوة عابرة ، جعلت داود الراعى الوديع الساهر على رعيته يتحول إلى داود الملك الذى أصبح ذئباً مفترساً يغتصب المرأة ويقتل الرجل البرىء . ما أضعفك يا نفسى ... كم مرة تقولين إنى قوية لا أسقط . ألا تعلمين أن كل تتلى الخطية أقوياء (أم ٧ : ٢٦) من هو قائم ليحذر لئلا يسقط ... عندما أقف أمامك يا رب أقرع صدرى وأقول «اللهم ارحمنى أنا الخاطىء» لو ١٨ : ١٣ . عندما أقول مع الكنيسة كيرياليسون يا رب ارحم ٤١ مرة ... أقولها من أعماق قلب خاطئ ضعيف ومن إنسان عظامه مضطربة ، أقول لك «من الأعماق صرخت إليك يا رب» ١٢٩ . أقول لك مع بولس الرسول «ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت» رو ٧ : ٢٤ .

❖ يقول القديس ذهبى الفم «ليس كل من يقول ارحمنى يارب ويعترف بضعف الجسد ينال رحمة ، بل الذى

يستحق الرحمة ، والذى يستحق الرحمة هو من تعفف عن السيئات وقشف ذاته بأعمال التوبة ، فرحمة الله تستدر بالتذلل نظير الجسارة فى فعل الخطية أمام يسوع المصلوب لأجلنا .

إن التوبة بعيدة عن الشخص المتكبر الذى يحس ببره الذاتى ،القوى فى عينى نفسه .

٣-الانتظار والصبر: «وأنت يا رب فإلى متى »(٣)

يعلق القديس أوغسطينوس على هذه الآية بقوله « هذه النفس المجاهدة للشفاء من أمراضها محجوزة بأمر الطبيب حتى تحس بخطورة قذف نفسها مرة أخرى فى حمأة الخطية » .

والحقيقة أن داود عندما قال « يا رب إلى متى »كأنه قد وصل لدرجة كبيرة من الذل والمسكنة والتوبة الحقيقية - وكأنه يقول لله أنت من عادتك الإستجابة السريعة كقولك « ويكون إنى قبلما يدعون أنا اجيب وفيما هم يتكلمون بعد أنا اسمع » أش ٦٥ : ٢٤ ... إذاً يارب لماذا لا تستجيب بسرعة ؟

يقول أنثيموس بطريرك أورشليم إن الله يؤخر الإستجابة للتائبين .

(أ)لكى يزداد صلاحهم فى الفضيلة والإنسحاق والصلاة .

(ب) ولكي ينقنوا توبتهم ويتمكنوا منها ... ولا ينتكسوا ثانية.

(ج) لكى يظهر صبرهم ... صبرهم فى الرجاء - فى الصلاة - فى الاحتمال - فى كل فضيلة لأن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص .

٤ - الرجاء فى الله وحده « عد ونج نفسى وخلصنى من أجل رحمتك » (٤) فالتوبة فى المسيحية ليست البعد عن الخطية ، ولكن الرجوع إلى حضن الآب . والحقيقة إن الله هو الذى يرجع إلينا « ها أنذا واقف وأقرع علي الباب » لذلك فالتوبة هى الامتلاء من روح الله ، هى الصلاة (الصلة) المستمرة مع الله ، هى الشركة المستمرة مع الله - هى دخول الله فى كل نواحى الحياة - هى تسليم الحياة كلها لله .

« **وخلصني من أجل رحمتك** » ... ليس من أجل استحقاقى ، ولا من أجل دموعى بل من أجل رحمتك . ليس من أجل فضيلة فى بل من أجل رحمتك ، ليس من أجل صلاح فى بل من أجل رحمتك وحدك ... خلصنى من أجل رحمتك يا رب .

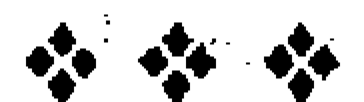
٥-الدموع المستمرة: «...تعبت فى تنهدى- أعوم كل ليلة سريرى وبدموعى أبل فراشي - تعكرت من الغضب عيناى وشاخت من سائر أعدائى» (٦، ٧) .

يقول القديس اغسطينوس: تعبت فى الماضى ، وأعوّم كل ليلة فى المستقبل . فالتوبة عملية مستمرة تخلصنى

من تعب الماضى وتنهداته ثم يكمل قائلاً « لقد قال داود أعوم وليس ابل ، لأن البلل شىء من الخارج ، اما كلمة أعوم فتعنى تغطية الشىء بالماء حتى يدخل فى كل أجزائه وهكذا النفس عندما تبلل بالدموع يعنى أنها تبكى من الأعماق بتوبةصادقة » .

ويقول إنثيموس إن داود فى ليلة واحدة دنس فراشه ، فصار يغسله بدموعه كل ليلة طول أمد حياته . والحقيقة إن هذه الدموع المستمرة هى التى حفظت داود فى بركات التوبة . ويقول أيضاً أنه قال بالليل لأنه كان ملكاً مشغولاً بأمور كثيرة فى النهار لذلك جعل الليل هو وقت الراحة والنوم ... وقت التوبة والدموع .

ويقول آخر « التائبون الحقيقيون يبكون فى مخادعهم ، بكى داود ليلاً حيث كان ينفرد بقلبه وليس عين تراه تشهد على حزنه إلا عين ذاك الذى كله عيون ، وبكى بطرس وحده أمام عين ذاك الذى نظر إليه .

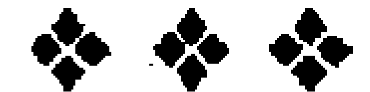


المزمور السابع (٧)

شجوية لداود غناها للرب بسبب كــلام كــوش البنيــاميني
(حوشاى الأركى)

لقد كانت أكبر تجربة فى حياة داود ، هى أن ابنه ابشالوم الذى من صلبه - خرج عن طاعته وابتدأ يحاربه . وكان من الملازمين لأبشالوم أخيتوفل الذى كان يشير عليه بقتل ابيه ولكن الله رتب حوشاى الأركى (وهو صديق داود) ليكون بجانب أبشالوم ويبدد مشورة أخيتوفل وينقل أخبارها سراً إلى داود . وعندما علم أخيتوفيل أن الله بدد مشورته وأفسدها مضى وقتل نفسه من اجل ذلك قال داود فى أخر المزمور « كراجباً حفره فسقط فى الهوة التى صنع » وقد كان حوشاى الأركى سبباً فى نجاة داود من بطش ابنه ابشالوم ٢صم ١٥ .

من أجل هذه الأحداث ترنم داود للرب مبيناً عظم اتكاله على الله . وكعادة داود النبى نجد فى المزمور معنيين : الأول : نبوى عن المسيح، والثانى: مباشر عن أحداث أبشالوم وإنقاذ الرب له منها ووقوع أخيتوفل فى الحفرة التى حفرها .



المعنى النبوى

داود رمز للسيد المسيح ، وإبشالوم (معناه سلام

الآب) رمز ليهوذا الإسخريوطي ، وكما كان أبشالوم موضوع حب داود كذلك كان يهوذا موضوع حب المسيح . وأبشالوم ويهوذا كلاهما خانا أباهما وسيدهما لأجل السلطة المادية والزمنية .

أما اسم أخيتوفل فيعني بالعربية « دمار الأخ » ، والسيد المسيح كان يدعو التلاميذ إخوة « اذهبي وقولي لإخوتي » فأخيتوفل من هذه الناحية يرمز ليهوذا الذي خان سيده وأخيرا شنق نفسه .

التنبؤ عن موت الرب وقيامته وصعوده للسموات ودينونته للشعوب : « قم يارب برجزك **وارتفع** (ارتفع على الصليب) على أقاصي أعدائه . **واستيقظ** (قم من الموت) يا ربي وإلهي بالأمر الذي أوصيت به . ومجموع الشعوب حولك . وفي شأن هذا **ارجع الى العلا** (اشارة للصعود للسماء) الرب يدين الشعوب« **الآب أعطى الحكم كله للإبن**» آية ٦-٩ .

أما اسم كوش فيعني « الصمت » وهكذا تم خلاص داود في صمت ، كذلك تجسد ربنا وصلبه وموته وقيامته وصعوده كلها أسرار مخفية عن العالم ومعلنة لأولاد الله في صمت .

المعنى المباشر

لقد كانت تجربة داود فى حربه مع ابنه أبشالوم أشد من أن يتحملها قلب داود المحب . قلب داود الذى أحب أعداءه وبكى لأجلهم . الآن داود يقف أمام ابنه أبشالوم « الذى معناه سلام الآب » - أبشالوم موضع حبه وأمله ورجائه ، ما اصعب ان تاتي الخيانة من فلذة كبده - إنها بعينها خيانة يهوذا للسيد المسيح .

« يارب عليك توكلت خلصنى من كل الذين يطردونني ونجنى لئلا يخطف مثل الأسد نفسى حيث لا منقذ ولا مخلص » (٢،١) .

يبدأ داود بالاتكال على الله والتسليم بثقة لكل أحكامه. **يطلب داود الخلاص** من الله ولكنه **لا يطلب الانتقام** . إن داود يطلب خلاص نفسه والانتقام من الشر وليس من الإنسان الشرير كما يقول فى الآية (١٠. ١١) « ليفنى شر الخطاة » إن داود يمثل مخلصنا الرب يسوع الذى أحب الخطاة وأدان الخطية .

يتكلم داود بلغة الجمع « خلصنى من **كل** ...» ثم يكمل بأسلوب المفرد « لئلا **يخطف** مثل الأسد نفسى ...» والقديس باسيليوس يرى أن الذين ضايقوا داود هم كثيرون جداً - ولكن واحد هو الذى كان يحركهم - هو إبليس ، ويستشهد بقول بطرس الرسول« إبليس عدوكم يجول كأسد زائر ...» وفي نفس المزمور يقول لئلا

يخطف مثل الأسد نفسي فإبليس اليوم يقتنص نفوس أولاد الله كالأسد المفترس .

« ربي وإلهي إن كنت قد صنعت هذا . وإن كان ظلم في يدي أو جازيت الذين جازوني بالشر . أقع إذا من أعدائي خائباً يضطهد العدو نفسي فيدركها . ويدوس في الأرض حياتي ويحل في التراب مجدي » (٣-٥).

يجب على الإنسان قبل أن يطلب من الله يفحص نفسه جيداً ، عندئذ يحق له أن يطلب من الله « إن قدمت قربانك وتذكرت أن لأخيك شيئاً عليك . فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب واصطلح مع أخيك . وحينئذ تعالَ وقدم قربانك » مت ٥ :٢٣ ,٢٤ إن هذا شرط أساسي للوقوف أمام الله ، يقول داود إن كنت قد صنعت **هذا** ... الله يعلم ماذا يقصد النبي بكلمة هذا ...**ولكن** هذا اعتراف منه أنه معرض للخطأ . ولكن داود سامح الذين جازوه شراً فيحق له أن يقول « اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً لمن أساء إلينا » .

داود لم يقل سامحت الذين **أساءوا إليّ** ، بل قال سامحت الذين جازوني بالشر وهذا يعني أنه سبق فصنع لهم الخير وقابلوه بالشر . إنها ليست اساءة ولكنها مجازاة ... ما أعظم قلبك يا داود تصر على فعل الخير وتجازى بالشر . وتستمر في عمل الخير ، هذا هو مبدأ

الإنجيل فى فعل الخير « لا نفشل فى عمل الخير لأننا سنحصد فى حينه إن كنا لا نكل » .

يرجع داود يتكلم بصيغة المفرد « يضطهد العدو نفسى فيدركها » . فالعدو هنا هو إبليس عدونا الذى يجول كأسد زائر ملتمساً من يفترسه (١بط ٥ : ٨).

وهذا العدو إبليس يدرك الإنسان -ثم يدوس فى الأرض حياته لأنه من البدء قيل للحية « تأكلين تراباً » تك ٣:١٤. ويؤكد هذا بقوله « ويحل فى التراب مجدى » .

« قم يا رب برجزك وارتفع على أقاصى أعدائك . واستيقظ يا ربى وإلهى بالأمر الذى أوصيت ومجمع الشعوب حولك . وفى شأن هذا ارجع إلى العلى . الرب يدين الشعوب اقضِ لي يارب كحقى وكمثل كمالى الذى فىّ . لينته شر الأشرار ويثبت الصديق فإن فاحص القلوب والكَلى هو الله البار » (٦-٩) .

وارتفع يا رب على الصليب ... على اقصى أعدائك .

واستيقظ يا رب من بين الأمـــوات ... فى وسط كنيستك مجمع الشعوب. **وارجع إلى العلى** واصعد للسماء ... فتصعد باكورتى للسماء . ودن الشعوب فقد أعطيت كل الدينونة للابن (يو٥ :٢٢) . داود يطلب دينونة الله ليس لأنه يشعر ببره بل لأن «الوقوع فى يدى الله خير من الوقوع فى يدى الناس» ٢صم ١٤ . لذلك داود يسلم ذاته بين يدى الله ليصنع ما يشاء ، فالله وحده فاحص القلوب والكلى وهو القاضى العادل .

« لينته شر الأشرار ويثبت الصدّيق » .

١ - داود هنا **يطلب إدانة الخطية وتوبة الخاطئ** ... كما كان يفعل السيد المسيح .

٢ - داود يترجى فناء الشر ... وهذه طلبة ما أحوجنا إليها اليوم عندما نرى الشر يتكاثر حولنا .

٣ - « **ويثبت الصديق** » ثبته يا رب كما ثبت الشهداء إلى النفس الأخير ، ثبت يا رب كل نفس مجاهدة « لأن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » مت ٢٤ : ١٣ . « هنا صبر القديسين » رؤ ١٣ : ١٠ يارب ثبت إيمان أولادك فى وسط هذا الجيل الشرير ، يا رب ثبت إيماننا ضد تيار الإنحراف والإلحاد ، يا رب ثبت كنيستك على عقائدها ضد تيار التحرر والإنحراف .

«ترسى عند الله مخلص مستقيمى القلوب»(١٠) .

« الله قاضى عادل وإله يسخط كل يوم . إن لم يرجع يحدد سيفه . مد قوسه وهيأها وسدد نحوه آلة الموت . يجعل سهامه ملتهبة » (١١- ١٣) .

« هذا ترس الإيمان الذى قال عنه الرسول « حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة » أف ٦ : ١٦ . فالإنسان المستقيم فى هذا العالم ، يكون الله له كالترس فى حياته ضد كل مكايد إبليس وسهامه الملتهبة ناراً .

«هوذا يمخض بالإثم . حمل تعباً وولد كذباً كراجَباً . حفره فسقط فى الهوة ...» (١٤ - ١٦) .

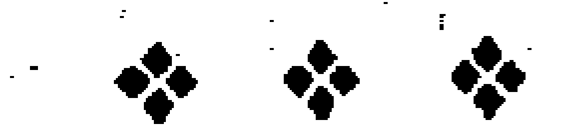
يشرح النبى هنا مراحل الخطية ١ - مخاض ٢-حبل ٣ -ولادة ورغم أن الحبل يسبق المخاض ولكنه هنا قدم المخاض دلالة على أن الوجع والآلام تصاحب الإنسان من مجرد ميله للخطية . **والمخاض** يرمز إلى شوشرة أفكار الخطية التى تصاحب الإنسان فى بدئه بالخطية أو فى أثناء فعلها .

والرسول يعقوب ذكر هذه الخطوات بترتيبها الطبيعى ١ - الإنجذاب ٢ - الحبل ٣- الولادة .« والإنسان يجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته والشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتاً » يع ١ :١٤, ١٥ .

فالخطية هنا يصحبها فقدان السلام ، وتنتهى بأن الذى يزرع الشر إياه يحصده « كراجَباً . حفره- وقع فى الهوة» .

«أحمد الرب حسب بره وأرنم لإسم الرب العلى» (١٧).

يختم النبى المزمور بالاعتراف بالشكر والحمد لله من أجل عنايته ويتحول إلى ترنيم لإسم الرب العالى .



المزمور الثامن (٨)

عنوان المزمور : للتمام في المعاصر لداود النبي

المعاصر

يرى القديس أوغسطينوس أن عنوان هذا المزمور يرمز إلى :

١ - إلى آلام الشهداء وشدائد المؤمنين التي تشبه المعصرة كقول النبي « قد دست المعصرة وحدي » أش ٦٣ : ٤ فهذا المزمور يعبر عن مجد الله في قديسيه الذين يجتازون المعصرة شهادة للمسيح .

٢ - ويرى آخرون أن المزمور يرمز إلى الكنيسة . فالمعصرة يلقى فيها العنب من أشجار كثيرة ، والكنيسة كذلك تجمع المؤمنين المتفرقين من بلاد بعيدة ، وبلغات ومواهب مختلفة - وهي تجمعهم على مذبح واحد وتقدم لهم عصيراً واحداً فيصبح الجميع واحداً في المسيح يسوع .

أما كلمة للتمام فهي تشير إلى تمام عمل الله في الخلاص « قد أكمل » .

المعنى النبوي للمزمور

النبي هنا يتحدث عن مجد الله الذي ارتفع فوق السموات ، هذا المجد الذي صار واضحاً ، ليس لأنه أقام الموتى - وشفى المرضى وفتح أعين العميان وانتهر الرياح

... ليس لأجل كل هذا . بل لأن أفواه الأطفال صارت آلات لتسبيح الله ولإسكات اليهود الأعداء المنتقمين . هذا ما حدث عند دخول ربنا أورشليم عندما طلب منه اليهود أن يسكت الأطفال فرد عليهم « أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرضع هيأت سبحاً » مت ٢١ : ١٦ . من أجل هذا تهلل يسوع بالروح وقال « أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأظهرتها للأطفال » مت ١١ : ٢٥.

الله كشف لنا نحن الأطفال المؤمنين أسرار التجسد ، مجد الصليب ، قوة القيامة وأسرار الحياة الأبدية ... كل هذا أُعلن للأطفال البسطاء وأُخفى عن الحكماء.

والأطفال هم الرسل الأطهار الذين أعلن لهم الرب يسوع أسراره ، وهؤلاء كرزوا بالإيمان واجتذبوا المسكونة وبذلك أبكموا العدو المنتقم كما أبكم أطفال أورشليم حكماءها بتسبيحهم المسيح « ما أعجب اسمك يا رب في الأرض كلها » .

❖ ❖ ❖

«أيها الرب ربنا (سيدنا) ما أعظم اسمك في الأرض كلها لأنه قد ارتفع عظم جلالك فوق السموات» (١) .

اسم الله كان معروفاً فقط في أورشليم . أما الآن في المسيح يسوع فقد صار ممجداً في كل الأمم – في الأرض

كلهـا . أمـا قـوله أيهـا الـرب سـيدنا فـواضح أنه بإتمام الخلاص ، كسر الرب شوكة الموت وغلب الجحيم ودخل الفـردوس وأعلن سـيـادته على الكل « لكى تجثـو باسم يسـوع كل ركبة ممن فى السمـاء ومن على الأرض ومن تحت الأرض » فى ٢ : ١٠ .

« من أفـواه الأطفـال والرضـعـان هيـأت سبحاً لتسكت عدواً منتقماً (٢).

«لأنى أرى السـمـوات أعـمـال أصـابعك ، القـمـر والنجوم أنت أسستها » (٣) .

المعنى الأول واضح أنه نبـوة عن دخـول السـيـد المسيح أورشليم وتسبيح الأطفال له .

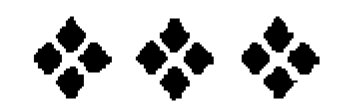
المعنى الثانى من تأمل القديس أوغسطينوس وهو : أن كلمة الله (الناموس) كتبت بإصبع الله - وهذا الإصبع يفـهم علـى أنه الروح القـدس « إن كنت بإصـبع الله أخـرج الشـيـاطين فـقـد أقبل عليكم مـلكوت الله » لو ١١ : ٢٠ ... ومـرة أخرى يقـول بروح الله . وفى هذا المزمور يقـول عن السـمـوات أنهـا عـمل أصابع الله فـالسـمـوات هنا ترمـز للكتـاب المقـدس المكتـوب بإصبع الله والذى نبحث فـيه ونفـهـمـه بالروح القـدس الذى يرشـدنا . وهنا نفـهم كيف استطاع الأطـفال أن يفهـموا كلمـة الله - لذلك قد ارتفعوا فـوق السـمـوات وسـبـحـوا الله ، أو بمعنى آخـر طأطأ

السموات ونزل لهم (مز١٨ : ١٩) وهكذا الرسل الأطفال أدركوا أسرار السموات فى الوقت ذاته . الذى عجز فيه المتكبرون والفلاسفة عن ادراك الأمور السماوية وأمجاد الصليب . وهنا نرجع للآية الأولى فنرى أن مجد الرب إرتفع من الأرض كلها (التلاميذ والمؤمنين) إلى فوق السموات (أى أمجاد الله الجالس عن يمين الآب بجسدنا) .

اما قوله السموات أعمال أصابعك ، **القمر والنجوم** انت اسستها ، **ولم يذكر الشمس** - فهكذا يكشف لنا أن تأملات داود **كانت بالليل** ويمضى الليل فى التأمل والتوبة ومحاسبة النفس « **الذى تقولونه فى قلوبكم اندموا عليه فى مضاجعكم** » مز ٤ .

« **أعوّم كل ليلة سريرى بدموعى** » مز ٦ .

وذكر أيضاً القمر والنجوم وليس الشمس ، لأن القمر رمز للكنيسة والنجوم للمؤمنين ، وهم يتلألأون وسط العالم المظلم كتلألؤ النجوم فى وسط السماء .



من هوالإنسان ؟

الله
↓
الإنسان وكيل الله
↓
الخليقة

الإنسان وكيل وليس مالك :

إن خطية الإنسان جاءت نتيجة إحساسه إنه سيد الخليقة ، ونسى أنه صاحب سلطان ممنوح من الله . لذلك ينبغي على الإنسان فى علاقته بالعمل أن لا ينسى أنه وكيل الله - يستمد السلطة منه وأنه ليس مالكاً للأشياء ليتصرف فيها كما يشاء - وبقدر ما يكون الإنسان متصلاً بالله مصدر السلطان بقدر ما يكون ناجحاً فى وكالته وادارته لأعمال الله الذى وكله عليها .

« **من هو الإنسان حتى تفتقده ؟**» (٤) ... وضعته قليلاً عن الملائكة بمجد وكرامة توجته وعلى اعمال يديك أقمته .

فسر معلمنا بولس الرسول هذه الآيه بأنها تشير إلى السيد المسيح وتجسده بقوله « ... ولكن الذى وضع قليلاً عن الملائكة **يسوع نراه** مكللاً بالمجد والكرامة من أجل الم الموت لكى يذوق بنعمة الله الألم لأجل كل واحد » عب ٢:٩ المعنى المباشر هو عن الإنسان الذى وضع قليلاً عن الملائكة بعد أن سقط بغواية العدو . فبعد أن كان متسلطاً على جميع حيوانات الجنة أصبح الآن يتسلط على الحيوان ولكن بحذر وخوف ... وأصبح سريع السقوط فى

الخطية . ولكن لما صار الكلمة جسداً رفع جنسنا مرة أخرى – وأصعد باكورتنا إلى السماء فأصعدنا معه ، وأخذ جسدنا وجلس به فى السماوات عن يمين الآب...فى مكان المجد . وهكذا بمجد وكرامة صار متوجاً فى السماوات . لهذا فى أول المزمور يقول « ارتفع عظم جلالك فوق السموات » (أى أصعدت باكورة جسد الإنسان للسماء فى شخص الرب يسوع الجالس عن يمين الآب).

وأخضعت كل شيء تحت قدميه :

(ا) الغنم والبقر جميعاً ،

(ب) وأيضاً بهائم الحقل ، وطيور السماء ، وأسماك البحر السالكة فى البحار (٧، ٨).

(ا) **الغنم والبقر** : الغنم تشير إلى القطيع المقدس الذى للمسيح ... أى المؤمنون ، وهكذا أصبح المؤمنون خاضعين للمسيح كخضوع قطيع الغنم لراعيه . أما البقر فهى تشير للرسل والخدام الذين خضعوا للمسيح كقول الرسول «لا تكم ثوراً دارساً » ١ كو ٩ : ٩، تيمو ٥ : ١٨ ، وهكذا نرى أن الجميع خضعوا للمسيح ، الغنم والبقر جميعاً – أى كل الخليقة المقدسة الروحية ... أى الناس المتفرقين الذين جمعتهم الكنيسة فى فكر واحد وجسد واحد ... فى المسيح يسوع وحده .

(ب) وأيضاً بهائم الحقل وطيور السماء ،

وأسماك البحر السالكة فى البحار : كلمة **وأيضاً** تعنى معنى جديد وقصد جديد كقول القديس أوغسطينوس ، فهو لا يعنى الغنم والبقر بل يقصد أمراً جديداً :

بهائم الحقل: ترمز إلى **ملذات الجسد** ، والحقل هو الطريق الرحب الذى يؤدى للهلاك (مت ٧ : ١٣) .

وطيور السماء : ترمز إلى المتكبرين ، الذين قال عنهم داود النبى « جعلوا أفواههم فى السماء » مز ٧٣ :٩ .

سمك البحر السالك فى البحار: يرمز إلى **الإنسان الفضولى** الذى يضيع عمره باحثاً عن أمجاد العالم الباطلة كالسمك السالك فى البحار .

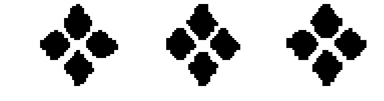
هذه الأمور الثلاثة التى قال عنها الرسول « شهوة الجسد ، شهوة العيون (الفضول المادى) ، وتعظم المعيشة (الكبرياء) » ١يو ٢ : ١٥ ، ١٦ . هذه الأمور الثلاثة أخضعها تحت قدمى الإنسان المجاهد فى الفضيلة .

وهذه الأمور الثلاثة هى بعينها انتصر عليها الرب فى التجربة على الجبل . تجربة الخبز (الشهوة) تجربة اعطاء ممالك الأرض (شهوة العيون والبحث عن الماديات) تجربة إلقاء نفسه من على جناح الهيكل (الكبرياء) .

وهذه التجارب الثلاث انتصر الرب عليها وأخضع

الكنيســة فى شــخص الإنسـان يســوع الذى أخضـع كل شىء تحت قدميه بهائم الحقل (الشهوة) ، طيور السماء (الكبرياء) ، أسماك البحر (الفضـول المادى) ، فشكراً لله الذى غلب لنا وأخضـع هذه الرذائل تحت أقـدامنا وأعطانا النصرة والغلبة بإسمه القدوس.

أخيراً « أيها الرب ربنا مـا أعجب اسمك فى الأرض كلها » .



المزمور التاسع (٩)

المزمور التاسع فى الترجمة السبعينية وفى ترجمات الكنيسة الأرثوذكسية يشمل المزمورين التاسع والعاشر فى الترجمة البيروتية التى بين أيدينا . ونحن هنا نستعرض للمزمور التاسع حسب الترجمة البيروتية التى **بين أيدينا** .

العنوان: لداود للتمام فى خفايا الابن ،

أو لإمام المغنين على موت الإبن – مزمور لداود ،

أو تسبحة الغلبة **فى موت الإبن** .

والإبن هنا لا يقصد به ابنه أبشالوم بل هو يشير إلى ابن الله الكلمة المتجسد ، فهو يقول فى خفايا الإبن وفى موت الإبن **وليس فى موت** ابنه . وداود عندما مات أبشالوم بكى وحزن عليه – ولكنه هنا يتكلم عن **انتصارات الابن** .

فى خفايا الابن : الحقيقة أن أعمال الإبن كلها كانت مخفية ، تجسده وآلامه وموته وقيامته ونزوله إلى الجحيم . والتلاميذ لم يفهموا ما كان يقوله السيد المسيح عن آلامه « ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن البشر يسلم للصلب وفى اليوم الثالث يقوم . أما هم فلم يفهموا » .

والرسول بولس يقول « السر المكتوم منذ الدهور والأجيال . الأمر الذى لم يعرفه رؤساء هذا الدهر » .

كلمة للتمام : يقول عنها القديس أثناسيوس الرسولى أنه بموت الإبن على الصليب وقيامته كان تمام الخلاص « قد أكمل » ، كما قال القديس بطرس الرسول « نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس . الخلاص الذى فتش وبحث عنه الأنبياء ... » ١ بط ١ : ٩-١١ .

« أعترف لك (أحمدك) يا رب من قلبى . أحدث بجميع عجائبك . أفرح وأبتهج بك . أرنم لاسمك أيها العالى » (١، ٢) .

شكر – إعتراف بعجائب الله –فرح بالله–ترنيم لإسم الرب

❖ **الشكر** والحمد ينبغى أن يكون من كل القلب ، نشكرك على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال . وشكر **فى الضيق** « بل نفتخر بالضيقات » رو ٥ :٣. فالذى يعلن له الرب أسرار ملكوته يشكره فى الضيق بل ويفتخر .

❖**الإعتراف بعجائب الله** أمر يحس به المسيحى طول أيام حياته . فحياتنا كلها سلسلة من عجائب الله الروحية والمادية فى حياتنا . الله الذى بارك جسدنا واتحد به وصلب عنا وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السموات ... كل هذه العجائب هى موضوع اعتراف وتأمل المسيحى دائماً .

فرح وابتهاج بالله:...الفرح هنا بك ، بالله وحده. كثيراً ما نفرح بأمور زائلة–ولكن الرسول يوصينا

أن « نفرح فى الرب كل حين » فى٤:٤. وأن نفتخر بالرب «من إفتخر فليفتخر بالرب » . ليس فرح بالعالم ولا بلذات الجسد ، ولا بتذوق الأكل باللسان ، ولا فى الملبس ولا فى رائحة العطور ، ولا فى بهجة الأغانى ، ولا فى مديح الناس ، ولا فى الامتلاك .... ولكن هو **فرح بالرب** ، هو فرح بالوجود الدائم مع الله ، فرح بخلاص الرب ، فرح التوبة « إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح ولكن حزنكم يتحوّل إلى فرح .... سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم .... اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً » يو ١٦ : ٢٠ - ٢٤.

فالفرح بأمور العالم ناقص ، والفرح بالله فرح كامل .

والفرح بأمور العالم ينزع منا ، والفرح بالله لا ينزعه أحد منا .

والفرح بأمور العالم له نهاية ، لكن الفرح بالله فرح أبدى .

الله الديان من آية ٣-١٠

« عند رجوع أعدائى للخلف يسقطون ويهلكون من قدام وجهك » (٣) .

« فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين .... فخرج يسوع ... وقال لهم من تطلبون .... أنا هو .... فلما قال لهم أنا هو رجعوا إلى

الوراء وسقطوا على الأرض » يو ١٨ : ٣-٦.

« جلست على الكرسى قاضيا عادلاً » (٤) .

فربنا يسوع بصعوده للسماء جلس عن يمين الآب . ويمين الآب تعنى القوة أو مكان الدينونة ، ومكتوب « لأن الآب لا يدين أحداً بل أعطى **كل الدينونة للابن »** يو ٥ : ٢٢ فكلمة جلس تشير إلى صعود الرب للسماء وتشير إلى الدينونة التى سيدين بها العالم . لذلك يكمل **« أهلكت الشرير محوت اسمهم إلى الدهر والأبد العدو تم خرابه إلى الأبد ... أما الرب فإلى الدهر يجلس . ثبت للقضاء كرسيه وهو يقضى للمسكونة بالعدل يدين الشعوب بالاستقامة »** (٥-٩) .

« الله المخلص » من آية ٩-٢٠

«الرب ملجأ للمنسحق . ملجأ فى أزمنة الضيق»(٩) .

« ويتكل عليك العارفون اسمك . لأنك لم تترك طالبيك يا رب » (١٠) .

« ذكرهم . لم ينس صراخ المسكين » (١١، ١٢).

يا رافعى من أبواب الموت لكى أحدث بكل تسابيحك فى أبواب ابنه صهيون مبتهجاً بخلاصك» (١٣، ١٤)

« لأنـه لا ينسـى المسكين إلى الأبـد . رجـاء البائسين لا يخيب إلى الدهر » (١٨).

هذه الآيات الذهبية التي تبين اهتمام الله بأبنائه المتواضعين والمنسحقين ، مبيناً دينونته العادلة ومكافأته للأبرار . وأهم ما يركز حوله المزمور :

(ا) **الله لا ينسَ** : لم تترك طالبيك ، ذكرهم ، لم ينسَ صراخهم ، رجاء البائسين لا يخيب إلى الدهر .

(ب) **الله ملجأ للمنسحقين** : ملجأ للقلب المنسحق في زمن الضيق ، يسمع صراخ المسكين ، رجاء البائسين ، القلب المنكسر والمتواضع لا يرذله الله . وإن كان الله يرعب الأشرار فلكي ينسحقوا أمامه ويتواضعوا « **ويعلموا أنهم أشرار** » (٢٠) ، لأن كبرياء الإنسان وشره ناتجٌ من نسيان حقيقة طبيعته البشرية .

(ج) **خلاصنا هو الرب** : إن أبواب الموت هو الجحيم وربنا يسوع بموته نزل إلى الجحيم ورد أبانا آدم وبنيه إلى الفردوس «ذهب فكرز للأرواح التي في السجن» ١ بط ٣ : ١٩ . وعندما بشرت الأرواح المسبية بالخلاص ترنمت بتسابيح الرب في أبواب ابنة صهيون- التي هي الكنيسة التي ترنم كل يوم ترنيمة الغلبة والخلاص الذي لنا بصوت لا يسكت «سبحوا الرب لأنه بالمجد تمجد-الفرس وراكب الفرس طرحهم في البحر الأحمر... قوتي وتسبحتي هو الرب صار لي خلاصاً» خر ١٥ :١. ٢.

المزمور العاشر (٩)

فى الترجمة الأصلية للكتاب المقدس (الترجمة السبعينية)، كذلك فى جميع الترجمات القديمة غربية أو شرقية يوضع هذا المزمور مكملاً للمزمور التاسع . لكن الترجمة الموجودة بين أيدينا (الترجمة البيروتية) قد قسمت المزمور التاسع إلى قسمين (التاسع والعاشر) فالمزمور العاشر الذى هو بين أيدينا الآن ، تعتبره الكنيسة جزءاً من المزمور التاسع .

❖ ❖ ❖

هذا المزمور يبحث فى موقف الله من الأشرار ، لماذا يتركهم أحياناً يكثرون وينمون ويزداد شرهم . لماذا يترك الله المسكين يحترق من شر الأشرار ... كل هذه الأسئلة يبدأ بها المزمور « **يا رب لماذا تقف بعيداً لماذا تختفى فى أزمنة الضيق ، فى كبرياء الشرير يحترق المسكين ...** » (١، ٢).

❖ يرى البطريرك أنثيموس أن هذه الشكوى يتقدم بها الإنسان لله عندما ينفذ صبره ، مثل الإنسان المريض الذى تطول مدة علاجه بينما هو يستعجل الشفاء ... عندئذ يطلب الخروج من تحت يد الطبيب - **ليس لأن هذا الطلب فى صالحه ولكن من شدة الآلام**

وقلة الصبر . وهكذا كثيراً عندما تطول مدة التجربة نطلب من الله أن يرفعها عنا ، ليس لأن هذا فى صالحنا ... لكن من أجل قلة صبرنا ، لذلك نبهنا المخلص قائلاً « الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » . والصراخ إلى الرب هنا ليس من سبيل العتاب لله بل هو نوع من التضرع لتنتهى مدة التجربة . ولكن لو علم الإنسان أن التجربة هى لصالحه ، وأن الذى يحبه الرب يؤدبه ، وأن التجربة إنما لنفعنا وزيادة صبرنا ورجائنا وإيماننا ... فلو علم الإنسان كل ذلك لقال مع داود يا رب ابلنى وجربنى ونق قلبى وكليتى لأن رحمتك أمام عينى .

❖ والحقيقة أن الله لا يبتعد عنا وقت الضيق ، **ولكن نحن الذين نقف بعيداً** عن الله لعدم إيماننا ثم نشكو أن الله يقف بعيداً . إن الله قريب جداً نائم فى مؤخرة السفينة يطلب منا الصلاة وزيادة الإيمان ... كأنه يقول لنا ما بالكم خائفين يا قليلى الإيمان » مت ٨ : ٢٦-٣٤ .

❖ وعلى العكس فإن الله فى وقت التجربة يكون قريباً جداً من أولاده. ففى تجربة أيوب كان الله يراقبها بدقة ويقول للشيطان « هوذا كل ما له تحت يديك » أى ١ :١٢ . وفى وقت ضيقة دانيال كان الله معه فى جب الأسود وفى

كل مــرة يعـلـن الملاك لدانيــال أنه كــان مــعــه طول وقت التــجـربة « ... من اليوم الأول الذى وضـعت قـلبك للـفـهم ولإذلال نفـسك قـدام إلهك سـمـع كـلامك وأنا أتيت لأجل كلامك » دا ١٠ :١٢ . ومع الثـلاثة فتـية كان اللـه زميل لـهم فى أتون النار ... وأبونا إبـراهيم عندمـا رفع السكين ليـذبح ابنه ظهر له الملاك وأحضـر له الحمل ، من هـذا كله نستنتج أن للتـجربة درجـة هى بمثابة الوصـول للموت ... وعنـدما يتمجد الله ويظهر ذاته فى موتنا عندما نعجز تماما فنقول « قفوا وانظروا خلاص الرب ... » خر ١٤ : ١٣ .

❖ ويرى القديس أوغسطينوس أن الله يترك أولاده فى التـجربة أحيـانا **ليـزداد شـوقـهـم للـه** ، **ليـزداد صراخ المساكين بالروح لله** ، ليزداد حنيناً لمجيىء الرب ، لنزداد كـراهـيـة لشـهـوات الـعـالـم الزائل ...وأيضـاً ليزداد بر الأبرار ويضيئون كالشمس فى وسـط العالم .

❖ ومن ناحـيـة أخـرى فـالله **يطـيل أناته عـلـى الأشـرار ليعطيهم فـرصـة للتوبة** كما فـعمل مع يهوذا ، لأن أناة الله إنما تقتادنا إلى التوبة .

خطايا الأشرار : من الآية ١ – ١١

هذه الخطايا يلـخـصـها المزمـور فى كـبـرياء الشـرير ، وافـتـخـاره بصنع الشـر ، والتـجـديف على الله ، والإلحـاد

والقـــول أنه لـيـس إله وليـس من يطلـب ، وإن الله ينـسى ، كـذلك إحـسـاس الـشـرير بـثـقـتـه فى أنه لن يتـزعـزع لذلك يزداد فى ظلم المسكين ويفترسـه كالوحش .

❖ واضح من هذه الخطايا أن الكبـرياء هو أســاسـهـا ، فـالكبـريـاء ينقل الإنسـان من خطيـة لأخـرى ، والكبـرياء يؤدى للإلحاد ، واضطهاد الناس ... الخ .

❖ إن شـر الشــرير ليس فى اضطهاده للمـسكين فقط بل إغـاظته لله . لأن الشــرير يمتدح من الناس مع أنـه كان يســتـوجب الإدانة علـى شــره ، لكن مــديح الناس يجـعله يزداد فى شره ولا يبالى بالله .

❖ إن **الشيطـان يجد فـى الإنسـان الـشـرير مـكاناً يكمـن** فـيه كمـا يجلس اللص فى كمـيـنه ، كمـا اخـتـفى فى الحـيـة وخـدع حـواء وهـذا مـعنى قـول المزمـور « يكمـن فى المختفى كالأسـد . **يكمن لـيـخـطف المسكين . يـخطف المسكين يجذبـه فى شبكته** » (٨).

❖ والشـيطان يختفى فى الشـرير **أى يخـتـفى فى أفعاله وأقواله ولسـانه الفاش « تحت لسانه مشقة »** (٧) كمـا اخـتـفى تحت لسـان الهراطقـة وأصحاب البدع . وهـو يصـوب سـهامه ليـصطاد المسكين ... ولكنه لا يقدر أن يصـيد أولاد الله المتمسكين به .

❖ والشرير يكمن كالأسد المختفي فى عرينه ليصطاد المسكين فى شبكته ، **هو يصنع الشر فى السر** ليس خجلاً مما يفعله ولا رغبة فى التوبة ولا خوفاً من الله ... ولكن خوفاً من أن تنكشف مؤامراته . وهو يصطاد المسكين فيفشل - لذلك فهو يكمن فى السر حتى يصطاد المسكين فيعامله كمعاملة الأسد لفريسته .

❖ والشرير يقتل البرىء ليس فقط بقطع الرقبة ، ولكن هناك أنواع **من القتل الأدبى** ، وتلفيق التهم الكاذبة للأبرياء ... وهذا ما يفعله العالم بأولاد الله .

❖**والإضطهاد بالنسبة للكنيسة** كان كالأسد الذى يفترس الشهداء ، بلا رحمة كانوا يضطهدون الكنيسة . **والهراطقة أيضاً** كانوا يضطهدون الكنيسة بلا رحمة ، والكتاب المقدس يحذرنا من **المسيح الدجال** لأنه سيفعل هذه الأمور بنا فى المستقبل بلا رحمة .

❖وهكذا يكمل القديس أوغسطينوس قائلاً « إن تعمق الشرير فى شره يزيد من كبريائه حتى يقول فى نفسه « **لا أتزعزع إلى الدهر** » (٦) . وهذا يقابله قول الرسول عن الشرير أنه « في هيكل الله كإله مظهراً نفسه كأنه إله » ٢ تس ٢ : ٤ .

ومن هنا فالشرير يرغب دائما فى مديح الناس له - بينما الأبرار يهربون من المديح، لكن الشرير يطلب المديح

متظاهراً أنه يستحق المديح « يضل ولو أمكن المختارين أيضاً » مت ٢٤ : ٢٤ .

إنصاف المسكين -وعقاب الأشرار : من أية ١٢-١٨

أولاً: ليس هناك يتيم أو مسكين في المسيحية:

فاليتيم يقول « أبانا الذى فى السموات » واليتيم يسمع صوت المسيح القائل لن أترككم يتامى لكن أرسل لكم الروح المعزى . والمسكين يسمع قول الرب طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات . فالإنسان المسيحى قد سلم حياته لله ، والله معه ... فهو ليس مسكيناً أو يتيماً بل ملكاً لله .

« أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر » **فيكفى إنصافاً للمسكين أن يؤمن أن له ملكوت السموات وأن الله معه** ، وان الله **أبوه** .

ونحن مساكين بطبعنا ، من أجل ذلك نقول « اللهم التفت إلى معونتى ... لأنى مسكين وفقير » مز ٦٩ . فمن أجل ضعف طبعنا نطلب معونة الله ليخلصنا وينجينا من الشر ، ولكن بالمسيح نحن أقوياء وشعور رؤوسنا محصاة أمامه ، لذلك نحترس دائماً أن نكون ثابتين فى الرب مصلين كل حين .

ثانياً : عقاب الأشرار ناتج من أعمالهم :

الله انتظر عليهم حتى يتوبوا **ولكن أحكامه كانت فوقهم** (٥).

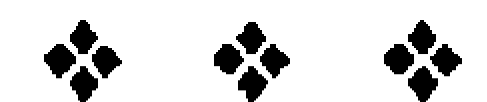
إن مجرد عيشة الأشرار فى شرهم تجلب عليهم مصائب كثيرة . **فأفكار الشرير كسلسلة** تربط صاحبها بها ، ولسان الشرير يجلب على صاحبه مشاكل كثيرة لذلك قال المزمور يؤخذون بالمؤامرة التى فكروا بها (٢).

واكبر عقاب يقع فيه الشرير هو ان **الخطية تعمى عينيه** فتحجب عنه رؤية الله . فهل هناك عقاب اكثر من هذا ... أن يدنس الانسان عينيه فيحرم نفسه بنفسه من بركة النور الحقيقى الرب يسوع .

والخطية دائماً يعقبها الحزن والألم والمرض ، فالأشرار دائماً فى ضيق نفسى وحقد وغضب وشر وانقسام عائلى وشهوة لا تنتهى وغيرة وحسد لذلك قال المزمور « **تحت لسانه مشقة** » (٧) .

دائماً الشرير تعبه ليس له بل للغير ... للباطل .

وبعد كل هذا الشر فالشرير له عقاب أبدى .



المزمور الحادي عشر (١٠)
إلى النهاية مزمور لداود نفسه

هذا المزمـور كتـبه داود أثـناء مطاردة شـاول له ، وبدأ الكثيرون يشككونه فى قدرة الله على رعـايته ، وينصحـونه أن يهرب من وطنه لكنه رفض وقال « **على الرب توكلت كـيف تقـولون لنفـسى اهـربوا إلى جـبـالـكم كعصفور** » ١ .

والأشرار قد فوقوا السهم فـى الوتر ليرمـوه فى دجى الليل ويصـيبوه فى قلبـه ، وخداع الأشرار وكلـماتهم المرة كانت كالسهم الملتهب ناراً ... كـانوا يريدون أن يصيبوا بها داود فى وسـط ظلام تجاربه الشـديدة - اى فى دجى الليل . والذين قـدمـوا النصـيحـة لداود بالهـرب إمـا أن يكونوا أصـدقـاءه الجـبـنـاء ضـعـفـاء الإيمان ، ينصـحـونه بالهـرب كـالعـصـفور لأن الله لم يحميه من الشـر ، وينصـحـونه بالهرب لجبال أخرى - ربما جـبال الأعداء التى هى ليست جبل الله ، وإما أن يكونوا أعداءه الشامتين به ، وهـذه أفكار صـعبة تحيط بالإنسـان وقت التجـربة ويقـول فـيهـا « **إذا انقلبت الأعمدة فالصديق ماذا يفعل** » ٣ .

رأى القديس أوغسطينوس :

أن كانت الكنيسـة فى أيام الإضـطهـاد الشـديد ، كـانت

تبدو وكأنها فى دجى الليل . » من خارج اضطهاد - ومن داخل هرطقات » والهراطقة يشمتون بالكنيسة وينصحونها بترك جبل الرب كالعصفور والهرب إلى جبلهم أى إلى معتقداتهم .

الكنيسة كالقمر

يرى القديس أن الكنيسة كالقمر لها وجه مضيئ ولها وجه مظلم هو الذى يراه الهراطقة . فالجزء الروحى فى الكنيسة مضيئ والجزء الجسدى مظلم . أحياناً يظهر الجزء المضيئ فى الأعمال الحسنة ، وأحياناً يختفى فى الضمير الذى يراه الله وحده . فالقمر ليس نوره من ذاته لذلك لا يراه الهراطقة.

« لأنه هوذا الأشرار يمدون القوس . فوقوا السهم ليرموا فى الدجى مستقيمى القلوب » ٢.

فالقمر مازال مظلماً بالنسبة للعالم والهراطقة . فالكنيسة منيرة بإيمانها وأعمالها وتعاليمها ، والعالم يرى فيها الضعف من شدة الإضطهاد ، والهراطقة لا يرون صفاء تعاليمها... وفى دجى الليل - فى وسط الام الكنيسة يمد الهراطقة تعاليمهم الخاطئة كالقوس ، ويفوق الأباطرة سهامهم فى دجى ليل الكنيسة لكى ما يصيبوا مستقيمى القلوب - ولكنهم على الله اتكلوا .

« الرب فى هيكله المقدس »

الله يقول للكنيسة لا تخافى أنا معك وفيك . الهيكل المقدس هو النفس البشرية « لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو » ١كو ٣: ١٧ . والذى يتجرأ على افساد هيكل الله فسيفسده الله .

والكنيسة ككل هى جسم المسيح « وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة الذى هو جسده . ملء الذى يملأ الكل فى الكل » أف ١: ٢٢ .

« لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » أف ٥: ٣٠ . وهكذا تكتشف الكنيسة أنها جسد المسيح وأنها هيكله المقدس وأن الله يسكن فى هيكله المقدس ...

وأيضاً الأبرار يرمز لهم بالسماء ، والأشرار يرمز لهم بالأرض من أجل ذلك قال « **الرب فى هيكل قدسه . الرب فى السماء كرسيه**» ٤ .

ومن ناحيتنا فنحن نقول إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كالقيام فى السماء - والهيكل هنا هو حيث جسد الرب على المذبح فى القداس الإلهى ، وعندما نقف هناك فنحن نحسب كالواقفين فى السماء ... فالله الذى يسهر على الكنيسة قائم فى هيكلها حيث يجتمع

المؤمنون مع الملائكة ويحسبون كأنهم فى السماء ، فالقداس الإلهى هو انفتاح على السماء .

« عيناه تنظران أجفانه تمتحن بنى آدم » ٤ .

❖ إن عينى الرب تنظر إلى المسكين ... أحياناً نخاف أن يكون الله فى وسط زحمة هذا العالم وأعماله ، وفى وسط أغنيائه وعظمائه ولكن الله « ينزل ويرى » تك ١٨ : ٢١ ، مز ٩ : ٩ ، ١٠ : ١٤ .

وعين الله ربما ترمز للكتاب المقدس وأحياناً نفهم منها جزءاً وأحياناً لا نفهم ولكننا نطلب بإيمان أن يفتح لنا الرب أجفانه لكى نمتلىء بالمعرفة الالهية . فيفتح الرب أجفانه لأولاده بمواعيد حلوة ، ويفتح الله أجفانه بتهديدات للأشرار .

❖ يرى أنسيمس أن أعين الله ترمز لإفتقاده للصديقين ، أما أجفانه فترمز لقوة عنايته وأحكامه .

« الرب يمتحن الصديق أما الشرير ومحب الظلم فتبغضه نفسه » ٥ . من هنا يتضح الهدف من التجارب ... هو امتحان الصديق . أما الأشرار فسيعذبهم ضميرهم كما أقلق الضمير هيرودس بعد قتله يوحنا المعمدان . ومن أجل ذلك يقول المزمور«أما الشرير فتبغضه نفسه» .

« يمطر على الأشرار فخاخا ناراً وكبريتا وريح السموم نصيب كأسهم » ٦.

❖ إن الأنبياء هم رمز للسحابة وهم يمطرون بركات للأبرار وعقاباً للأشرار كما هو حادث فى الكتاب المقدس . ويقول الرسول بولس « لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة » ٢كو ٢:١٦.

❖ والكتاب المقدس سحابة به تعاليم جميلة بركة للمؤمن ولكنها فخ للشرير فمثلاً الآية « ويصير الإنسان جسدا واحداً » أف ٥:٣١ فإذا نظر إليها الإنسان بعين الشهوة « يمطر الله فخاخاً على الشرير » ولكن إن فهمها كقول الرسول « أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة » أف ٥:٣٢ .

عندئذ تمطر الآية بركة وماء بسبب الخصب لمثل هذه النفس .

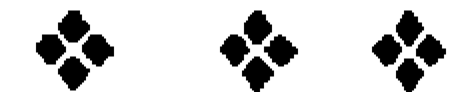
❖ يرى « **ناراً وكبريتاً** » - إنها نار شهواتهم ومرارة أعمالهم الشريرة ... وأخيراً يعانون عذابات لا ينطق بها هذا هونصيب كاسهم .

« لأن الرب عادل ويحب العدل . المستقيم يبصر وجهه » ٧ .

المستقيم يرى أن الله عادل ، وفى القداس الإلهى

نقول « مستحق وعادل ثلاث مرات » ويكفى للمستقيم أن يرى وجه الله فى وسط الضيق ، وكما رأى الثلاث فتية الله فى وسط الآتون . وكما يرى أنقياء القلب وجه الله يكفى جداً أن يكون نصيب المستقيم رؤية وجه الله العادل .

هكذا تأمل القديس أوغسطينوس فى كلمات داود : « على الرب توكلت كيف تقولون لنفسى اهربوا إلى جبالكم كعصفور » ، وأن التجارب المقصود بها هو اتحاد الصديقين . وأن الله عينه عليهم وسط التجربة . ولكنه سيمطر فخاخاً للأشرار ، عندئذ سيرى الصديق وجه الرب .



المزمور الثانى عشر (١١)

إلى النهاية - الثامن - مزمور لداود

كلمة للنهاية سبق شرحها وهى تشير إلى أن أعمال الله كاملة للنهاية . وكلمة للثامن سبق شرحها ، واليوم الثامن يرمز للخليقة الجديدة ، إن العمر الأبدى أو الدينونة ... ألخ

❖ وهذا المزمور كسابقه يبين ازدياد الشر فى العالم ولكن من أجل المساكين يصنع الله الخلاص علانية .

« خلصنى يا رب فإن البار قد فنى » ١ .

فهو لم يقل إن البار قد فنى ، وهذا يعنى أنه يوجد أبرار كثيرين ولكن من كثرة الإضطهاد والشر يفنون . واليوم كثير من أبناء الله الأبرار يفنون فى إيمانهم وفى طهارتهم وفى محبتهم ... لذلك يصرخ داود ويقول « خلصنى يارب لئلا يفنى كما فنى أبرار كثيرون » .

انقطع الأمناء من بنى البشر ، يتكلمون بالكذب كل واحد مع صاحبه بشفاه ملقة بقلب فقلب يتكلمون » ٢ .

هذه ظاهرة فناء البار، قلة الأمناء وقلة الإيمان ، والكذب والرياء ازدواج القلب «بقلب فقلب» وعنهم قال إرميا النبى« ... الكذب...الوشاية ... الافتراء والمكر... يكلم صاحبه بسلام وفى قلبه يضع له كميناً » (إر ٩ :٣-٨).

❖« يقطع الرب جميع الشفاه الغاشة واللسان المتكلم بالعظائم ، الذين قالوا بألسنتنا نتجبر . شفاهنا معنا . من هو سيد علينا » ٣ ، ٤ .

فرعون تجبر بلسانه « وقال إني لست أعرف الرب » ، والكتبة الفريسيون ورؤساء الكهنة يتكلموا بلسان غاش على الرب وبرياء « أيها الكتبة المراؤون » ، وتجبروا بألسنتهم على المخلص .

وفى كل الأجيال يتجبر الكثيرون على الكنيسة ويقولون من هو سيد علينا ، ولكن الرب سيقطع جميع الشفاة الغاشة والألسن المتجبرة .

الخلاص

(١) المساكين يدفعون الرب للخلاص:

« من أجل شقاء المساكين وتنهد البائسين ،الآن أقوم يقول الرب . أصنع الخلاص علانية » ٥

❖الله قام وصنع الخلاص علانية – أى نزل من السماء وارتفع على الصليب ، كل هذا من أجل المساكين .

❖وفى أول التطويبات قال طوبى للمساكين بالروح . من أجل المتضعين والنفوس المنسحقة بالروح فى الكنيسة يقوم الرب ويصنع الخلاص علانية – واليوم الذى فيه تقدم الكنيسة نفساً منسحقة فهى تدفع الله بأن يصنع خلاص علانية .

(٢) كلام الرب مصدر للخلاص:

« كلام الرب كلام نقى كفضة محماة مجربة قد صفيت سبعة أضعاف » ٦

إن كلام الناس والعالم غير نقى ، أما كلام الحق الإلهى فهو نقى ، وينقى النفس ويصفيها « أنتم أنقياء من أجل الكلام الذى كلمتكم به » .

فالسيد المسيح عندما يعطينا من مواهبه تنقى حياتنا سبعة أضعاف (روح الرب ، روح الحكمة ، والفهم ، وروح المشورة ، والقوة ، روح المعونة ، ومخافة الرب ، **سبعة مواهب** ، وهو سبب قوله سبعة أضعاف) .

ويقول القديس أوغسطينوس أن الموعظة على الجبل فيها سبعة تطويبات وتبدأ بالمساكين بالروح « المساكين بالروح ، الودعاء ، الحزانى ، الجياع والعطاش الى البر ، الرحماء ، أنقياء القلب ، صانعى السلام » مت ٥:٣-٩ . وبعدها يقال طوبى لكم إذا طردوكم - وهذا يعنى أن هذه الآية ترمز إلى نار الإضطهاد والطرد الذى **يمحص** بها الرب حياتنا لنقبل التطويبات السبع فى حياتنا .

(٣) حراسة الرب لنا :

« وأنت يا رب تنجينا وتحفظنا من هذا الجيل وإلى الدهر » ٧ . من أجل ذلك كان عنوان المزمور (من أجل الثامن - وإلى النهاية) .

وهذا يعنى أن حفظ الرب سينجينا من هذا الجيل - جيل الأشرار ، ويحفظنا إلى النهاية وإلى الدهر .

والنبى يحذرنا من الخوف ، لأنه رغم خلاص الرب لنا ورعايته لنا حتى ننجو من هذا الجيل وإلى الدهر ، رغم كل هذا فإن البشر سيتكاثرون بشدة وبسرعة كقوله **« إن الأشرار يتمشون من كل ناحية ويرتفعون ويتعالون جداً بين الناس » ٨**

فهذا لا ينبغى أن يزعجنا لأن الرب سينجينا ويحفظنا من هذا الجيل وإلى الدهر .

❖ ❖ ❖

المزمور الثالث عشر (١٣)

مزمور لداود للتمام

هذا المزمور قطعة روحية جميلة تعبر عن احساس النفس فى حالة **الفتور الروحى** ، أو فى حالة فتور **الكنيسة** (وإحساس النفس بالامها) هذا المزمور مناجاة نفسية بين النفس المجاهدة والمسيح وتتلخص فى :

(١) شكوى (٢) وتضرع (٣) ثم إيمان وشكر .

(١) شكوى الله:

« إلى متى يارب تنسانى إلى الإنقضاء . حتى متى تصرف وجهك عنى . إلى متى أردد هذه المشورات فى نفسى وهذه الأوجاع فى قلبى كل يوم. إلى متى يرتفع عدوى على » ١، ٢ .

❖المسيحى فى أثناء الفتور الروحى يحاول الرجوع لله ، ولكن يحس أن الأمر ليس سهلاً بل من شدة جهاده يحس الله أنه مستحيل . لذلك يصرخ ويقول أن الله نساه إلى الإنقضاء . فالبعد الروحى يكون كبيراً جداً أثناء الفتور الروحى لدرجة أن المسيحى يحس بنسيان الله له إلى الإنقضاء ، وعلى ذلك يبدأ يردد المشورات فى قلبه اليوم كله . إنه يحس أن الشيطان قد انتصر ويقول « عدوى قد ارتفع علىّ » وكأن العدو يقول له « ليس لك

خلاص بإلهك ... وبعد هذه الأزمة النفسية الصعبة يظهر الله للإنسان المجاهد مرة ثانية . وكأنه يقول له : « أنت مجدى ورافع راسى » .

❖ النفس العالمية ترى سلامها فى المال والصحة والمركز والبنين ، أما النفس المسيحية فترى سلامها وغناها فى الله الذى يعمل فيها والذى تستند عليه « المستندة على حبيبها » لأن عطية الله ليست من نوع عطية العالم «سلامى اعطيكم **ليس كما يعطى العالم** » . فالمسيحى ذاق عطية الله ، ويصبح فقدانها لا يعوضه شىء أخر من العالم . لذلك يصرخ ويقول « إلى متى يا رب تنسانى » .

فالنفس المسيحية تحس أن كل حياتها وفرحتها وقوتها وسلامها من الله الساكن فيها ، لذلك فالتغرب عن الرب يسبب لمثل هذه النفس حزناً وضيقاً شديداً كمثل إحساس الإنسان بالظلام بعد أن عاش فى النور

❖ الأمر المهم جداً ، أن الله لا ينسانا أبدا ، ولكن الإنسان يترك الله ويتغرب عنه ، وعندما يحس بالوحشة يخيل إليه أن الله قد تركه ، فالإبن الضال هو الذى ترك أباه وليس العكس . ونحن بأعمالنا وبإغراءات العالم نترك الله ولكنه يظل أميناً فى بحثه عنا ولن يتركنا أبداً

❖ بهذا الإحساس تصلى الكنيسة وتقول « روحك

القدوس لا تنزعه منى ... هلم تفضل وحل فينا » لأن الكنيسة تحس بخطر شديد لو ابتعدت عن روح الله القدوس ، بل إن هذا أخطر أمر يهددها . هى مستعدة أن تفقد كل شىء إلا روح الله ، لأنه لا حياة لها بدون الروح القدس .

❖ فى سفر النشيد تئن النفس من أجل تغريبها عن الرب وتقول « فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفسى فما وجدته. إنى أقوم وأطوف فى المدينة فى الأسواق وفى الشوارع أطلب من تحبه نفسى طلبته فما وجدته » نش ٣ :١-٢ .

(٢) تضرع إلى الله:

الشكوى كشف عن مرارة النفس نتيجة لبعدها عن الله ، أما التضرع لله فهو يكشف لنا أن باب الخروج من الفتور الروحى والسقوط هو الرجوع لله والصلاة بتضرع ولجاجة .

أ- « استجب لصلاتى ياربى وإلهى » .

ب- « أنر عينى لئلا أنام نوم الموت » ٣ « لئلا يقول عدوى إنى قد قويت عليه» ٤ .

أعطنى يارب استنارة روحية ، أنر أعين قلبى لك بنورك نعاين النور . انر عينى لتكون عيناً بسيطة ، عيناً طاهرة ، عيناً محبة ، عيناً شاكرة ، عيناً ساترة ... أنر

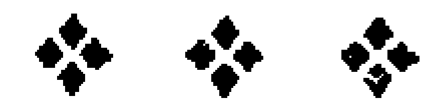
عينى لأن سراج الجسد هو العين لأنه إن اظلم السراج فالجسد كله يصير مظلماً » أى لئلا أعاين الموت » .

(٣) إيمان واتكال وشكر وابتهاج :

ا - الاتكال على رحمة الله ، لأنى متأكد من محبة الهى .

ب -ابتهاج القلب بخلاص الله ، لأن الله صانع خلاص لكل المتكلين على رحمته السيدة العذراء « تبتهج روحى بالله مخلصى » .

جـ - اسبح الرب المحسن إلىّ ، الإنسان الذى له شركة مع الله الذى عاين رحمته هو انسان دائم الإعتراف بإحسان الله ودائم الشر ... بل يحس بالعجز عن الشكر فيقول مع داود « باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته ، ماذا أراد الرب من أجل كثرة حسناته ، ماذا أرد للرب من أجل كثرة حسناته » . والشكر الممزوج بالفرح يتحول إلى تسبيح « **أسبح الرب المحسن إلى** » ٦ .



المزمور الرابع عشر (١٣)

هذا المزمور ينفعنا فى دراسة نفسية الإنسان الملحد الذى ينكر وجود الله .

❖ **أسباب الإلحاد** «قال **الجاهل** فى **قلبه** ليس إله» :

(١) **الجهل** او قلة المعرفة « لأن شعبى هلك من عدم المعرفة » لذلك فرسالة الكنيسة التعليم المستمر لأن قلة المعرفة هى أحد الأسباب المهمة فى الإلحاد .

(٢) **دوافع القلب** : فالقديس أوغسطينوس يقول إن الملحدين إنما ينكرون وجود الله بسبب شهواتهم ، لأن إيمانهم بالله يزعج ضميرهم وهم يريدون التمادى فى شهواتهم . فالإنسان عندما يستعبد للخطية يعمل على اراحة ضميرة بإنكار وجود الله . ولذلك قال عنهم هذا المزمور « **فسدوا ورجسوا بأفعالهم ليس من يعمل صلاحاً** » ١ .

وهذا هو السبب أن المزمور يقول قال الجاهل فى **قلبه** – لأن من القلب تخرج الدوافع الشريرة تحت ستار انكار وجود الله ، وهنا يتضح قول النبى « **القلب** أخدع من كل شىء وهو نجيس » أر ١٧ : ٩ .

❖ **نتائج ترك الله :**

(١) الجهل وعدم الفهم « **هل من فاهم طالب الله** » ٢ .

(٢)الزيغان – أو الفساد : فالإنسان ليس فيه شىء صالح بطبعه ، وكل شىء حسن فيه هو من اللّه ، فإذا ترك الإنسان اللّه فلا يبقى فية إلا الفساد « **الكل قد زاغوا معاً فسدوا . ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد** » ٣ .

(٣) **الظلم** : « **يأكلون شعبى كما يأكلون الخبز** » ٤ . فترك الله يملأ القلب بالقسوة فيجعل الإنسان ياكل اخاه كما ياكل الخبز، هكذا يصبح الإنسان شريراً مستعداً أن يخسر أخاه وأن يقضى عليه من أجل لقمة عيش .

(٤)**الإعتزاز بالنفس وعدم الالتفات لله «والرب لم يدعوا** » ٤ .

فالإنسان فى شره يعتمد دائماً على ذاته من دون اللّه فيغرق فى الكبرياء .

❖« **الجيل البار** » .

❖هذا هو جيل ظهور الرب فى الجسد ، متواضعاً فى مزود بقر ، كالمسكين على الصليب « **رأى المسكين ناقضتهم لأن الرب ملجأه** » ٦ .

❖ هذا الجيل ليس من يعمل فيه صلاحاً ليس ولا واحد – إلا لله وحده .

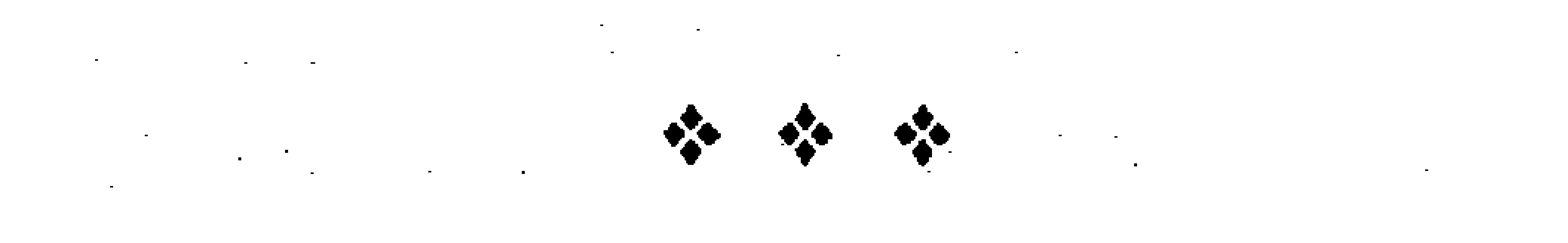
❖هذا هو جيل الخلاص حيث « **يرد الرب سبى**

شعبى » ٧. لأن الله بالصليب صالح السمائيين بالأرضيين وجعل الإثنين واحداً ورد سبينا وصرنا أبناء له .

التوبة

يمكن اعتبار النفس البعيدة عن اللّه أنها فى السبى ، وأنها فى حالة جهل وعدم فهم تترك بيت أبيها – تترك الله ، كالإبن الضال الذى أهمل وجود أبيه ، ذهب بعيداً مسبياً من الشر والأشرار والشيطان ، ثم فسدت حياته وزاغ ولم يعمل صلاحاً ولم يدعو الله أباه .

والتوبة بالنسبة له هى رجوعه من السبى واستنارة ذهنه وإيمانه بحب أبيه وقيمته والإلتصاق به والفرح والتهليل بالحياة فى حضن الآب .



المزمور الخامس عشر (١٤)

المزمور يبين لنا **شروط السكنى مع الله** . والشرط الأساسي هو **القداسة** التي بدونها لا يعاين أحد الله ، وان **بيت الرب يليق به القداسة** .

❖مسكن الرب :

في وسط غربة العالم - لنا مكان راحة هو مسكن أبينا السماوي على الأرض . وهذا المسكن يليق به القداسة لأن ساكنه وصاحبه قدوس . وهو بالنسبة لنا كالحظيرة التي ندخل إليها لنستريح من حر العالم وتجاربه وهو المكان الذي ندخل ونخرج ونجد فيه مرعى . وهو أيضاً المكان الذي نحتمي فيه ونمسك بقرون مذبحه عندما نواجه بهجمات الشيطان .

❖جسد الإنسان مسكن لنفس الإنسان ، وهيكل للروح القدس :

يرى أنسيمس أن الحلول يدل على نزول وضيافة زمنية ، « **يا رب من يحل في مسكنك** » ١. فالحلول يدل على عيشة ليست مستمرة بل حارة - وهي **عيشة النفس كضيف في الجسد** وكما أن المستأجر يهتم بحراسة أرضه وزرعها ليسلمها لصاحبها مثمرة. هكذا فجسدنا هو هيكل الله نسكن فيه لنعيده لصاحبه

صالحاً ومملوءاً بالفضائل .. حتى نؤهل للسكنى المؤبدة في جبل قدس الرب ... في مدينة الإله الحي أورشليم السماوية .

❖السماء مسكن الله .

من له حق دخول السماء ؟ ... هذا ما يسجله المزمور .

❖شروط السكنى في هيكل الرب :

(١) « **السلوك بلا عيب** » : فالأعمال البارة علامة الشركة مع الله .

(٢) « **المتكلم بالحق في قلبه** » : فلا يكفي العمل بل أن يكون القلب مملوءاً بالحق ، فالقلب نجيس ، وأخدع من كل شيء من يومه إر ١٧ : ٩ .

الأمر الآخر أن القلب هو المكان الذي يتكلم فيه الله ، ومن القلب يتحدد سلوك الإنسان وكلامه « من فضلة القلب يتكلم الفم » .

(٣) « **عدم الغش باللسان** » عدم الكذب ، عدم الرياء .

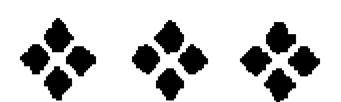
(٤) « **لا يقبل العار على جيرانه** » : فالرب يسوع أوضح من هو القريب في مثل السامري الصالح . ومن هنا يكشف المزمور أن الذي يساكن الله ينبغي أن يكون قلبه مملوءاً بالمحبة الكاملة لكل انسان لا يقبل العار على جيرانه .

(٥) « عدم فعل الشر مرذول أمام الله »

الشر بأى صورة بالفكر أو بالفعل ، الشر مع أى إنسان القريب أو الغريب . والعكس **فالله يمجد الذين يتقونه** ، الذى لا يغدر بقريبه ولا يعطى الفضة بالربا . ولا يقبل **الرشوة** ولا يستعملها .

❖الذى يصنع هذا لا يتزعزع إلى الأبد :

وهكذا نرى أن الإنسان الذى يسكن فى هيكل الرب ويصنع مشيئته ، هذا الإنسان يصمد **كالجبل لا يتزعزع** إلى الأبد . لا يتزعزع عن الحق ، لا يخاف من الذين يقتلون الجسد ، يصنع الخير ولا يخاف شر إنسان ... هو ثابت إلى الأبد « والصديق كالنخلة يزهو وكأرز لبنان مغروسين فى بيت إلهنا » .



المزمور السادس عشر (١٥)

مزمور نبوى

يرى القديس أثناسيوس أن هذا المزمور نبوة رائعة بلسان السيد المسيح الذى لبس جسدنا ، ونيابة عنا ارتفع على الصليبب ونزل القبر وداس الموت بالموت وفى هذا يقول داود النبى « **من أجل هذا فرح قلبى وتهلل لسانى. وأيضاً جسدى يسكن على الرجاء . لأنك لا تترك نفسى فى الجحيم ولا تدع قدوسك يرى فاسداً ...** » ٩-١١.

❖ والمزمور **معنوّن** بهذه العبارة «**نقش على نصب**»

وهذا يعنى أن النصب التذكارى يوضع للمنتصرين على الأعداء ، والسيد المسيح بموته داس الموت – **وقام غالباً** – من أجل هذا عنوّن المزمور بهذا العنوان كنصب تذكارى للمسيح المنتصر .

❖والسيد المسيح فى هذا المزمور يتحدث بجسد الكنيسة ، لأنه أخلى ذاته وأشركنا فى طبعنا ليرفعنا معه لمجده . لذلك يقول هنا « **احفظنى (أنا الكنيسة كلها) يا رب فإنى عليك توكلت قلت للرب أنت ربى ولا تحتاج إلى صلاحى** » ١ ، ٢ .

فالكنيسة تلقى اتكالها الكامل على الله لذلك يحفظها المسيح . والصلاح فى الكنيسة هو عطية من اللّه ، واللّه

لا يحتاج لصلاحها بل بإتحاده بها يوهبها الصلاح .
ويقول **قلت** للرب (الآب)، لأن السيد المسيح هنا يتكلم بلسان الكنيسة نيابة عنا - لذلك قال « يا أبتاه نجني من هذه الساعة ، وهم قالوا عنه « **اتكل على فلينجه** » « **أظهر عجائبه للقديسين الذين فى أرضه وصنع فيهم مشيئاته** » ٣ . من هم قديسيه إلا أعضاء جسده الذين تقدسوا بالإتحاد به - الذين هم الكنيسة وهؤلاء قد صنع الله فيهم كل مشيئاته الصالحة وكل أعاجيبه ، حتى أننا نقول بكل شجاعة « سبحوا الله فى جميع قديسيه . أما كلمة فى أرضه أى فى كنيسته ، وصنع فيهم كل مشيئاته لأنهم سلموا المشيئة بالكامل .
« **كثرت أمراضهم الذين أسرعوا وراء آخر . لا أجمع مجامعهم من الدماء . ولا أذكر أسماءهم بشفتى** » ٤ .

يقصد أمراضهم الروحية ... الذين تركوا الله وساروا وراء إله آخر ، وراء إله المال ، وراء إله الشهوة ، وراء إله الكرامة ... الذين تركوا المسيح الإله الحقيقى الذى لأنفسنا وأجسادنا « أوشية المرضى » .

« **الرب هو نصيب ميراثي وكأسى . حبال المساحة وقعت على من الاعزاء ، وان ميراثى لثابت لى** » ٥، ٦ .

هذا هو صوت الكنيسة ، الله هو نصيبنا وميراثنا - وكاسنا الذى نشربه **من الألم ومن المجد** . المسيح أعاد لنا ميراثنا - والميراث يقاس بالحبال-وهو ميراث

ثابت « الميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السماء لأجلكم » ١ بط ١ : ٤ .

لذلك يكمل النبى ويقول « **أبارك الرب الذى أفهمنى وأيضاً إلى الليل تنذرنى كليتاى** » ٧ . فالكنيسة بلسان السيد المسيح فرحة لأنها فهمت سر الميراث من المسيح « تهلل يسوع بالروح وقال احمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك » لو ١٠ : ٢١ . فالمسيح بلسان الكنيسة تهلل ، وأيضاً طول الليل تعلمنا كليتانا أسرار هذا الميراث والكلية تنقى الدم ، وبالليل تتم التوبة لتنقية النفس لتؤهل للميراث الذى لا يفنى ولا يضمحل . ثم يختم المزمور بالحديث **عن الفرح القلبى** الذى تعيشه الكنيسة لأن الله **عن يمينها فلا تتزعزع** » ٨ ، كذلك رجاء قيامتها فى المسيح الذى قام وأقامنا معه « **وأيضاً جسدى يسكن على الرجاء** » ٩-١١ ، « والرجاء حى بقيامة **يسوع المسيح من الأموات** » ١بط١ : ٣ .

والمزمور يكشف هنا عن سر الرجاء وفرح القيامة بقوله « **جسدى يسكن على الرجاء . لأنك لا تترك**

نفسى فى الجحيم ولا تدع قدوسك يرى فساداً » ٩ ، فالسيد المسيح - جسد الكنيسة سكن وسكنا معه وفيه على رجاء حى بقيامته من الأموات فى اليوم الثالث ، فلم ير فساداً ولا أمسك فى الجحيم . لكنه نزل وفك المسبيين وسبى سبياً . من أجل ذلك فقيامة الرب هى مصدر فرح شديد للكنيسة - جسد الرب - الذى كسر الموت وشوكته .

❖ ❖ ❖

المزمور السابع عشر (١٦)
صلاة لداود

هذا المزمــور نافع جــداً لكشــف صــورة عن الصــلاة المقبولة وقت كثرة التجارب وازدياد شر الأشرار . ربما داود كتب المزمور أثناء مطاردة ابنه أبشالوم له ... !!

❖ **والحقيقة الأولى** الخطيرة التى يكشفها المزمــور، أنه رغم شر الأعداء ، فإذا امتلأ قلبى بالحقد عليهم فكيف أقف أمام الله لأصلى ؟ والمهم فى الصــلاة أن يكون القلب نقى ، فإذا وقفت أمام الله **بقلب حاقد فصلاتى سوف لا تقبل** . كذلك داود يعلم أن الصلاة مقدمة لله **وأن القضاء من عند الله سيخرج** . فهو يعمل الخير حسب وصية الله وحسب اتباع إثر خطواته بدون أى التفات لعمل الأشرار. ثم يصلى .... والله يرى ويفعل ما شاء . فالمحبة والتسامح والنظر لله وحده ، والسلوك حسب شريعته شرط لقبول الصلاة . وكثرة شر الأشرار ليست حجة لنا للحقد وعدم التسامح .

❖ **والحقيقة الثانية** : أنه ينبغى أن يكون هناك تصفية للقلب بالليل من آثار اليوم... وأن نرى فى شر الأعداء بركة لنا لأجل تصفية قلبنا واستقامته أمام الله

«احسبوه كل فرح يا إخوتى عندما تقعون فى تجارب متنوعة» .

❖**والحقيقة الثالثة** : ان النبى لم يهتم أولاً بذكر شر الأشرار بل بإعلان **اتكاله على الله** وانه يعيش **تحت ظل جناحيه** ... وليحدث ما يحدث !! ... إن سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى !!

❖**والحقيقة الرابعة** : ان النبى كإنسان يربط حياته بالمسيح المتأنس الذى تألم وصلى لأجل أعدائه وانتظر قضاء الآب . وان الأعداء لابد لأعمالهم من نهاية .

❖**والحقيقة الخامسة**: هى فى الرجاء بالقيامة والاستيقاظ الجديد ونحن مملوؤن بالبر ومعاينة وجه الله . واهم ما فى الأمر كله أن داود يرى أننا بالقيامة نكون **على صورته** وفى مجده فيقول « أشبع إذا استيقظت كشبهك » . إنها نهاية عظيمة للصلاة ورجاء قوى فى الضيق ... إننا سنكون مثله (**كشبهك**) لأننا سنراه كما هو !! وهذا هو الهدف الأول والأخير للصلاة : إن الوقوف المتواتر امام الله سيكسبنا فى النهاية حالة تجلى رائعة ... عندما **نستيقظ كشبهه** .

خطوات الصلاة في المزمور :

أولاً : الثقة الكاملة بالله

(أ) الله دائماً يستجيب الصلاة « أنا دعوتك لأنك تستجيب لى يا الله ...» ٦ ، فهذه ثقة كبيرة جداً فى أنه مهما اشتد الضيق وتجبر الأعداء فإن الله يستجيب لى في النهاية ... هل كل مرة أقف للصلاة يكون لى الثقة فى أنه لابد أن يستجيب لى ؟

(ب) رعاية الله للمتكلين عليه :

❖« اجعل مراحمك عجيبة (ميـِّز مراحمك) يا مخلص المتكلين عليك بيمينك من المقاومين» ٧. فمراحم الله مميزة وخاصة للإنسان المتكل على الله .

❖« احفظنى مثل حدقة العين » ٨ .

❖« بظل جناحيك استرنى من وجه الاشرار الذين يخربوننى أعدائى بالنفس الذين يكتنفوننى » ٨ ، ٩ .

فرعاية الله للمتكلين عليه تكون كمثل حدقة العين التى خلق لها الله الجفون لتغطيتها ورعايتها بمجرد أى خطر ، فالله فى نجدتنا اسرع من اساءة الشرير إلينا « من يمسكم يمس حدقة عينى » زك ٢ : ٨ .

أما الرعاية الرائعة فتظهر أننا نعيش ونستتر تحت ظل جناحيه . « الساكن فى ستر العلى يستريح فى ظل إله السماء ... وتحت جناحيه نعتصم » حز ٩ : ١-٤ . وربنا

يسوع أعطانا مثل هذا الأمان « كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها » مت ٢٣ : ٣٧ . وجناحي الشاروبيم تظللان تابوت عهد الرب .... وفى حياة بعض القديسين مثل أبو مقار الذى رافقه الشاروبيم وظلله بجناحيه ... ما أعجب رعاية اللّه للمتكلين عليه ، إنهم **يعيشون فى اطمئنان** لأنهم يستريحون فى ستر العلى وتحت جناحيه .

ثانياً : شر الأشرار

فى أثناء الصلاة وضع داود ثقته فى أن اللّه يستجيب صلاته ، ثانياً فى رعاية اللّه له كحدقة العين والتستر عليه بجناحي اللّه المميزة . **وبعد ذلك** بدأ داود يتكلم عن **شر الأشرار الذى لا قيمة له** ما دام هو مستريح فى ظل إله السماء .

(أ) « الأعداء يخربون نفسى ... ويكتنفوننى (أى يحاصروننى) » ٩ .

(ب) « قلبهم السمين قد أغلقوا . بأفواههم قد تكلموا بالكبرياء » ١٠ ، فقلوبهم سمينة بالشر ، وثانياً مغلقة أمام فعل الرحمة والمحبة ، وثالثاً دائماً كلماتهم مملوءة كبرياء وغطرسة .

(جـ) « يتتبعون خطواتنا ، وينصبون لنا الشراك ليزلقونا إلى الأرض » ١١ .

(د) « كأسد يلتمس من يفترسه » ١٢.

هذا ما يقوم به **الأشرار** من نحونا ، وما يقوم به **إبليس** عدونا الذى يجول كأسد زائر ملتمساً من يفترسه (١بط ٥ : ٨) وما قام به **اليهود** عندما أحاطوا بالسيد المسيح وأغلقوا قلبهم الشرير وتكلموا بالكبرياء عليه وافترسوه كالأسد الذى يقدم على الإفتراس ... .

موقف الله من الشرير فى النهاية ، ومن إبليس، ومن اليهود حول الصليب: « يصرعه وينجى نفسه من الشرير » ١٣، « وينجينا من أهل الدنيا » ١٤ . الذين ليس لهم أكثر من حياتهم الجسدية التى إذا صرعها الله انتهى الأمر كله ، لذلك قال عنهم « تملأ بطونهم لأن إلههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم » ١كو ٦ : ١٣ . **« فالله يملأ بطونهم وحياتهم من ذخائر أسلحته ...ويتركون فضالتهم لأطفالهم »** ١٤ ، فشرورهم تبقى ميراثاً لهم ولأولادهم كقول اليهود « دمه علينا وعلى أولادنا » .

❖ولكن الإنسان المتكل على الله المستتر تحت ظل جناحيه ينجو من بطشهم قبل أن يصل الشرير إليه فيقول « **أما أنا فالبر أنظر وجهك أشبع إذا استيقظت بشبهك** » ١٥. فالأشرار ينتهون ، أما المتكل على الله فيقوم (يستيقظ) ويعاين وجه الرب .

ثالثاً : مقدمة الصلاة

ينبـغى علـى الإنســان المتكل علـى اللّه ، العــائش فـى ســتره ، الذى يعلـم ان الأشرار يطاردونه ، ينبغى عليه أن يلاحظ مــا يأتى عـندمــا يقـف للصــلاة لـتكون صــلاتـه مقبولـة :

(أ) الا يصـنع الشـر ، بـل يقـابل شـرهـم بالخـيـر . فـإن شـر الأشرار ليس لـه حجة فى عدم فعله الخـير ، بل يجب عليه أن يتأكـد قـبل الصلاة أنه يـحب عدوه ويكـره شـره . يجب أن تكون « **شفتيه بلا غش** » ١. فلا يقـع فـى خطية الإدانة أو الشـتيمـة أو غيـرهـا ، أن يكون متـاكداً « **أنه فـى النهاية سيخرج القضــاء من عند اللّه الذى ينظر للأعمال المستقيمة** » ٢ .

(ب) بالنسبة « **لاعمال الناس** » ٤ بطريقة معـاملتهم والـرد عليها يجـب ان تكــون **أولاً** خاضعـة لوصايـا اللّـه « بكلام **شفتيك انا تحفظت** » ٤ **ثانياً** « ان تكون طبقاً **لإثرخطوات المسيح لكى لا تزل الخطوات**»٥ .

لذلك يا إخـوتى مـثل هذا القـلب عندما يقف لـلصـلاة سيكون مملـوءاً شجاعة أمام اللّه .

(جـ) اما بالنسـبة **للتجارب** التى سـمح اللّـه بهـا لى فعند الصـلاة يجب ان أشكـر اللّه عليـها جداً لأن اللّه أعلـن

سر عظمتها لى ؛ **جربت قلبى تعهدته ليلاً محصتنى لا تجد فى ذموما لا يتعدى فمى ؛** ٣ .

فالله بالليل - فى مخدعى فحصنى ... شكراً له ، جرب قلبى ... شكراً له ، لأنه بهذه التجارب جعل قلبى مستقيماً محباً للجميع سالكاً حسب وصايا الله ومتمسكاً بأثار خطوات المسيح لكى لا تزل خطواتى . من اجل هذا فيرى هو من عند الله الذى تعهد قلبى وامتحنه وصفاه .

خلاصة المزمور :

(١) إن النبى قد عرّفنا كيف ينبغى الوقوف امام الله من أجل صلاة مقبولة **بقلب نقى** ، واظهر لنا بركات **التجارب التى تمحص القلب وتنقيه .**

(٢) إن النبى لم يبدا بذكر شر الأشرار بل تحدث اولاً عن فائدة الإتكال على الله والحياة تحت ظل جناحى الله .

(٣) إن النبى ختم صلاته برجاء عظيم فى الصلاة التى ستغير شكل تواضعنا لنكون على **شبهه** - على صورة مجده ، والتى عن طريقها نعيش قيامة الرب برجاء حى .

❖ فالصلاة هى حالة تجلى تتغيّر فيها صورتنا إلى **شبهه .**

❖ والصلاة هى حالة **قيامة** من الضعف والموت أمام الله .

المزمور الثامن عشر
(١٧)

عنوان المزمور : نشيد لداود عندما أنقذه اللّه من أيدى كل أعدائه . وهذا يؤكد أن داود النبى قد اجتاز حرباً طول حياته ... وعندما انتهت كل هذه الحروب بدأ ينشد هذا النشيد فوق الرائع . وهذا المزمور مملوء بالنبوات عن خلاص المسيح بتجسده وموته وانتصاره على كل أعدائه بقيامته وصعوده . والحقيقة أن خلاص الإنسان من أعدائه المنظورين لا يكمل إلا بخلاصه من الأعداء غير المنظورين بصليب الرب وقوة قيامته وصعوده ، لذلك نجد العهد القديم فى كل مرة يتحدث عن الخلاص وقوته وبهجته لابد أن يشير إلى كمال الخلاص بالرجاء الحى فى المسيح المخلص .

لذلك يمكن دراسة هذا المزمور من ناحيتين :

أولاً : إنه نبوة عن خلاص المسيح .

ثانياً : إنه مزمور القوة والرجاء الذى لا يخزى ،

مزمور النصرة فى الحرب الروحية ،

مزمور التهليل والفرح .

أولاً : نبوة عن خلاص المسيح

يرى القديس أثناسيوس الرسولي ان بالمزمور سبعة أمور :

١- مقاومة الأعداء . ٢- الإستعانة بالله .

٣- نزول المسيح إلى أرضنا لخلاصنا .

٤- صعود الرب للسماء . ٥- إنقاذ الله للإنسان .

٦- رفض الإسرائيليين . ٧- قبول الأمم .

(١، ٢) مقاومة الأعداء والإستغاثة بالله :

فالإنسان طرد من الجنة وتغرب فى أرض الشقاء تحت قبضة العدو الشيطان الذى يحدر الإنسان بعد ذلك إلى الجحيم .

❖ من اجل ذلك فالإنسان **يصرخ إلى الله ليخلصه من عدوه** بهذه الآيات **« الهى صخرتى وحصنى ومنقذى ، الهى صخرتى به أحتمى » ٢ .**

« أدعو الرب الحميد فأتخلص من أعدائى » ٣ .

« اكتنفتنى أمخاض الموت ، وسيول الهلاك أفزعتنى» ٤ .

« أمخاض الجحيم حقت بى . أشراك الموت انتشبت بى » ٥ .

«فى ضيقى دعوت الرب وإلى الهى صرخت... »٦

❖ فصخرتى هو المسيح به أحتمى .

❖ اما اعدائى فهم الشيطان ، وأمخاض **الموت** ، وامخاض **الجحيم** .

❖ والله هو قوتى صخرتى ، وحصنى ومنقذى ، وترسى وقرن خلاصى وملجأى ، فهو لم يقل أن الله سيخلصنى بل قال الله خلاصى ، فنزول المسيح وصعوده على الصليب هو خلاصنا من الخطية والشيطان والموت والجحيم لأننا أعضاء جسده .

وقوله **قرن خلاصى** أى ان للكنيسة قرن به تناطح العالم والشيطان .

❖ وقوله **أمخاض الموت** ، لأن الموت الناتج عن الخطية يحيط بالإنسان من بطن أمه ، ويتابعه **كالسيل** (سيول الهلاك أفزعتنى).... يتابعه فى طفولته ، وفى شبابه وفى شيخوخته . يتابعه كالسيل فى أعمال الشر والأفكار الشريرة ، فالهلاك يتابعنا بقوة السيل . ومعلوم أن جميع الآباء الذين ماتوا قبل مجئ المسيح قد ذهبوا للجحيم، وهذا هو سر قول **حبال الجحيم حاقت بى**..

(٣) نزول المسيح لخلاصنا :

«طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه» ٩

❖طأطأ السموات :

أى تواضع وطأطأ ثم نزل – اى تجسد ، وطأطأ

السمـوات ليلصقـهـا بـالأرض - لأنـه صالـح السمائيين بالأرضـيين (أفـ٢ : ١٦) .

❖ وضباب تحت رجليه :

اى نزول الله كان مخفياً فى تجسده - كالضباب .

❖ « فارتجت الأرض وإرتعشت أسس الجبال » ٧

وهـذا ماحدث كنبوة أثناء صـلب السيد المسيح « الأرض تزلـزلت والصـخور تشققت » .

❖ « صـعـد دخان من أنفـه ونار من فـمـه أكلت ، جمر نار اشتعلت منه » ٨ .

فالـدخان رمز لـلدينونة التى هى كالنار تحرق وتأكل ، فـبالصليب دينت الخطية فى الجسـد ، دان الله الشيطان سـحـقـه ، وبالصليب حـرق أعـمـالنا الشـريـرة وأفكارنا الخبيثة ... وخرج جـمـر نار اشتعلت منه كناية عن الرسـل الذين أحرقوا الكفر وعبادة الأوثان الموجودة فى العالم .

(٤)صعود الرب السماء وحلول الروح النارى:

« ركـب على كاروب وطار وهف على أجنحـة الرياح » ١٠.

« جعل الظلمة ستره ، تحوط به مظلته ضباب المياه سحاب الهواء » ١١ .

« مـن الشعـاع قـدامـه عبـرت سحـبـه . بـرد وجمـر نـار » ١٢ .

« أرعد الرب من السموات ... » ١٣ .

«أرسل سهامه فشتتهم وبروقاً كثيرة فأزعجهم» ١٤.

فواضح أن الرب صعد للسماء على كاروب الذى رأه التلاميذ سحاباً . وكان هذا مخفياً عن العالم ومعلناً للتلاميذ ، وهذا معنى قوله جعل الظلمة ستره ، تحوط به مظلته ضباب المياه سحاب الهواء وفى يوم الخمسين أرسل الروح القدس فى شكل ألسنة نار وهذا معنى قوله « من الشعاع قدامه عبرت سحبه برد وجمر نار » . ثم أرسل سهامه أى رسله فشتتت أفكار الأعداء وازعجهم ....

❖ ركب على كاروب ... وهف على أجنحة الرياح ، والكاروب رمز للمعرفة ، والصعود يعنى علو المعرفة « سيرتنا نحن هى فى السماويات » . وأجنحة الرياح رمز لرياح تعاليم ربنا السماوية . كما يذكر الرسول بالعكس عن التعاليم الشريرة « محمولين بكل ريح تعليم ... إلى مكيدة الضلال » أف ٤ : ١٤ .

❖ جعل الظلمة ستره ، فقد كان صعوده مخفياً عن العالم معلناً للتلاميذ كذلك أبناء المسيح أفكارهم تصعد للسماء فى الخفاء وفى تعقل . أما مظلته التى تحوط به ، فهى ترمز للكنيسة التى يسكن فيها وهو وغير مرئى للعالم .

❖ ومن السحب **خرج برد وجمر نار ، فالله في العهد القديم** كان يظهر في السحاب . كما أن **الأنبياء** يسمون سحباً يخرج منهم نبوات عن المسيح أضاءت المسكونة كالبرق الخارج من السحب .

❖ أما قوله **أرعد الرب من السموات** فهذا رمز لأن الله صعد بهتاف الرب بصوت البوق » مز ٤٧ : ٥ .

(٥) انقاذ الله للإنسان :

«ظهرت أعماق المياه وانكشفت أسس المسكونة من نسمة ريح فمك » ١٥ .

❖ **فكرازة الإنجيل** هي أعماق المياه ، والمعمودية هي أعماق المياه وعن ذلك قال اشعياء النبي « استقوا مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص » .

❖ أما أسس المسكونة فيعني بها **الرسل الأطهار** الذى قال عنهم الرسول مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية .

وعلى هذا فكم من أسس وأسرار أعلنت لنا عن المسيح بواسطة الرسل .

❖ كل هذا تم من نسمة ريح **فمك** ... لأن كل أعمال الرسل والكنيسة هي بواسطة روح الله القدوس الذى حل يوم الخمسين .

❖ **عمليات الانقاذ :**

❖ « **نشلني من مياه كثيرة** » ١٦ ، أمواج العالم

ومياهه الكثيرة هى ضلاله وأفكاره وآثامه .

❖ **« أنقذنى من عدوى القوى ... أقوى منى »** ١٧ ، وهذا يعنى أن الشيطان أقوى من الإنسان ولا يمكن الخلاص منه إلا بالله (بتجسد الإبن واتحاده بنا) فالشيطان يحدر الإنسان للجحيم ، والمسيح يكسر أبواب الجحيم ويخرج الإنسان .

❖ **« أخرجنى للرحب ... نجانى لأنه أرادنى »** ١٩ ، وهذا ما قالوه عن الرب على الصليب « فلينجيه إن أراده » .

❖ **« تخلص الشعب البائس »** ٢٧ .

❖ **« ... الرب إلهى ينير ظلمتى »** ٢٨ ، كقول الإنجيل يضئ على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت بالتجسد الإلهى .

(٦) رفضه لإسرائيل :

هذا الشعب الذى قال اصلبه اصلبه دمه علينا وعلى أولادنا قال عنهم هذا المزمور :

« يصرخون ولا مخلص » ٤١ فسيظل شعب إسرائيل بلا خلاص مهما صرخوا لأنهم رفضوا مخلصهم الحقيقى الرب يسوع .

❖ **« من الرجل الظالم تنقذنى »** ٤٨ من هذا الظالم إلا يهوذا الإسخريوطى .

(٧) **قبول الأمم :**

❖ **تجعلنى راساً للأمم ، شعب لم أعرفه يتعبد لى ، ٤٣ . ، بنو الغرباء يتذللون لى ، ٤٤ .**

وهكذا أصبح المسيح رأس الكنيسة والذين لم يعرفوه من قبل – أى الأمم – آمنوا به وصاروا أعضاء جسده يتعبدون له . والأمم الغريبة فى تذلل جاءت تائبة للمسيح .

ثانياً : مزمور القوة والرجاء الذى لا يخزى ،

مزمور النصرة فى الحرب الروحية ،

مزمور التهليل والفرح ،

هذا المزمور هو ترنيمة خلاص لإنسان دخل فى شركة مع الله ... فتعرض لحرب روحية ضارية .

والله لا يكتفى فقط بخلاص الإنسان فى هذه الحرب الروحية ، بل :

❖ **الله يسير معنا وسط الحرب : فالخلاص** من التجارب والحروب الروحية ليس بإنتهائها ، ولكن الخلاص منها هو باكتشاف الله معنا يقود هذه الحرب . فالنصرة فى الحرب الروحية فى المسيحية ليست إلا مسك فى يد الله السائر معنا فى الطريق .

❖ والحروب الروحية هى الطريق الوحيد الذى يعلم الله فيه **أيدينا** القتال . والجهاد الروحى والنصرة على

من « هو أقوى منى » ١٨ واكتشاف ضعف العدو أمام الله الممسك بيمينى .

❖ والحروب الروحية عندما تنتقل إلى مرحلة الميل الثانى تصبح متعة روحية لإختبارات جديدة كل وقت ، وتصبح مجالاً عظيماً لفيض من الخبرات الروحية والنمو فى الفضائل المسيحية .

❖ أخيراً عندما يعطى الله النصرة تتحول الحياة إلى فرح وتهليل ... لم يسبق للإنسان أن اختبره إلا فى الحرب الروحية .

(١)الله يسير معى فى الحرب الروحية وينير طريقى :

❖ « الرب صخرتى وحصنى ومنقذى » ٢ .

❖«به أحتمى . ترسى وقرن خلاصى وملجأى» ٢

❖ « أصابونى فى يوم بليتى وكان الرب سند لى » ١٨ .

❖ « لأنك أنت تضئ سراجى ، الرب إلهى ينير ظلمتى » ٢٨ .

فهذه الآيات تؤكد أن الرب معنا وسط الحرب الروحية ، ويقودنا ، بل الله ذاته هو صخرتنا ، وحصننا ، وترس خلاصنا ، وسندنا ، ونورنا .

(٢) الله أقوى من عدوى الأقوى منى :

❖ « انقذنى من عدوى القوى ومن

مبغضـى لأنهـم أقـوى منـى ، ١٧ .

❖ ، نشلنى من مياه كثيرة ، ١٦ .

❖ ، أرسل من العلى فأخذنى ، ١٦ .

❖ ، ترس هو لجميع المحتمين به ، ٣٠ .

(٣) مـن بركـات الحـرب الروحيـة أن الله يعلمنى القتال :

❖ ، **يعلم يدى القتـال** ، ٣٢ ، أى يعلمـنى بذاته الحرب والجهاد الروحى .

❖ ،**يمنطقنى بالقوة ويصير طريقى كاملا**، ٣٣ .

❖ ، **يجـعل رجلى كالإيل** ، ٣٣ ، يعلمـنى الجرى والهروب من الشر .

❖ ، **توسع خطواتى تحتى فلم تتقلقل عقباى** ، ٣٦ ، أى يحفظنى الرب فى جهادى الروحى من العثرات .

(٤) الهجوم الروحى هو قمة الحرب الروحية :

❖ ، **لأنى بك اقتحمت جيشاً وبإلهى تسورت أسواراً** ، ٢٩ . فالله يصبح لى سوراً أحتمى به ، ثم أقتحم به معاقل الشر .

فالصلاة الهجومية تخلص كثيرين من أنياب إبليس ، والمحبة الهجومية تأسر كل فكر لطاعة المسيح .

❖ ، **الـذى يجـعل رجلى كـالإيل وعلـى**

مرتفعات يقيمنى » ٣٣ . فهو يعطينى سرعة الحركة فى محبة المسيح ، فى الخدمة ، وفى كل فضيلة مسيحية ، فى نهاية كل حركة روحية ، يقيمنى على مرتفعات بعيداً عن كل حركة مضادة من الشيطان ... بحيث أن شر العالم ولا إبليس يصل إلىّ .

❖ **« تمنطقنى بقوة للقتال . تصرع عنى القائمين علىّ »** ٣٩ « يسقط عن يسارك ألوف وعن يمينك ربوات » مز ٩١ : ٧ .

« أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون » ٢ كو ١٠ : ٣ .

« أتبع اعدائى (الروحيين) فأدركهم ولا أرجع حتى أفنيهم » ٣٧ .

(٥) التهليل والحرب الروحية :

❖ التهليل ثمرة النصرة فى الحرب الروحية . فلا يمكن لمسيحى أن يختبر التهليل إلا بعد الإنتصارات الروحية مباشرة **فقوة التهليل** لا يمكن أن تتم إلا **ساعة النصرة** فى طريق الحرب الروحية .

« أحبك يا رب يا قوتى » ١ .

« الرب صخرتى وحصنى ومنقذى ... به أحتمى . ترسى ملجأى وخلاصى » ٢ .

❖ ما أعظم فرحة الإنسان المفدى بدم المسيح عندما يقول « نشلنى من مياه كثيرة – أنقذنى من عدوى القوى – أصابونى وكان الرب سندى » .

❖ ما أعظم فرحة الإنسان فى علاقته مع اللّه عندما يكشف له اللّه أسرار حبه وأسرار ملكوته ، إن هذا فرح لإنتصار عظيم جداً « **فظهرت أعماق المياه وانكشفت أسس المسكونة .. من نسمة ريح فمه** » ١٥. (بروحه القدوس) وهكذا كشف اللّه لنا ما يعجز العقل عن ادراكه ، من أجل هذا نتهلل .

❖ اخيراً نتهلل لأنه بعد ان انقذنا اللّه ، جعلنا ملوكاً وكهنة للّه أبيه « **تجعلنى رأساً للأمم** » ٤٣ .

❖ ❖ ❖

المزمور التاسع عشر (١٨)

للمزمور تفسيران : الأول مباشر والثانى **نبوى** .

أولاً : التفسير المباشر

عجائب وأسرار يظهرها لقديسيه بطريقتين :

(أ) كتاب المخلوقات التى منها قوة لاهوت اللّه ع (١-٦) .

(ب) الكتاب المقدس يعلمنا كل شئ عن اللّه ع (٧-١٤) .

(أ) كتاب المخلوقات : (١-٦) .

فالسموات تحدث بمجد اللّه ، أى تعلن عن قوة اللّه ووجوده . وهذا رداً على الذين لا يؤمنون بوجود اللّه - فالسموات عمل يدى اللّه ، فكم يكون اللّه ؟!!

والفلك فى **السماء** . وجميع المخلوقات تنظر إلى أسفل - إلى الأرض ، **أما الإنسان فخلق لينظر إلى فوق** - إلى السماء - حيث الفلك الذى يمجد اللّه .

والشمس (كما يبدو للإنسان) تقوم بدورتها - تعطى الدفء للإنسان ولا شئ يخفض من حرارتها ، بل تعطى البهجة والدفء كالجبار الذى يسرع فى طريقه ويؤدى عمله بدقة متناهية . والشمس تضبط الزمن وتحدد الفصول والأوقات. هذا كله يتم **بلا قول ولا**

كلام . فالسموات والفلك والشمس مبشرون أزليون عن الله فى كل الأزمان وبكل اللغات وبانتظام وبدون كلام .

(ب) **الكتاب المقدس–ناموس الله** : (٧–١٤) .

لقد أعطى المزمور للكتاب المقدس ستة صفات جميلة :

١– ناموس الرب **كامل** ، لا يضاف إليه شئ ولا ينقص منه ، وفائدته **يرد النفوس** .

٢– شهادة الرب **صادقة** ، فالإنجيل صادق فى رجائه وخلاصه وإعلانه عن الله ، منزه عن الكذب ، وفائدته إنه **يعلم الأطفال** اى يصير الجاهل حكيماً .

٣– فرائض الرب **مستقيمة** تعلم طريق الخير المستقيم . وتحيد عن الطريق المعوّج طريق الشر . وفائدتها إنها **تفرح القلب** ، فالناموس يعطى الفرح الدائم لأنه يحولنا من الشر إلى طريق الإستقامة .

٤– وصية الرب **مضيئة** ، أى تنير لنا الطريق لنكتشف مكان الشر والعثرة ونبتعد عنهما ، فهى سراج لرجلى ونور لسبيلى . وفائدتها أنها تبصر الإنسان وتنير العينين .

٥–**خشية وصية الرب مهمة جدا**، ولها بركات عظيمة وفائدتها إنها **تزكى** حياة الإنسان **وتثبته** إلى الأبد .

٦– **أحكام الرب أحكام حق وعادلة معاً** : وهذه هى الصفة الأخيرة الجميلة وهى انها احكام حق وعدل معا .

❖ **كلمة الله شهوة :**

شهوة قلبه مختارة .

« أفضل من الذهب والحجر الكثير الثمن ، وأحلى من العسل والشهد ، عبدك يحفظها» ١٠ ، ١١ .

هذا هو تقييم داود النبى الإختبارى لناموس الرب وحفظه إياه ، إنه يتحول إلى **شهوة** فى القلب . فكلمة اللّه وإنجيله عندما يعيشها الإنسان تتحول إلى شهوة يتلذذ بها « وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلاً » مز ١ : ٢ . وهذه الشهوة أفضل من كل ما فى العالم ... من الذهب والحجر الكريم ، لها لذة أفضل من كل لذة فى العالم ... أحلى من العسل والشهد .

❖ **كلمة الله تحفظ من يحفظها :**

تخلص من **الهفوات** ، ومن الخطايا **المستترة** . والخطايا المستترة غالباً ما تأتي عن طريق الشيطان من خلال خطية **الكبرياء** (التى سقط بها الشيطان) ويريد ان يسقط كل واحد فيها . **فالخطية المستترة هى :** أن يحس الإنسان عندما يفعل الخير - أن ذلك نتيجة لبره الذاتى وينسى أن ينسب الفضل للّه ويعترف أمامه بضعفه البشرى . هذه هى الخطية المستترة التى تحفظنى كلمة اللّه منها . هذه الخطية المستترة التى **يتسلط بها الغرباء علىّ « الغرباء اشارة**

للشيطان المتكبر » ١٣ ، وهى التى عندما أتنقى منها اكون « **أتنقى من خطية عظيمة** » ١٣ ، فإنه لا توجد خطية أعظم من خطية الكبرياء . والنهاية يكون « **فكر قلبى مرضى أمام الله فى كل حين** » ١٤ ، لأنه قد تنقى من المجد الباطل لإرضاء الناس الناتج عن الكبرياء وحب الظهور . وآخر الأمر يعترف داود بالفضل لله ويقول « **يا رب أنت معينى ومخلصى** » ١٤ .

ثانياً : المعنى النبوى

والمزمور من الناحية النبوية حسب تفسير الآباء **يشير إلى كرازة الرسل :**

فالرسل سموات ناطقة ، كذلك **القديسون** الذين يرتفعون بأفكارهم إلى فوق « حيث المسيح جالس » كو ٣ :١ . فهؤلاء سموات ناطقة بأفكارهم المتجهة إلى فوق **وبأعمالهم** التى هى كالكواكب التى عمل أيدى الله .

« **من يوم إلى يوم يبدى قولاً** » ٢، **فالرسل كرزوا** ، والكلمة انتقلت من رسول إلى تلميذ إلى جيل آخر . كذلك **العهد القديم** يرسل نبوات للعهد الجديد .

وأما قوله « **ومن ليل إلى ليل يظهر علماً** » ٢ فهذا يعنى أن المسيحية مملوءة **بالأسرار المخفية** كناية عن الليل ، المسيحية مملوءة بأسرار الحياة فى وسط ظلام

هذا العالم » لا تسمع أصواتهم في كل الأرض خرج منطقهم » ٣. **فعجائب الله فى قديسيه بلغت أقاصى المسكونة بدون كلام** ، كما تظهر السماء والكواكب لكل العالم بدون كلام كذلك عجائب قديسيه ، كذلك كرازة الرسل بلغت لأقاصى المسكونة وسمعها كل واحد فى العالم بلغته الخاصة رغم أنه كان لهم لغة واحدة - فهذا ليس كلام عادى :

الشمس :

الرب يسوع هو شمس البر ، ولا أحد يستطيع أن يختفى من حرارة الشمس - حتى الذين يمجدون المسيح ايضاً لا يختفون ابداً من تعاليم المسيح ونور إنجيله . وايضاً هذا سيحدث فى **المجئ الثانى** - مجمع الديانات الشرقية تنتظر مجئ المسيح للدينونة ، فمن الذى سيختفى من حرارته أى من دينونته . كذلك **كرازة الرسل** بخلاص المسيح وبالخلاص بالمعمودية كانت من أقصى السماء إلى أقصاها ... ولا شئ يختفى من قوة حرارة كلمة الله وخلاصه ، فناموس الرب الذى كرز به الرسل بلا عيب يرد النفوس كما تشفى الشمس بحرارتها أمراض الجسد . وناموس الرب صادق يعلم الأطفال ، وصادق كنقاء أشعة الشمس ، ومستقيم ويفرح القلب .

المزمور العشرين (١٩)

فى هذا المزمور **ثلاث اشارات :**

أولاً : نبوة عن عمل الله أثناء محاصرة سنحاريب لأورشليم . أش ٩ .

ثانياً : نبوة عن لسان حال التلاميذ أثناء صلب المسيح .

ثالثاً : لسان حال **أولاد الله السائرين فى** الطريق الضيق أثناء شدائدهم .

أولاً - نبوة عن عمل الله أثناء محاصرة سنحاريب لأورشليم :

فسنحاريب ملك أشور حارب أورشليم بجيوشه الكبيرة العدد ، ووقف يعير حزقيا الملك ، الذى أرسل إلى أشعياء ليصلى لأجله ، فطمأنه إشعياء وكانه يقول له « **يستجيب لك الرب فى يوم شدتك** » ١ .

وفى الصباح سقط من جيش سنحاريب ١٨٥ ألفاً وهرب بقية جيشه وكان لسان حزقيا الملك يقول « نعترف لك يا رب بخلاصك ... الآن علمت أن الرب خلص مسيحه (حزقيا) . واستجاب له من سماء قدسه (لأن سنحاريب كان يعتمد على قوته المادية أما حزقيا فكان يتكل على السماء) بجبروت خلاص يمينه . هؤلاء

بمركبات وهؤلاء بخيل (جيش سنحاريب) أما نحن - (حزقيا) باسم الرب إلهنا ننجو ... هم عثروا وسقطوا ونحن قمنا واستقمنا ، **يا رب خلص ملكك حزقيا واستجب لنا يوم ندعوك هلليلويا** ، ١- ٩ (راجع الاصحاح ٣٦، ٣٧ من سفر اشعياء) .

ثانياً - نبوة على لسان حال التلاميذ أثناء صلب السيد المسيح :

وهذا رأى القديس **أثناسيوس الرسولي** ، والقديس **أوغسطينوس** ، فكان الكنيسة كلها تقول ، يذكر الآب جميع ذبائحك التى قدمت على الصليب ، ويستسمن ذبيحة المحرقة فى شخص الرب يسوع ... ويتم مشورته التى هى خلاص العالم كله ، وذلك بجبروت خلاص يمينه ، .

والمزمور فى نهايته يتحدث **عن** قوة الغلبة **والقيامة ، نحن قمنا واستقمنا** ، ٨ .

ثالثاً - لسان حال أولاد الله السائرين فى الطريق الضيق :

❖الذى يختار المسيح ، يختار الطريق الضيق ، ولكن بإيمان يعلم أن ، اللّه يستجيب له فى يوم شدته ، .

إيمان بنصرة إله يعقوب . لأن يعقوب مرّ بشدائد كثيرة ولكن الله نصره فى كل منها ، يعقوب يمثل

الصلاة إلى اللّه حتى الصراع والصراخ ، والرب يباركه وينصره ويعطيه اسماً جديداً .

الذبائح : يذكر اللّه ذبائح السائرين فى الطريق الضيق ، ذبائح الإحتمال ، ذبائح الصبر ، وذبائح الجهاد ... وأعظم هذه الذبائح الروح المنسحق ، هذه الذبيحة يسمنها اللّه بأن يشعل فيها نار حبه كما يشعل النار فى الدسم لذلك يقول يستسمن اللّه جميع محرقاتك فكل وقفة أمام اللّه هى تقدمة ذبيحة لكى يسمنها الله ثم يقبلها محرقة ذات رائحة لذيذة .

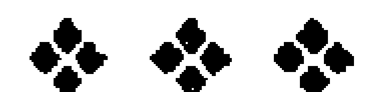
❖ نعترف لك بخلاصك ، لأنه خلص مسيحه ، بجبروت خلاص يمينه . فالسائرين وراء المسيح فى الطريق الضيق - فى وسط الشدائد - هم دائماً فى حالة ترنيم بخلاص الرب بإسمه المبارك . فالسائرين فى الطريق الضيق ليسوا فى كآبة وضيق بل فى فرح وسلام كالثلاثة فتية فى أتون النار من أجل عظمة الرب .. فالفرحة هنا هى من أجل خلاص الرب .

❖ « ونحن باسم الرب الهنا ننمو .. هم عثروا وسقطوا ونحن قمنا واستقمنا » .

فالقيامة هى طبيعة النفس السائرة وراء المسيح ، إن سقطت تقوم ... فحياته توبة مستمرة أى قيامة ، قيامة باسم الرب .

ونحن باسم إلهنا ننمو : فالقيامة يتبعها نمو مستمر ، والمسيحى فى طريق خلاصه يمارس التوبة وينمو كل يوم .. إلى ملء قامة المسيح ... نمو فى محبة اللّه ، ونمو فى محبة القريب ، نمو فى القداسة ونمو فى الصلاة ، ونمو فى درس الإنجيل ، نمو فى الوداعة والإحتمال ، نمو ... كل هذا **باسم الرب** ... باسم الرب الهنا ننمو .

واستجب لنا يوم ندعوك : فبداية المزمور تقول يستجيب لك فى يوم شدتك ، ونهاية المزمور عبارة عن صلاة تطلب سرعة الإستجابة يوم تدعوه **فالصلاة** هى سلاح المسيحى السائر مع الرب فى الطريق الضيق ، **الصلاة** هى وسيلة استعلان عمل اللّه غير المحدود فى ضعف الإنسان ، **الصلاة** هى إضافة الهية لا نهائية لأعمال الإنسان البسيطة .



المزمور الحادى والعشرين (٢٠)

لإمام المغنين مزمور لداود

« يا رب بقوتك يفرح الملك ، وبخلاصك كيف لا يبتهج جداً » ١ . من هو الملك ؟

❖إمـا أن يكون **داود الملك** ، وهو دائماً مبتهج بخلاص الرب ، وإما أن النبى يقصد بالملك **الإنسان الذى ملك على أهوائه وضبط جسده .**
والإنسان ليس له قوة فى ذاته لضبط نفسه إن لم تسنده معونة الرب ، لذلك فنصرة الإنسان هى من اتكاله على اللّه لأنه هو الذى يقود أولاده فى موكب نصرته « يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان » ٢ كو ٢ : ١٤ .

❖ ونصرة الإنسان بقوة اللّه تفرحه جداً ويبتهج قلبه بخلاص الرب . فالإنسان الذى ضبط شهواته وملك عليها بقوة الرب وخلاصه أصبح فى سلام مع اللّه ، وفى شركة صلاة عميقة معه ، وفى كل يوم ينال بركات ونعم من لدنه ... وسيعدد لنا النبى هذه البركات :

أولاً : شهوة قلبه أعطيته وملتمس شفتيه لم تمنعه » ٢ .

وما هى شهوة قلب الإنسان المنتصر بقوة اللّه على أهوائه وشهواته ؟ إن شهوة قلبه ستكون **فى**

الروحيات ومن أجلها تطلب الشفتين **وتلتمس فى الصلاة** - عندئذ يعطيه اللّه . ومن أمثلة هذا الإنسان **دانيال** الرجل المحبوب ، الذى جعل فى قلبه أن لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه فأعطى اللّه دانيال نعمة ورحمة عند رئيس الخصيان » دا ١ : ٨ ، ٩ .

ولكن عندما يطلب الإنسان الشهوانى فإن اللّه لا يعطيه ملتمس قلبه « تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً لكى تنفقوا فى لذاتكم » يع ٤ : ٣ . إذاً يا أحبائى ينبغى أن نتأكد دائماً أن قلبنا مشغول بطلب الأمور الروحية ، وعلينا أن نحترس من أن ينشغل قلبنا بطلب الأمور العالمية « لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم أيضاً » لو ١٢ : ٣٤ .

❖ إن ربنا يسوع المسيح اشتهى أن يفدينا بموته على الصليب « شهوة اشتهيت أن آكل الفصح معكم » لو ٢٢ : ١٥ . وهكذا حقق له الآب هذه الشهوة على الصليب ... ما أجملها شهوة أن يحمل الإنسان الصليب مع الآخرين .

❖ وداود النبى « اشتهى أن يطرح على عتبة بيت اللّه » مز ٨٤ .

❖ كذلك اشتهى داود « أن يسكن فى بيت الرب كل أيام حياته » مز ٢٧ : ٤ .

❖ واشتهى الرسول « أن ينطلق ويكون مع المسيح » فى ١ : ٢٣ .

❖ واشتهى سليمان الحكمة قائلاً « إعط عبدك قلباً فهيماً .. واميز بين الخير والشر ... فحسن الكلام فى عينى الرب لأن سليمان سأل هذا الأمر » ١مل ٣ : ٩ ، ١٠ .

❖ واشتهى الآباء خدمة الكنيسة « إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهى عملاً صالحاً » ١ تى ٣ :١ .

❖ واشتهى القديسون الاستشهاد ، وترك العالم محبة فى الملك المسيح .... .

هذه هى الشهوات اللذيذة التى يهبها الله للذين يطلبونها .

ثانياً : « لأنك تتقدمه ببركات النعمة ، وضعت على رأسه أكليلاً من حجر كريم » ٣ .

❖ **الله يعطى أكثر مما نطلب** ، لذلك يقول النبى تتقدمه ببركات النعمة فداود طلب قوة على أعدائه فأعطاه الرب أن يكون ملكاً ، وسليمان طلب حكمة فأعطاه الله خيرات أكثر مما طلب . والذى يطلب ملكوت الله وبره فالباقى يعطى له ويزاد (مت ٦ :٣٣) .

❖ أما عن **الأكاليل** ، فالله يضع على رأس محبيه أكاليل كثيرة . فبولس الرسول يقول « قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الإيمان وأخيراً وضع لى

إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » ٢ تى ٤ :٧ . فالجهاد فى حياة الرسول - من طهارة وصوم واحتمال وصبر وإيمان وحب للإستشهاد ومحافظة على بتوليته وزهد فى العالم ... لكل من هذه الفضائل العظيمة إكليل كما تقول الكنيسة :

*« ومخلصنا فى وسطها يكلل محبيه بالكرامة » (من تسابيح ليلة أبو غالمسيس) .

*« بطرس وبولس نالا إكليل الشهادة وإكليل الرسولية » (قسمة الرسل) .

*« والأربعون شهيداً بسبسطية الذين نزلت على رؤوسهم أكاليل سماوية أثناء الاستشهاد ورآها الحاضرون. (السنكسار) .

*« ويحدثنا سفر الرؤيا عن الأربعة وعشرون قسيساً وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب .

ثالثاً : « حياة سألك فأعطيته طول الأيام إلى أبد الآبدين » ٤ .

ربنا يسوع هو « **حياة** » يو ١ : ٤. فمن يطلب الرب يسوع فإنه يطلب الحياة ، ومن يأخذ الحياة فلن يرى الموت أبداً إلى دهر الداهرين حتى ولو انتقل من هذا العالم

« قال يسوع أنا هو القيامة والحياة من آمن **بي** ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد » يو١١: ٢٥ ، ٢٦. لذلك فكل من ازدرى بهذا العالم وآمن بالرب يسوع مصدر الحياة فإنه لن يذوق الموت بل سيقول مع الرسول « أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا جحيم » ١كو١٥ :٥٥. وهذه النفوس التي آمنت بالرب يسوع أعطاها السيد المسيح ذاته طعاماً فقال « **أنا هو خبز الحياة** ، من يقبل إليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً » يو ٦ :٣٥ . وهذا ما تقدمه لنا الكنيسة كل يوم (**جسد الرب ودمه**) . كذلك سفر الرؤيا يؤكد لنا أن النفوس التي تمتعت بالقيامة الأولى (أي القيامة من الخطية بدم المسيح) لن يكون للموت الثاني (موت الجسد الذي يتبعه العذاب الأبدي)سلطان عليهم (رؤ٢٠).

أخيراً اذكري يا نفسي أن ربنا يسوع أتى إلى العالم « ليكون لنا حياة » يو١٠ :٢٨ ، ولكن ما أحقرك يا نفسي عندما تتركين الحياة وتبحثين عما هو لموتك .

رابعاً : « عظيم مجده بخلاصك جلالا وبهاء تضع عليه ٥ . لأنك تجعله بركة إلى الأبد . تبهجه بفرح مع وجهك ٦ لأن الملك يتوكل على الرب وبنعمة العلي لا يتزعزع » ٧ .

١- مثل هذا الإنسان الذي ضبط شهواته ، وملك عليها

فإنه **سيعظم مجده جداً بخلاص الرب** وسيرى ثمار الروح فى حياته من محبة وفرح وسلام ... .

٢- وبعد جهاده على الأرض سيضع الرب عليه إكليل مجد وجلال ، ثم يضع عليه إكليل بره **فيضئ ببهاء** كما هو مكتوب « عندئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم » مت ١٣ : ٤٣ .

٣- **تبهجه بفرح مع وجهك** : لأن ثمر الروح محبة فرح سلام ، والفرح هنا ناتج من **وجه الرب** (مع وجهك). لأن وجودنا أمام وجه الرب يعطى حياتنا فرحاً وبهجة وسروراً . ووجه الله هو ربنا يسوع المسيح « لأنه بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته » عب ١ : ٣ .

٤- **وتجعله بركة إلى الأبد** : ليس فقط **تعطيه** بركة بل **تجعله** بركة . لأن الإنسان الضابط لشهواته صار هيكلاً مقدساً للروح القدس الساكن فيه لذلك يقول « لا أحيا أنا بل المسيح يحيا فىّ » ويتحول الإنسان إلى رائحة المسيح الذكية - تفوح رائحة هذا الإنسان فى كل مكان ويصبح بركة لكل من يتعامل معهم كما كان يوسف الصديق بركة لبيت فوتيفار .

٥- مثل هذا الإنسان المنتصر على شهواته يتكل دائماً على الله ، أى لا ينسب نصرته إلى ذاته بل إلى الله

الساكن فيه ، أما عن ذاته فيقول « كلما أريد أن أفعل الخير أجد الشر حاضراً أمامي والذى لا أريد أن أفعله فإياه أفعل» رو ٧ : ١٩ . لذلك فهذا الإنسان دائماً يتكل على الله .

٦- **وهو لا يتزعزع إلى الأبد** : لأنه اتكل على **الله الثابت** ولكن الذى يتكل على الأمور **الزائلة غير الثابتة** ، فعندما تزول هذه الأمور فإنه يتزعزع . من أجل ذلك يكرر النبى دائماً « وضعت الرب أمامى فى كل حين لأنه عن يمينى كى لا أتزعزع » مز١٥:١٠ .

خامساً : انتقام الرب من أعدائه عند مجيئه الثانى :

« تصيب يدك جميع أعدائك . يمينك تصيب كل مبغضيك ٨ . تجعلهم مثل تنور نار فى زمان حضورك . الرب بسخطه يبتلعهم . وتأكلهم النار ٩ . تبيد ثمرهم من الأرض وذريتهم من بين بنى أدم ١٠ لأنهم نصبوا عليك شراً . تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها ١١ . لأنك تجعلهم يتولون . تفوق السهام على أوتارك تلقاء وجوههم » ١٢ .

❖ إن **يد الرب** ترمز **للعقاب** كقوله « يدك ثقلت علىّ مز ٣٢ : ٤ .

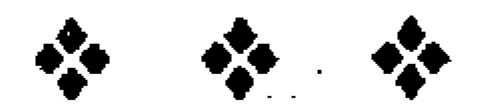
❖ **ويمين الرب** ترمز **للقوة** كقوله « يمينك يا رب معتزة بالقدرة » خر ١٥ : ٦ .

❖ **تجعلهم مثل تنور نار فى زمان حضورك** ، اى أنهم عند مجئ الرب الثانى ورؤيتهم آثار المسامير والحربة التى سببتها خطاياهم « يقولون للجبال والصخور اسقطى علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف » رؤ ٦ : ١٦ ، ١٧ .

❖ثم بعد ذلك **تأكلهم النار ، عندما يقول الرب** « اذهبوا عنى إلى النار المعدة لإبليس وجنوده » .

❖ **ويبيد الرب ثمرهم من الأرض وذريتهم من بنى أدم** : ثمرهم يقصد به أعمالهم وآثارهم ، وذريتهم أى أولادهم الأشرار ورذائلهم التى ولدوها على الأرض بين البشر .

❖ **نصبوا عليك شراً تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها** : وهذا قول ينطبق على تفكرات الأشرار على الرب يسوع عند قولهم « خير لنا أن يموت واحد عن الكل » يو ١١ : ٥٠ .. وتفكروا بمكيدة ليقتلوه ، ولكنه قام من الأموات فى اليوم الثالث ، لذلك يقول النبى **مكيدة لم يستطيعوها** .



ختام المزمور

« ارتفع يا رب بقوتك
نرنم وننغم بجبروتك » (١٣)

❖لقد ظهرت قوة ربنا عندما **ارتفع على الصليب . لقد ظهرت متواضعا** مرة **في مزود** واخرى على **الصليب** ، وظن العالم انك ضعيف ، وخيل للشيطان أن يجربك ، وفكر الناس في قتلك . العالم يا رب يراك ضعيفاً ونحن نراك قوياً على كل سلطان الشر والخطية والموت ... لأنك يا رب على الصليب كسرت شوكة الشيطان ، ومن المزود كسرت كبرياء الإنسان .

❖ارتفع يا رب بقوتك **في حياتي** ... لأنك ساكن في رغم إني لم اختبر بعد قوتك لأني دائماً اعتمد على ذاتي . أعطني يا إلهي الحبيب ان أنسى ذاتي وأتكل عليك ، حينئذ ترتفع أنت بقوتك فيَّ .

❖ لقد ارتفعت بقوتك **عند صعودك إلى السماء** لقد جئت أولاً بمظهر الضعف إلى العالم ، وارتفعت بالقوة والعظمة إلى السماء .

❖لذلك فنحن نرنم وننغم بجبروتك :

ربي يسوع :

سأترنم واتغنى دائماً بجبروت تواضعك من أجلي

وجبروت احتمالك من أجلى على الصليب ، وجبروت محبتك لى حتى الموت ، وجبروت خلاصك لى من ضعفاتى وشرورى لأكون لك ابناً بالمعمودية . ثم جبروت قيامتك التى أقمتنى بها من خطيتى ، وجبروت صعودك الذى جذبتنى به عن الأرضيات ... أخيراً جبروت مجيئك الثانى لتدين العالم وتلبسنى إكليل المجد ... .

من أجل ذلك يا إلهى .

سارنم دائماً ... وانغم بجبروتك .

❖ ❖ ❖

المزمور الثانى والعشرون (٢١)

للتمام فى النصرة السحرية . لداود نفسه

فى النصرة السحرية :

إن قيامة الرب يسوع ونصرته تمت فى سحر الأحد (باكراً جداً والظلام باق) . وهذه النصرة ليس للموت سلطان عليها فيما بعد « عالمين أن المسيح بعد ما أقيم من الأموات لا يموت أيضاً لا يسود عليه الموت بعد » رو ٦ : ٩ .

أما كلمة للتمام :

فيقصد بها النبى للنهاية ، لأن قيامة السيد المسيح أبادت سلطان الموت والشيطان على أولاد الله .

المزمور كتب للتنبؤ عن صلب المسيح وقيامته :

فهذا المزمور نبوى ، يتحدث عن آلام ربنا يسوع المسيح على الصليب التى انتهت بنصرة سحرية ، من أجل ذلك فالروح القدس يعنون هذا المزمور - الذى هو مزمور الآلام - بعنوان النصرة السحرية . فآلام ربنا يسوع المسيح وقيامته عمل واحد لأنه مات لأجل خطايانا وقام لأجل تبريرنا . وعلى هذا الأساس سندرس هذا المزمور على مرحلتين ، الأولى خاصة بآلام الرب نيابة عن البشرية والثانية خاصة بالإنتصار على الموت والقبر .

أولاً : آلام السيد المسيح نيابة عن البشر

داود النبي في هذا المزمور يتحدث عن شخص المصلوب الذى قدم ذاته **نيابة عن البشر** . فالرب يسوع هو **رأس الكنيسة** ، وما حدث للرأس فهو بالتالى قد تم في الجسد . لذلك فالموت الذى احتمله علي الصليب كان يعنى اجتياز البشرية كلها للموت « إن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذا قد ماتوا » .

فالآلام التى احتملها هى آلام البشرية الناتجة عن خطاياها » ، لذلك فالكلمات التى نطق بها السيد المسيح على الصليب كانت هى لسان حال البشرية التى أخذ جسدها ، متحملاً خطية الإنسان فى جسده لذلك كان أمام الآب مستحقاً للموت لانه أخذ جسد البشر وتكلم نيابة عنهم « عالمين هذا أن انساننا العتيق قد صلب معه (أى أن انساننا العتيق كان فى جسده متحداً على الصليب) ، رو ٦ : ٦ والآن لنسمع صوت البشرية على لسان السيد المسيح :

« الهى الهى لماذا تركتنى بعيداً عن خلاصى عن كلام زفيرى » ١ .

هذا هو صوت البشرية بلسان يسوع المتجسد المعلق

على الصليب نيابة عن البشرية . هذا هو الابن المتجسد الذى وضع عليه إثم جميعنا (أش ٥٣) . وفى ترجمة أخرى يقول « ... بعيداً عن خلاصى **أعد زلاتى** » فهو بقى معلقاً على الصليب يعد **زلات البشرية** ويرى « الخلاص بعيداً جداً عن الخطاة » مز ٩ : ١٥٥ .

إن الصليب لم يكن إلا بسبب خطايانا لذلك يقول يسوع الطاهر بلغة التعجب **لماذا تركتنى** . فانت تترك الخطاة ، أما أنا لست بخاطئ فلماذا تركتنى . ولكن لأنى حامل خطية العالم كله لذلك أنت تركتنى .

أما قوله **الهى الهى** .... فهذا دلالة على أنه يتكلم نيابة عن البشرية ، والأمر الثانى فهو قصد عندما نطق بهذه الكلمات على الصليب أن يلفت نظر اليهود العمى البصر إلى هذا المزمور الذى يحفظونه ولا يفهمونه ، كأنه يقول لهم ارجعوا وادرسوا المزامير ستجدونها تتحدث عن صليبى رغم أن داود كتبها قبل مجيئى بما يزيد عن ١٠٠٠ سنة .

بعض المسيحيين من الطوائف الأخرى الغربية الذين يؤمنون بالطبيعتين يرون من هذه الآية دليلاً على مفارقة اللاهوت عن الناسوت ، ولكن هذا خطأ خطير لأن معنى ذلك أن الذى مات عنا على الصليب جسد إنسانى وليس الإله المتجسد ، والرسول بولس يلفت نظرنا إلى أن الدم

الذى سفك كان دم اللّه وليس دم جسد فقط لذلك يقول « ارعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » أع ٢٠ : ٢٨ . وكنيستنا القبطية الأرثوذكسية تؤمن أنه بموت المسيح انفصلت نفسه عن جسده لكن لاهوته لم ينفصل قط لا عن نفسه ولا عن جسده ، وعند القيامة أتت نفسه واتحدت بجسده . أما اللاهوت فكان قبل الصلب وأثناء الصلب وبعد الصلب وبعد القيامة دائماً متحداً بالنفس ومتحداً بالجسد .

« إلهى فى النهار أدعو فلا تستجيب ، فى الليل أدعو فلا هدوء لى » ٢ .

❖أنا أطلب ليل نهار مع أنك سوف لا تستجيب .

أنا أطلب من أجل مرارة الكاس ، وأنت لا تستجيب لأنك تعلم أن خطايا البشرية تستحق العقاب ، لكى يتم الخلاص .

❖ويمكن أن يكون هذا القول هو حال داود فى وسط آلامه عندما طلب إلى اللّه أن يخلصه من أعدائه ، ولكن اللّه تمهل عليه لكى يواصل الطلبة ويدرك أن هذه الآلام والضيقات نافعة له لأنها ستنشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء يفتح القلب ليمتلئ بمحبة اللّه رو ٥ : ٣-٥ . كما أن هذه الضيقات تنقى النفس كالذهب الذى ينقى بالنار ١بط ١ : ٦ ، ٧ .

« وانت القدوس الجالس بين تسبيحات اسرائيل » ٣ .

الله مسبح في قديسيه . ورغم ان الله تسبحه الملائكة ، ولكن لذته دائماً أن يكون بين تسبيحات قديسيه . إذاً فلننظر كم يسر الله بتسبيحاتنا أفضل من الملائكة .

والله قدوس لا يسبح إلا من أفواه قديسيه ، فهو لا يسبح أبداً من الأفواه الغاشة . إذاً فلنتقدس وننقى قلوبنا لكي يسر الله القدوس بتسبيحاتنا لأنه قد « أعطى الذين على الأرض تسبيح السارافيم » القداس الإلهي .

« عليك اتكل اباؤنا . اتكلوا فنجيتهم ٤ إليك صرخوا فنجوا ، عليك اتكلوا فلم يخزوا » ٥ .

يجب ان يكون الصراخ (الصلاة) مصحوباً بالاتكال على الله ، اى يجب أن تكون الصلاة مصحوبة بالإيمان والثقة في الله . فالصلاة يجب أن تكون بلجاجة أى بالصراخ والصراخ يكون مصحوباً بالاتكال كما عاش آباؤنا البطاركة الأولون إبراهيم واسحق ويعقوب . والاتكال على الله لن يخزى أبداً .

« أما أنا فدودة لا انسان . عار عند الشعوب ومحتقر من الشعب ٦ . كل الذين يرونني يستهزئون بي يفغرون الشفاة وينغضون الرأس

قائلين ٧ . اتكل على الرب فلينجيه لينقذه لأنه سر به » ٨ .

« أما أنا فدودة لا انسان » .

وبالمثل يقول أشعياء النبى « لا تخف يا دودة يعقوب ويا شرذمة اسرائيل ، أنا أعينك يقول الرب ... » أش ٤١ : ١٤ .

❖فالدودة هى أحقر المخلوقات ،

❖وتولد أحياناً من الطين بلا تزاوج ،

❖وتفنى الأشياء التى تمسها ،

❖ويحس أمامها الإنسان أنه قوى جداً وقادر على سحقها .

أولاً : كان ربنا على الصليب محتقر من الشعب كاحتقار الدودة . وكل الذين رأوه كانوا يستهزئون به لأنه لم يقدر أن ينجي نفسه .

ثانياً : كما أن الدودة أحياناً تولد من الطين بلا تزاوج كذلك فربنا يسوع أخذ جسداً من جسم العذراء ابنة أدم الذى خلق من الطين ، وأيضاً لم يولد من زرع بشر .

ثالثاً : كما أن الدودة تفنى الأشياء التى تمسها كذلك فربنا يسوع أفنى كل القوات المضادة للإنسان التى كانت سبباً فى هلاكه .

رابعاً : إن الآب سر أن يسحقه بالحزن على

الصليب ، لذلك أحس الجند ورؤساء اليهود (أى أحس الإنسان) أن لهم سلطاناً على تعذيب المسيح وسحقه كسلطانهم على الدودة الحقيرة .

ربى يسوع : من أجلى أنت دودة لا إنسان ، أما أنا الانسان الترابى فأتعالى أمام تواضعك العجيب . إن اتضاعك يا ربى وصل إلى درجة اتضاع الدودة مع أنك القدوس الجالس بين تسبيحات اسرائيل . اتضعت لتخلصنى من كبريائى . الذى طالما وقف فى طريق خلاصى .

ربى يسوع : اكشف لى أعماق اتضاعك الذى اجتزته كدودة لا إنسان لأجل خلاصى لكيما اكتشف أعماق حبك لى .

ربى يسوع : علمنى أنا الشقى المتكبر أن أتعلم منك الاتضاع فأقول أمام الآخرين « أنا دودة لا إنسان » .

« لانك أنت جذبتنى من البطن . جعلتنى مطمئناً على ثدى أمى ٩ . عليك ألقيت من الرحم . من بطن أمى أنت الهى ١٠ لا تتباعد عنى لان الضيق قريب لأنه لا معين لى » ١١.

❖إن ربنا يسوع المسيح لم يولد من زرع بشر ولكن الروح القدس هو الذى جذبه من البطن ، أما بقية الناس فيجذبهم البشر من بطون أمهاتهم . وعندما خرج من

بطن العذراء كان فى نفس الوقت فى حضن الآب « ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » أش ٧ : ١٤ .

❖كذلك الرب يسوع اجتذب من بطن الأمة اليهودية . هذه البطن المظلمة التى عاشت فى شرها وكبريائها . وعندما طرد من الرحم (مجمع اليهود) الذى قذفه خارجاً ، خارج شرورهم وتقاليدهم وكبريائهم كان مستريحاً فى حضن أبيه على ثدىً أمه .

❖كذلك نفس المؤمن عندما تجذب من البطن تخرج من رحم الكنيسة (أى المعمودية) ، ثم تستريح على ثدى الأم (اى الكنيسة) . والنفس التى ولدت فى الكنيسة لا تجد لها إلهاً يعينها إلا على ثدى الكنيسة .

أخيراً **يا الهى لا تتباعد عنى لان الضيق قريب** . إن الضيق ليس سببه المشاكل أو الآلام أو الضيقات ولكن سببه تباعدك عنى يا إلهى . إن بعدك يا ربى يجعل الضيق قريب – لذلك لا تتباعد عنى .

« أحاطت بى ثيران كثيرة ١٢ . فغروا على أفواههم كأسد مفترس مزمجر ١٣ . كالماء انسكب . انفصلت كل عظامي . صار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط أمعائى ١٤ . يبست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى والى تراب الموت تضعنى ١٥ . لأنه قد أحاطت بى كلاب . جماعة من الأشرار

اكتنفتنى . ثقبوا يدى ورجلى ١٦ . أحصى كل عظامى وهم ينظرون ويتفرسون فى ١٧. يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون، ١٨ .

« أحاطت بى ثيران كثيرة » .

إنه يقصد بالثيران شعب اليهود الذى كان يقدم الثيران والذبائح ، وأن هذا الشعب تحول إلى **أسد مزمجر** عندما **فغروا أفواههم** قائلين اصلبه اصلبه .

« أحاطت بى كلاب جماعة من الأشرار اكتنفتنى » .

فإن كان يقصد بالثيران شعب اليهود ، فإنه يقصد بالكلاب الأمم (الرومان) الذين كانوا كالكلاب الشرسة فى قسوتهم وجلدهم وشتمهم للرب يسوع الهادئ الوديع .

❖ « كالماء انسكبت وانفصلت كل عظامى . صار قلبى كالشمع قد ذاب فى وسط أمعائى » .

إن الكنيسة هى جسد الرب يسوع ، وفى ذلك الوقت كانت ممثلة فى تلاميذه . فعند صلبه تفرق تلاميذه كانفصال عظامه ، وهربوا فى ضعف كإنسكاب الماء . ومن أجل ضعفهم وخطاياهم ذاب قلبه كالشمع فى وسط البطن التى ولدتهم لأن التلاميذ كانوا أحشاء الرب يسوع .

❖ « كالماء انسكبت » .

اشارة للماء الذى انسكب من الجنب الإلهى عندما طعنه الجندى « فخرج دم وماء » .

❖ « يبست مثل شقفة » .

لم يكن ليسوع قوة للمقاومة كالدودة الضعيفة التى ليس لها أية قوة .

❖ « ولصق لسانى بحنكى » .

معناه أن لسانه كف عن الكلام وكف عن الدفاع . وهى نبوة عن عطشه عندما قال « أنا عطشان » .

❖ « وإلى تراب الموت تضعنى » .

وهذه اشارة إلى نزوله إلى القبر - اى تراب الموت . ولم يقل إلى الموت بل إلى تراب الموت ، لأن الرب اجتاز ولم يمسك من الموت . .

❖ « ثقبوا يدى ورجلى » .

وهذه نبوة واضحة لما حدث للرب يسوع على الصليب .

❖ « وأحصوا كل عظامى » .

فعظام الرب من شدة الأعياء صارت بارزة فصارت قابلة للاحصاء . والكنيسة هى جسد الرب « من لحمه ومن عظامه » أف ٥ : ٣٠ . فإن كانت الكنيسة هى عظام الرب فهو بذلك يقصد أن إيمانهم كان صلباً كالعظام وقد احصاهم العالم عندما ضايقهم واضطهدهم .

❖ « يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون »

إن النبى يصف حوادث الصلب بمنتهى الدقة . ومما

يقوى إيماننا بصدق الإنجيل والتوراه أن داود النبى كتب هذا المزمور قبل مجئ السيد المسيح بـ ١٠٣٥ سنة * .

❖ « **يقسمون ثيابى بينهم** » .

وثياب الرب يسوع ترمز لتعاليمه الإنجيلية ، والهراطقة حاولوا تمزيق ثيابه وتقسيم الكنيسة إلى طوائف متعددة . لأن الكنيسة الواحدة كانت كالثوب الواحد ، والطوائف والإرساليات بتعاليمها الغريبة مزقت هذا الثوب ويذكر لنا تاريخ الكنيسة أنه فى أيام البابا بطرس خاتم الشهداء ظهر المبتدع أريوس الذى أنكر لاهوت السيد المسيح (كبدعة شهود يهوه اليوم) . وفى ليلة ظهر السيد المسيح فى رؤيا للبابا – وكانت ثيابه ممزقة . فسأله البابا بطرس قائلاً « من الذى مزق ثيابك يا سيدى » فرد عليه قائلاً « أريوس» ببدعه وتعاليمه الغريبة . هو الذى مزق ثوبى الذى هو الكنيسة . وكنيستنا الأرثوذكسية اللابسة للمسيح لم تمزق التعاليم الإنجيلية بل حافظت عليها إلى النهاية حتى الدم .

« **امـا أنت يا رب فلا تبعد ، يا قوتى أسرع إلى نصرتى ١٩ . انقذ من السيف نفسى . من**

---

* راجع نبذة استحالة تحريف الإنجيل .

يد الكلب وحيدتى ٢٠ . خلصنى من فم الأسد ومن قرن وحيد القرن مسكنتى » ٢١ .

يعلمنا ربنا أننا فى شدة الآلام نطلب منه الخلاص ، كما أنه يريد أن يعلمنا أنه بعد هذه الآلام الشديدة ستأتى القيامة من الأموات وتخيب كل آمال الأعداء .

❖ « انقذ من السيف نفسى » .

السيف رمز للآلام النفسية التى عاناها الرب عندما وضع عليه إثم جميعنا . وهذا السيف يجتازه المؤمنون كما اجتازته أم النور العذراء والدة الإله عندما قال لها سمعان الشيخ « وأنت أيضاً يجوز فى قلبك سيف » لو ٤ .

❖ « ومن يد الكلب وحيدتى » .

إن نفس الرب يسوع **وحيدة** ، وحيدة فى طهارتها ، وهى الوحيدة التى بلا خطية ، ووحيدة فى طبيعتها لأنها من جوهر الآب .

❖ « ووحيدتى » .

هى كنيسته المقدسة المستقيمة الرأى التى اقتناها بدمه ، وغسلها من كل دنس وطهرها من كل خطية . فهى وحيدة فى طهارتها وجمالها وإيمانها . وهى وحيدته لأنه عريسها الذى اقتناها بدمه .

❖ « من يد الكلب » .

إن الكلب هو هذا العالم الذى ينبح حول الكنيسة .

❖ « وفم الأسد » .

إن الأسد هو **الشيطان** الذى يجول حول الكنيسة كأسد زائر .

❖ « ومن قرن وحيد القرن مسكنتى » .

اليهود المعاندون هم وحيد القرن الذين يناطحون **بكبريائهم المتعالى** كالقرن - يناطحون تواضع **ومسكنة** الرب يسوع .

❖ أما بالنسبة لداود النبى فقرن وحيد القرن **هو ابشالوم ابنه** الذى وقف ضده ، أما الكلب فهو **اخيتوفل الشرير** ، أما وحيدته فهى **نفسه المسكينة** المتواضعة

***

ثانيا : الانتصار على الموت والقبر

فى هذا الجزء الأول من المزمور تحدث النبى عن آلام السيد المسيح على الصليب . أما فى هذا الجزء (من آية ٢٢-٣١) فهو يتحدث **عن الكنيسة التى يسميها الجماعة العظيمة** بقوله « أخبر باسمك **فى وسط الجماعة** .... من قبلك تسبحتى **فى الجماعة العظيمة** » (٢٢، ٢٥) .

١- ولادة الجماعة العظيمة

إن هذه الجماعة العظيمة قد ولدت بقيامة الرب من

الأموات وحلول الروح القدس فى يوم الخمسين . وهنا يتحدث النبى عن ميلاد هذه الجماعة بقوله « **شعباً سيولد بأنه قد فعل** » ٣١ .

❖ ممن تتكون هذه الجماعة العظيمة ؟

أولاً من الأمم الذى يسميهم النبى «**خائفى الرب** » ٢٣ . ثانياً من أهل الختان الذى يسميهم النبى **معشر ذرية يعقوب** » ٢٣. والعمل الأساسى للكنيسة كلها هو التسبيح وإيفاء النذور لذلك يقول « **يا خائفى الرب سبحوه** ٢٣ . **أوفى نذورى قدام خائفيه** » ٢٥ .

٢- الجماعة الكنيسة تكرز للعالم

وهذا ما حدث بعد يوم الخمسين أن الكنيسة انتشرت تشهد بقيامة المسيح وانتصاره على الموت وتدعو الأمم للإيمان وتقول : ... **الله يسمع صراخ المسكين** » ٢٤ ... إن الأمم التى ستأتى منسحقة بالروح إلى الله بالتوبة سيقبلها فى الجماعة العظيمة كالكنعانية التى جاءت ساجدة للرب معترفة ومتمسكنة . إنه بالحق طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات . وعندما يدخل هؤلاء المساكين بالروح فى وسط الجماعة العظيمة فإنهم سيشبعون من كل بركة روحية وخلاص وسلام كقول النبى « **يأكل الودعاء ويشبعون . يسبح الرب**

طالبوه . تحيا قلوبكم إلى الأبد ، ٢٦ . لقد كانوا فقراء وجياع قبل معرفتهم المسيح ، ولكن عندما آمنوا بالمسيح القائم من الأموات أكلوا وشبعوا من تعاليمه الإلهية ومواهب روحه القدوس لذلك :

(١) تحولت حياتهم إلى تسبيح مستمر وشكر « **يسبح الرب طالبوه** » .

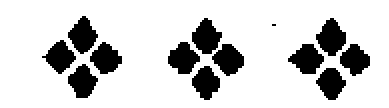
(٢) شبعوا وارتووا « لأنه طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون » .

(٣) نالوا الحياة إلى الأبد كما قال « **تحيا قلوبكم إلى الأبد** » وهذه الحياة أبدية قال عنها السيد المسيح « من آمن بى لن يرى الموت » . وقال ايضاً « من يأكل جسدى ويشرب دمى يحيا إلى الأبد » . إن كل نفس ذاقت الرب « استنارت ووجهها لن يخزى » مز ٤٣ .

وهذه الكرازة ستصل إلى أقاصى الأرض كما قال السيد المسيح لذلك يتنبأ داود ويقول « **تذكر وترجع إلى الرب كل أقاصى الأرض** » ٢٧ . ويملك الرب على كل الأمم « **لان الرب المالك وهو المتسلط على الأمم** » ٢٨ ، ٢٩ والملك هنا ملك روحى لأن النبى سبق فقال « **الرب قد ملك على خشبة** » مز ٩٦ : ١٤ . اى أن ملك المسيح (ألف سنة رمزية) قد بدأ بموته على الصليب . وجميع الذين يقبلون المسيح ملكاً لابد أن يكونوا متواضعين

قابلين للصليب لذلك يقول النبى « **قدامه يجثو كل من ينحدر إلى التراب ومن لم يحى نفسه** » ٢٩ . فشرط تبعية المسيح هو التواضع « **المنحدر إلى التراب** » والشرط الثانى هو الجهاد كما يقول « **ومن لم يحى نفسه** » وهذا ينطبق مع قول السيد المسيح « من أراد أن يخلص نفسه يهلكها » وكما يقول سفر الرؤيا .

ويختم النبى المزمور مؤكداً أنه إن كان اليهود سيرفضون المسيح ولكن « **الذرية ستتعبد له** » وإن كان الجيل المعاصر سيرفض المسيح فالنبى يقول « **يخبر عن الرب الجيل الآتى** » ومهما رفض اليهود المسيح فإن أمماً كثيرة ستتعبد له ، « **سيأتون ويخبرون ببره** » وهذه الشعوب ستولد من جديد ميلاداً روحياً بالماء والروح (المعمودية) لذلك يقول النبى « **شعباً سيولد** » آمين .



المزمور الثالث والعشرون (٢٣)

« الرب راعى فلا يعوزنى شئ »١.

ربنا يسوع المسيح هو الراعى الصالح « أنا هو الراعى الصالح » ، فهو :

١- يسد احتياجات الخراف روحياً وجسدياً فلا يعوزهم شئ .

٢- ويحميهم من الذئاب والأعداء الروحيين والجسديين ، لأنه « يبذل نفسه عن الخراف » .

والكنيسة المقدسة مملوءة بالرعاة والخدام الصالحين الذين يتشبهون برئيس الرعاة الأعظم الرب يسوع ، ولكن ربنا يسوع هو الراعى الكامل الصلاح الذى يعرف خرافه بأسمائها ، ويعرف احتياجاتها فلا يعوزها شئ .

« فلا يعوزنى شئ » .

هذه الآية تعبر تعبيراً صادقاً عن الإيمان المطلق برعاية الله . فيجب على المسيحى أن يؤمن بقلبه ويعترف بفمه قائلاً : « أنا لا يعوزنى شئ **لأن يسوع هو راعى نفسى** ، حتى لو كنت فى وسط الضيق أقول أيضاً لا يعوزنى شئ . **أنا هيكل لروح الله القدوس** خالق كل شئ ، **فلو فقدت كل شئ فيكفينى أن اكون حاصلاً على خالق كل شئ** ، لذلك فالرب راعى فلا يعوزنى شئ .

« فـى مـراع خضر يربضنى وإلى مـياه الراحة يوردنى » ٢.

«فى مراع خضر يربضنى». فالمراعى الخضراء هى:

١- **كلمة الانجيل** ، فهى تشبع نفسى الجوعانة ولقد أكلها أرميا وحزقيال ويوحنا الرائى فى سفر الرؤيا . وعاش داود النبى عليها وكان يلهج فيها نهاراً وليلاً .

فكلمة الله لم تعط لنا لنقرأها بل لنأكلها ونختبرها فى حياتنا ونهضمها « الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة » .

٢- **والكنيسة هى** مرعى اخضر لأن فيها كل حاجات النفس ، لذلك سماها الرب بالحظيرة قائلاً « خرافى تدخل وتخرج وتجد مرعى » يو١٠ . فنفوس المؤمنين ترعى على الأسرار المقدسة والتعاليم الإنجيلية النقية . والطعام الذى يقدم خارج الكنيسة من طوائف غريبة هو طعام غير نقى .

٣- **وجسد الرب ودمه** هو مرعى خصيب للنفس المحتاجة للغذاء .

« **إلي مياه الراحة يوردنى** » .

١- **المعمودية** مياه راحة تطهر وتغسل النفس من دنسها .

٢- **الروح القدس** ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية ، فهو يروينا فى جميع أسرار الكنيسة .

« يرد نفسى يهدينى إلى سبل البر » ٣.

إن الروح القدس هو الذى يرد النفس التائهة ، يردنا إلى بيت أبينا (الكنيسة) عن طريق سر التوبة والاعتراف إلى سبل البر ومياه الراحة ، كما رد الإبن الضال إلى ماء الراحة فى بيت أبيه . فعندما نبتعد عن الكنيسة يزداد ظمأنا فى برية العالم ، فيدفعنا الروح القدس إلى الكنيسة حيث الينابيع الحية والمياه المروية للنفس . لأن الماء الذى يعطيه يجعل الذى يشرب منه لا يعطش إلى الأبد » يو ٣ .

وكل هذه البركات هى « **من أجل اسمه** » ٣ .

هى ليست من أجل استحقاقنا أو بر صنعناه فى حياتنا ولكن من أجل اسمه .

« أيضاً إذا سرت فى وادى ظل الموت » ٤ .

يقصد بوادى ظل الموت :

١- التجارب والآلام والضيقات والاضطهادات فى هذا العالم .

٢- موت الجسد يدعى ظل الموت ، لأننا نجتازه إلى حياة أفضل . أما موت الخطاة فهو موت أبدى **وليس ظلاً** . لكن ما دام الله معنا فنحن أحياء حتى ولو متنا بالجسد . « من آمن بى ولو مات فسيحيا لذلك قال :-

« فلا اخاف شراً لأنك أنت معى » ٤ .

أنت يا رب معنا وساكن فينا . فنحن بك نجتاز وادى ظل الموت بلا **خوف** . والخوف يعنى قلة الإيمان بوجودك معنا .

« عصاك وعكازك هما يعزيانى » ٤

عصاك أيها الراعى تعمل عملين :

١- تضرب بقسوة الذئاب وأعداء الكنيسة كما ضرب الراعى الصالح الشيطان بخشبة صليبه .

٢- وهذه العصا عينها تستخدم لتأديب الخراف المنحرفة ، ليس بقسوة ولكن بحنان وعطف . فهى عصا شديدة القسوة على الأعداء ، ولطيفة ومترفقة للخراف **المتأخرة** فى السير مع القطيع - وللخراف التى انحرفت يميناً أو يساراً عن الطريق .

اما **عكازك** أيها الراعى . فهو صليبك الذى عليه نتعكز طول طريق غربتنا . خاصة فى أثناء التجارب والأحزان .

يرى البعض ان **العصا** ترمز لصولجان الملك ، أما **العكاز** فيرمز لقوة الله .

« ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى » ٥ .

يرى القديس اوغسطينوس أن المبتدئين الذين احتملوا عصا التأديب ، سوف يقدم لهم الله طعام البالغين

١كو٢: ٢ لكى يتقووا تجاه الذين يضايقونهم (أى تجاه الشياطين) .

إن المائدة تكون عظيمة من أجل عظمة ما يقدم عليها . والكنيسة تقدم لنا مائدة يقدم عليها المسيح المكسور لأجل خطايانا .

« مسحت بالدهن رأسى وكأسك تسكرنى كالصرف » ٥ .

الدهن يمسح به الملوك ، ونحن قد مسحنا بالميرون لأنه اختارنا لأبيه لنكون ملوكاً وكهنة . فبهذه المسحة دعينا مسيحيين ، وصرنا مقادين بالروح القدس الساكن فينا . وهذه الخيرات العظيمة والعطايا الجزيلة أسكرت حياتنا بمحبة الهنا مثل الخمر الطيبة (الصرف) . فعوض المضايقون لنا أعطانا مائدة عليها جسده ودمه ومسحنا بروحه القدوس . لذلك فنفوسنا سكرى بشكره ومحبته « اسندونى بأقراص الزبيب ... فإني مريضة حباً » . نش ٢: ٥ .

« انما خير ورحمة يتبعاننى كل أيام حياتى واسكن فى بيت الرب إلى مدى الأيام » ٦ .

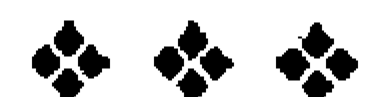
بيت الرب :

هو حظيرة الراعى الصالح ، الذى فيه تستريح الخراف من قسوة شمس العالم ، والتى فيها تجد المرعى الخصيب وماء الراحة . لذلك فربنا يسوع المسيح أدركنا

برحمته فى بيته المقدس فأودع لنا أسراره المشبعة للنفس . وبالحق عندما نتعب جداً ويضيق بنا التعب فى وسط هذا العالم ومشاكله وآلامه ، تدركنا رحمة اللّه فتدفعنا للحظيرة فنجد فيها السلام والأمان والشفاء .
وقانون الكنيسة يأمر المؤمنين أن يصلوا صلاة باكر والغروب فى بيت اللّه ، وكان القصد من ذلك أن يبدأ المسيحى يومه بالمرور على الحظيرة فيملأ معدته من طعامها المشبع ومائها المروى ما يكفيه يومه فى وسط برية العمل والعالم وجوع المبادئ والأخلاق ... ثم يعود فى الغروب ليعوض ما استنزفه منه العالم طيلة يومه .

أما بالنسبة للمرض فيقول قانون الكنيسة ، إن كان أحد مريضاً فليذهب للكنيسة لينال الشفاء . إن كل مرة نتكاسل عن دخول بيت اللّه إنما نغلق أمام وجوهنا مراحم اللّه .

إن ربنا يسوع المسيح قد صار لنا رحمة وفداء ، والذين آمنوا بفدائه قد أدركهم برحمته . وهذه الرحمة قد أعتقتهم من سلطان إبليس ، ومن سلطان الجحيم . من أجل ذلك يقول أسكن فى بيت الرب إلى مدى الدهر ، أى أن رحمة اللّه قد أدركتنى هنا وستدركنى فى الأبدية عندما أسكن فى بيت الرب إلى مدى الدهر .



المزمور الرابع والعشرون (٢٣)

مزمور لداود لأحد السبوت

هذا المزمور يشرح لنا قوة القيامة وصعود ربنا إلى السماء لذلك يقال في عنوانه « لأحد السبوت » . والسبت هو اول الأسبوع الذى قد صار بقيامة السيد المسيح يوم الأحد . لذلك فالكنيسة المقدسة ترتل هذا المزمور فى يوم أحد القيامة قائلة :

« للرب الأرض وملؤها المسكونة وجميع الساكنين فيها » ١ .

١- نحن نعلم أن الرب كان معروفاً فى أورشليم فقط ، ولكن بموته على الصليب صار للعالم كله . إذ يقول « هكذا أحب الله **العالم** حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له حياة أبدية» يو٣ : ١٦ . وهكذا تحول العالم من عبادة الأوثان إلى عبادة الإله الحي .

٢-**المسكونة** ترمز للكنيسة ، وسكانها هم المؤمنون.

٣- يرى البعض أن هذا المزمور كتب لأجل تعزية المسبيين في العهد القديم عندما سبوا إلى بابل ليؤكد لهم النبي أن الرب فى كل المسكونة وليس فى أورشليم فقط .

« هو على البحار أسسها وعلى الأنهار هيأها»٢ .

١- البحار والأنهار هى تجارب العالم وشروره ، والرب

أسس الكنيسة وهيأها دون أن تؤذيها أنهار العالم وبحاره ، لأنه عليها أسسها ، بل تكون بالعكس متكلة على اللّه الذى أسسها فوق أمواج هذا العالم . إذ قال لها وهى فى وسط البحر الهائج « أنا هو لا تخافوا » يو ٦ : ٢٠ .

ويرى القديس أوغسطينوس أن الأنهار هم المتكبرون الشهوانيون الذين رفضوا المسيح وهم يصبون فى بحر شهوات العالم ويختفون ، أما الكنيسة التى ارتفعت عن أمواج الكبرياء والشهوة فهى معدة لتسمو لفوق وتنال الحياة الأبدية .

٢- البحار والأنهار ترمز لمواهب الروح القدس « من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حية تنبع إلى حياة أبدية . قال هذا عن الروح القدس » يو٧ : ٣٨ .

« من يصعد إلى جبل الرب ومن يقوم فى موضع قدسه ٣ . الطاهر اليدين والنقى القلب الذى لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً ٤ . ينال بركة من عند الرب٥ .ورحمة من اللّه مخلصه هذا هو جيل الملتمسين وجه إله يعقوب ٦ » .

إن **جبل الرب** هو مذبح كنيسته ، وهو أيضاً أورشليم السمائية والنبى هنا يذكر لنا أن الأعمال مهمة جداً للخلاص . ويؤكد بالأكثر على **نقاوة القلب وطهارة اليد** .ونقاوة القلب هو الموضوع الذى شغل

حياة القديسين لأن به يقدرون أن يصعدوا إلى جبل الرب . « طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله » . كذلك اهتموا **بالصوم والسهر وحياة التأمل** فى السماويات **وضبط النفس وانكار الذات** . وهذا هو منهج الكنيسة الأرثوذكسية فى العبادة ، أى الاهتمام بنقاوة القلب من الشهوات والأحقاد والشرور . وهذا يؤدى إلى معاينة الله والصعود إلى جبل قدسه « وأجلسنا معه فى السماويات » أف ٢ : ٦ ، أما المنغمسون فى محبة ذواتهم وشهواتهم فإن أفكارهم أرضية وسيرتهم فى الأرضيات .

والأمور التى حذر منها النبى هى الميل إلى الباطل أى إلى شهوات العالم الفانى ، **والكذب** وهو عكس البساطة التى تؤدى للملكوت .

إن هذا **الجيل** المهتم بنقاوة القلب هو جيل الطالبين وجه إله يعقوب . لأنه باطل يحاول المسيحى معرفة الله والتماس وجهه وقلبه مملوء بالدنس .

إذاً يا أحبائى لنسهر على نقاوة قلوبنا ، عندئذ تصير قلوبنا سماء مقدسة يسكن فيها الله ونعاينه فيها ويعيش معنا .

« ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد » ٧ .

١- يرى القديس اغسطينوس **معنى تأملياً** لهذه الآية فيقول : ارفعوا أيها المسيحيون الذين تتطلعون إلى الرب الصاعد إلى السماء ، ارفعوا رؤوسكم **(أى قلوبكم)** إلى فوق . كما قال بولس الرسول « فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . اهتموا بما فوق لا بما على الأرض » كو ٣: ١ ، ٢. أى ارفعوا رؤوسكم عن شرور هذا العالم وشهواته وارتباكاته .

ثم ارتفعى يا أبواب قلبى **(أى الحواس)** عن شرور العالم وأصواته ونظراته ... ليدخل ملك المجد ، لذلك قال الكتاب المقدس « هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى » رؤ ٣: ٢٠. إذاً فلنفتح قلوبنا ليدخل ملك المجد ويملك على القلب ملكاً كاملاً لأن ملكوت الله فى قلوبنا المسيح وملك على القلب قد تم بعد أن حررنا بقوة صليبه عن طريق المعمودية من عبودية إبليس ، ثم أعطانا روحه القدوس وجعلنا هياكل مقدسة له . والرب إلهنا **قوى فى الحروب** ، لأن أقوى الخطايا المسيطرة علينا يستطيع الرب القوى إذا ما لجأنا إليه بالصلاة وانسحاق القلب أن يخلصنا منها .

٢- اما المعنى النبوى فى المزمور فهو يتحدث عن قيامة وصعود ربنا يسوع المسيح ودخوله إلى المجد:

❖إن **الرؤساء** هم الملائكة الضابطين لأبواب السماء وقد صدر إليهم الأمر ليرفعوا رؤوسهم ويستعدوا . وأن يرفعوا الأبواب الدهرية لاستقبال ملك المجد « **وهو آت بأبناء كثيرين الى المجد** » عب ٢ :١٠ .

❖ولم يقل المزمور لهم **افتحوا** بل قال **ارفعوا** ، كما قال عندما نزل انه **طأطأ السموات** . فعملية فتح السماء لا يقدر عليها أحد إلا يسوع وحده ، ولم يسبق لإنسان ولا لملاك ان يفتح باب السماء ، لذلك صعد ملك المجد بجسم بشريته **وفتح باب السماء لرتبة ادم** ...

❖ودخل ربنا يسوع السماء بمجد وتهليل عظيم لأن المزمور يقول « **صعد الله بتهليل** » .

❖أما عن مجده وجبروته فيقول « **من هو هذا ملك المجد ، الرب العزيز الجبار . الرب الجبار فى الحروب** » ٨.

إن معركة الصليب التى فيها قيد السيد المسيح الشيطان وكسر سلطانه على بنى البشر لهى معركة جبارة اذل الرب فيها كل قوات الظلمة كما يسجل لنا الرسول « إذ محا الصك ... وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب . إذ جرد الرياسات والسلاطين اشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » كو ٢ :١٤ :١٥ .

وبعد أن كسر شوكة الموت وغلب الجحيم ... ملك على قلوب قديسيه الذين سياخذوهم للمجد معه ليملكوا معه « فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً . ورثة الله ووارثون مع المسيح . إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه» رو ٨ : ١٧.

المزمور الخامس والعشرون(٢٤)

مزمور لداود للتمام

هذا المزمور عبارة عن قطعة من الصلاة الاختبارية يقدمها لنا داود النبى كنموذج حى للصلاة والاتكال على اللّه . وقد أوضح لنا نواحٍ هامة فى الصلاة :-

أولاً : الصلاة ليست مجرد وقوف أمام اللّه بل رفع **للنفس ، مع الايمان ، والاتكال على اللّه .**

ثانياً : الصلاة ليست حديثاً موجهاً من الإنسان للّه بقدر ما هى حديث تعليمى وإرشاد من اللّه ، وعلى الإنسان أن يسمع صوت الروح القدس فى الصلاة .

ثالثاً : وللصلاة المقبولة شروط هامة

أ- الاعتراف بالخطية ... والحزن عليها .

ب- أن يكون الاعتراف مصحوباً بانسحاق ومسكنة قلب .

جـ- الاعتراف بمراحم الرب الكثير وخلاصه .

***

أولاً : الصلاة هي رفع النفس لله ثم الاتكال عليه

« إليك يا رب رفعت نفسى »١ .

ورفع النفس إلى اللّه يتلخص فى امرين : **الأول** أن يرتفع الإنسان بفكره وقلبه عن الأرضيات ، فشهوات

العالم ومحبة الذات **تربط النفس بالأرض** وتمنعها عن الارتفاع إلى فوق كقول الرسول « اهتموا بما فوق لا بما على الأرض ... » كو٣: ١-١٠ .

الأمر الثانى بعد أن يرتفع القلب عن الأرضيات يجب أن **ينشغل الذهن بالتفكير فى السماويات** ويرتفع إلى فوق . لذلك فالنفس التى ارتفعت إلى اللّه هى نفس قد انشغلت كلية بالذى أحبها وفداها بدمه الثمين ... مشغولة بالصلاة ودرس الإنجيل ومحبة القريب وفعل الخير ، هى نفس قد ودعت العالم وارتفعت عنه .

« الهى عليك توكلت ١ ، فلا تخزنى إلى الأبد ولا تشمت بى اعدائى ٢ لأن جميع الذين ينتظرونك لا يخزون » ٣.

إن النفس التى ارتفعت من الأرضيات إلى محبة اللّه **هى نفس تتكل على اللّه لأنها عرفت محبته وأمنت بها، لذلك فهى لن تخزى ابداً امام أعدائها الأشداء .**

أما هؤلاء الأعداء فهم **الموت** الذى قال عنه الرسول أين شوكتك يا موت ؟ إن قوة الموت فى أنه عقاب للخطية ، والخطية زال سلطانها فى دم المسيح ، لذلك فالمتكلين على خلاص الرب يسوع لن يخزوا أبداً .

أما العدو الثانى فهو **الشيطان** الذى خزاه ربنا بالصليب عندئذ أفلتت من يده نفس اللص اليمين عندما

أخذه الرب معه للفردوس . كذلك عن طريق الصليب نزل السيد المسيح إلى الجحيم ورد أبانا آدم وبنيه إلى الفردوس وفك أسر المسبيين .

والعدو الثالث هو **الذات** وشهواتها فى العالم ، وربنا يسوع قد دان الخطية فى الجسد وبالصليب « قد صلب العالم لى وأنا للعالم » غل ٦ : ١٤ .

ثانياً : سماع صوت الله فى الصلاة

« عرفنى يا رب طرقك وعلمنى سبلك ٤ . اهدنى إلى عدلك وعلمنى لأنك انت هو الله مخلصى وإياك انتظرت النهار كله » ٥ .

اقف أمامك يا رب لأتعلم فعلمنى :

علمنى كيف أصلى ، علمنى الاتضاع والوداعة كما أمرتنى « تعلموا منى » علمنى كيف أحمل الصليب ، علمنى كيف أصوم ، علمنى كيف أخدمك ، علمنى كيف أحب قريبى كنفسى . علمنى كيف أحب عدوى وأصلى لأجله ... علمنى كيف أنقى قلبى .

عرفنى ... ثم علمنى .... .

علمنى سبلك **وطرقك** ، ليس يا رب الطريق السهل بل الطريق الكرب . إن الأول يؤدى للهلاك ، أما الثانى فللحياة ، الطريق الرحب يعرفه العالم كله ، أما الطريق الكرب فلا يعرفه إلا الذين علمتهم إياه وأحببتهم وأحبوك فحملوا الصليب وتبعوك .

إنى أشتهى طريقك يا رب فعلمنى إياه . أنت هو الطريق وطريقك يا رب بدأ بالمزود .. وانتهى بالجلجثة .

علمنى ... علمنى ... علمنى ... أن ابدأ بالمزود وأنتهى بالجلجثة .

ربى يسوع : ما زلت بعيداً عن معالم الطريق فعلمنى طرقك . فأنا آتى إليك لأنى ضال عن الطريق ، واعرف انك انت هو الطريق . لذلك أصلى إليك بدموع « عرفنى يا رب طرقك وعلمنى سبلك » وبعد ذلك « إهدنى إلى عدلك » لأنى ضال « **وانت هو الله مخلصى** » .

« وإياك انتظرت النهار كله »

❖والنهار كله هو عمرى على الأرض . لذلك سوف أظل أتعلم منك الطريق كل النهار منتظراً إياك . أن اقول يوماً إنى وصلت أو صرت كاملاً أو أنى خلصت فلن أخطئ (كما تقول بعض الطوائف) . ولكنى طول اليوم انتظرت مع داود النبى من «**محرس الصبح إلى الليل**»مز ١٢٩ .

❖كذلك انتظرك بولس الرسول قائلاً « ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً ولكنى اسعى لعلى أدرك الذى لأجله ادركنى أيضاً المسيح يسوع ... فليفتكر هذا جميع الكاملين منا ... لأن كثيرين يسيرون ممن كنت أذكرهم لكم مراراً والآن اذكرهم ايضاً باكياً وهم اعداء صليب المسيح » فى ٣ : ١٢-١٨ .

❖من أجل هـذا يا إلـهى علـمـنى وأنا منـتـظرك طـول نهـارى (طول عـمـرى على الأرض) وأنا منتظـرك يا إلهى لأعلن لك **طاعتى لوصاياك .**

انت **تعلمنى وأنا أطيعك .**

ثالثاً : شروط الصلاة المقبولة

(أ) نعترف بحزن أمام الله أننا خطاة :

إن الفـريسى رفـضت صـلاته لأنه كذب وادعى أنه بار ، مع أنه ليس بـاراً ولا واحـد ، بل الجـمـيع زاغـوا وفـسـدوا . وكل إنسـان بالإثم حبل به وبالخطية ولدتـه أمه . إن أشـعياء النبـى فى صـلاته قـال « ويل لـى إنى هلكت لأنـى إنســان نجس الشـفتين وساكن بـين شـعب نجس الشـفتين » أش ٦ : ٥ . وداود النبى قال عن نفسـه أنه دودة حقيرة ، برغوث واحد ، كلب مـيت . والخاطئة فى بيت سـمـعان بلت قدمـيه بدمـوعهـا وبطرس صرخ « اخـرج من سـفـينتى لأنى رجل خــاطئ» لو ٥ : ٨ . من أجـل هـذا يـضـع داود الـنبى هـذا الإعتراف شرطاً للصـلاة فيقول :

❖ « **خطايا شبابى وجهالاتى لا تذكر** » ٧ .

❖ « **يا رب اغفر لى خطيتى لأنها كثيرة** » ١١ .

❖ « **أحزان قلبى قد كثرت** » ١٧ .

فـداود النبى يتـحـدث أولاً عن **خطايا الطفولة والشباب** ، وكثيـر منا من يتناسـى هـذا ، ولكن الذين

عمل الروح القدس فى قلوبهم ... رغم وصولهم لسن الشيخوخة لكنهم يذكرون خطايا شبابهم ويعترفون بها مؤكدين أنهم أمام الله خطاة وانهم مبررين فقط بدم المسيح .

ثم يتحدث ثانياً عن كثرة **خطاياه** . لذلك يقول « اغسلنى كثيراً من إثمى ومن خطيتى طهرنى » مز ٥٠ :١ .

ثم يحزن النبى على خطاياه قائلاً « **أحزان قلبى قد كثرت**» ١٧ لأنه لا يكفى أن نعترف بخطايانا لكن يجب أن نتوب عنها ، والتوبة يسبقها **الحزن على الخطية** لأنه مكتوب « طوبى للحزانى لأنهم يتعزون » مت ٥ ، وفى ذلك يقول بولس الرسول « الآن أنا أفرح ... لأنكم حزنتم للتوبة لأن الحزن الذى بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة وأما حزن العالم فينشئ موتاً » ٢كو٧: ١٠ .

(ب) «الاعتراف بانسحاق قلب ومسكنة »

إن انسحاق القلب شرط مهم فى قبول الصلاة « القلب المنكسر والمتواضع لا ترذله يا الله » مز ٥٠ . كذلك أعلنت لنا السيدة العذراء أن الله « ينزل الأعزاء عن الكراسى ويرفع المتواضعين » لو ١ : ٥٢ .... ومن أجل ذلك يكمل النبى فى المزمور ويقول :

❖لذلك يرشد الذين يخطئون فى الطريق . يهدى الودعاء فى الحق ويعلم الودعاء طرقه » ٩ .

❖« انظر إلى وارحمنى لأنى **ابن وحيد وفقير أنا** أحزان قلبى قد كثرت » ١٦، ١٧ .

❖« انظر إلى **تواضعى وتعبى** واغفر لى جميع خطاياى ١٨.

إذاً لنتأكد دائماً ان الله لم يرفض أبداً انساناً خاطئاً .... ولكنه قاوم المتكبرين مثل الكتبة والفريسيين . فطوبى للانسان الذى تعلم المسكنة وانسحاق القلب أمام الله .

(جـ) « الاعتراف بمراحم الرب الكثيرة وخلاصه »

إن البعض الذين يحزنون على خطاياهم يصلون إلى اليأس من الغفران . وهذا اليأس سببه كبرياء النفس التى نسيت أنها بالإثم حبل بها وبالخطية ولدتها أمها - ولأجل أنها نسيت فهى تقول فى كبرياء كيف أن انساناً قديساً مثلى يقع فى الخطية ، لذلك بعد السقوط يتحول الكبرياء إلى يأس .

ولكن إن تذكر الإنسان أنه بطبيعته الخاطئة يصنع الخطية ، ويدم صليب المسيح ينال الغفران - لو أدرك ذلك لأسرع وجرى نحو الصليب وأتم اعترافه وانسحاقه تحت أقدام الصليب فى حزن وتوبة وليس فى يأس وفشل ، فى حزن من أجل جراحات الرب التى سببتها له خطايانا ،

وفى فرح من أجل محبة الله وغفرانه ، وفى سلام البرء والعتق من عبودية الخطية ، وفى توبة بحسب مشيئة الله .

لذلك على المؤمنين أن يتأكدوا أن اعترافهم وانسحاقهم وتوبتهم تتم دائماً **تحت أقدام الصليب** ، ويا حبذا لو كانت الصلاة دائماً أمام يسوع المصلوب ، إما مصوراً امامنا كما تضعه الكنيسة دائماً أمام المؤمنين على حجاب الهيكل - أو مرسوماً فى أذهاننا « أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً » غل ٢ :١ .

فالرحمة هى من صفات الله الأساسية التى تجسدت فى البشر بميلاد المسيح وموته على الصليب ، والتوبة هى الطريق للوصول إلى مراحم الرب ... لذلك فهذا المزمور يتحدث كثيراً عن كثرة مراحم الرب التى تعطى للمتكلين عليه .

❖ **« جميع طرق الرب رحمة وحق لحافظى عهده وشهاداته » ١٠ .**

❖ **« من هو الانسان الخائف الرب يرشده فى الطريق التى ارتضاها ١٢ . نفسه فى الخيرات تثبت ونسله يرث الأرض ١٣ . الرب عز لخائفيه واسم الرب لأتقيائه ولهم يعلن عهده ١٤ ... لأنه يجتذب من الفخ رجلى » ١٥ .**

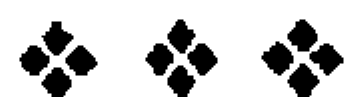
❖ « لا أخزى لأنى عليك توكلت » ٢٠ .

إن أحكام الرب كلها مملوءة بالرحمة لحافظى عهده . فالله رحوم قابل للخطاة **يتطلع إلى** الإنسان الخائف الرب ، **ويرشده** فى الطريق التى ارتضاها ، ونفسه تثبت فى خيرات الرب الروحية فى هذه الحياة وفى الحياة الأخرى أما **نسله** فهو كرازة الرسل القديسين وهى فعلا قد ورثت الأرض . إن الرب يشدد أتقياءه لأنه عز لخائفيه ، فهو سندهم وقوتهم وخلاصهم . أما **أسمه** فهو لأتقيائه « لأنه ليس اسم أخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص » أع ٣ : ١٢ فاسم الرب يسوع هو مصدر فرح وخلاص لأتقيائه . أما **عهده المقدس** فقد أعلنه الله لأتقيائه **بالدم** كما يقول الرسول « ... هذه الكاس هى **العهد الجديد** بدمى » ١كو ١١ : ٢٥ .

لذلك فليتأكد دائماً أتقياء الرب أن الله **يجتذب أرجلهم من الفخ** الذى ينصبه إبليس لهلاكهم كما يقول النبى « نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين . **الفخ انكسر ونحن نجونا** عوننا باسم الرب » مز ١٢٣ ، ومن أجل هذا **فعينى دائماً نحو الرب** ، لأنى تأكدت أن سبب سقوطى **هو اتكالى على ذاتى** وعدم اتكالى على الله . لذلك فعينى دائماً نحو الرب ، وطالما أنا ثابت فيه فلن أزل أبداً لأن الفخ سينكسر ،

وثبوت العين فى اللّه يعنى الصلاة المستمرة « صلوا بلا انقطاع » ١ تس ٥ : ١٧ . كذلك صلوات ربنا يسوع « صلوا ولا تملوا» ، « اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة » .

خلاصة الأمر كله ان الأتقياء **لا يخزون** لأنهم على اللّه يتوكلون لأنه سينجيهم من « **أعدائهم الذين كثروا وأبغضوهم ظلماً** » ٩.



أخيراً يختم داود المزمور بصلاة من **أجل الجماعة** ، لأن المؤمن يحس أنه عضو فى جسد الكنيسة الحى فيقول :

« **الودعاء والمستقيمون لصقوا بى لأنى انتظرتك يا رب . أنقذ يا اللّه كنيستك من كل أحزانها** » ٢١، ٢٢ .

فالمستقيمون يلتصقون ببعض عن طريق الراس ، كما تلتصق الأعضاء بالجسم-والكنيسة الواحدة تطلب من اجل كل عضو فيها أن ينقذه الرب من كل أحزان الخطية .

وهكذا راينا كيف بدأ داود المزمور **كصلاة فردية** معترفاً بخطاياه فى حزن وانسحاق قلب ثم انتهى بطلبات **من أجل الكنيسة** فالمؤمن بقدر ما يقترب من اللّه يحس بألام واحزان الكنيسة ، وبقدر ما يبتعد الإنسان عن اللّه بقدر ما ينسى احتياجات إخوته الأعضاء فى جسد الكنيسة الواحد .

المزمور السادس والعشرون (٢٥)

« احكم لى يا رب فانى بدعتى سلكت وعلى الرب توكلت فلا أضعف » ١ .

داود النبى يطلب من الرب أن يحكم له على أساسين :

الأول هو تذلله وانسحاقه وتواضعه ودعته .

وقد قال داود عن نفسه أنا دودة لا إنسان . وقال وراء من تبحث . أوراء كلب ميت أم برغوث واحد ... وقد سبق وقال عن معونة الله للمنسحقين « قريب الرب من المنسحقى القلب ويخلص المتواضعين » مز ٣٤ . وقال « القلب المنكسر والمتواضع لا ترذله يا الله » مز ٥٠ . لذلك أيها الحبيب إن الشخص الوديع المتواضع هو القريب من الله . وبهذه الدالة يتقدم داود أمام الله . وتقدم « العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء بل قرع على صدره قائلاً اللهم ارحمنى أنا الخاطئ » لو ١٨ : ١٣ .

الأساس الثانى هو إيمانه واتكاله على الله: لذلك يقول «وعلى الرب توكلت فلا أضعف» . «الرب راعى فلا يعوزنى شئ » مز ٢٣ : ١ . « قتى وتسبحتى هو الرب صار لى خلاصاً» مز ١١٨ : ١٤ . « الرب عونى فلا أخشى ماذا يصنع بى الإنسان » مز ١١٨ : ٥ . « الرب نورى وخلاصى ممن أخاف» مز ٢٧ : ١ . « المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون » مز ١٢٥ : ١ .

« ابلني (امتحني) وجربني. نق قلبي وكليتي٢ لان رحمتك أمام عيني ، وقد ارتضيت بحقك » ٣ .

امتحني يا رب ، ليس لكي تعرف أسراري لأن كل شئ مكشوف وعريان أمامك – ولكن لكي **أعرف أنا ذاتي** – أي امتحني يا رب واكشف لي ذاتي .

نق قلبي وكليتي : داود النبي اكتشف أن هناك أخطاء في حياته لا يمكن التخلص منها إلا بنار التجربة . كما يقول اغريغوريوس الكبير : « داود القديس الوديع عندما صار ملكاً أهمل في تأملاته وسقط في خطية الزنا والقتل . لذلك عندما سمح الرب له بالتجارب والشدائد والضيقات – تنقت نفسه ، قلبه وكليتاه » . فكل نفس منا بها كثير من الضيقات وآلام الجسد التي لا يمكن أن تنقى إلا بالتجارب .

أيوب قال بعد التجارب « سمعاً سمعت عن الرب أما الآن فقد نظرته عيناي » . والتجارب زادت ابراهيم محبة وإيماناً بالله .

من أجل ذلك يقول يعقوب الرسول « احسبوه كل فرح يا إخوتي عندما تقعون في تجارب متنوعة عالمين إن امتحان ايمانكم ينشئ صبراً » يع ١ : ٢ ، ٣ .

وايضاً يقول بطرس الرسول « لكي تكون تذكية إيمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني مع أنه يمتحن بالنار توجد

للمدح والكرامة عند استعلان يسوع المسيح » ١ بط ١ : ٨ .

وبولس الرسول عندما رأى أهمية التجارب وأحس بكثرة البركات أثنائها قال : « لذلك أسر بالضعفات ... بالضرورات .... والضيقات ... » ٢كو١٢ : ١٠ .

وقال لأعرفه **وشركة آلامه** .

فالتجارب **هى المدرسة الوحيدة** التى عن طريقها تنقى القلوب والنفوس من شهواتها وكبريائها ومخاوفها واتكالها على ذاتها – وتتعلم نفوسنا الاتضاع والانسحاق والتسامح والاحتمال والصبر والشكر .

لذلك فأولاد اللّه فى التجارب يشكرون اللّه أكثر من أوقات الفرج ، لأنهم يعتبرون التجارب ما هى إلا إعلان عن محبة اللّه وعنايته واهتمامه . **وعدم وجود التجارب** يعنى إهمال اللّه للإنسان وعدم الإهتمام به كإهمال الأب الذى يقصر فى تعليم إبنه ، وإهمال الطبيب الذى لا يستأصل الأمراض الخبيثة .

وإيماننا باللّه ومحبته لنا وقدرته تجعلنا نطلب إليه بإلحاح « ابلنى يا رب وجربنى ونق قلبى وكليتى » .

وفى أثناء التجارب تنبسط يد الرب الرحيمة فتقول « رحمتك أمام عينى» . وهذا ما يجعلنى أشكر اللّه وأرضى بما يرسله لى وأقول « وقد ارتضيت بحقك » .

« لم أجلس مع جماعة الباطل ومع متجاوزى الناموس لم أدخل ٤ . أبغضت مجمع الأشرار . مع المنافقين لم أجلس » ٥ .

إن أولاد الله يجب عليهم أن يسلكوا بالتدقيق لذلك يحذر بالابتعاد عن الأشرار . وداود النبى طالما علمنا عن ذلك بقوله : « طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار . وفى طريق الخطاة لم يقف وفى مجلس المستهزئين لم يجلس » مز ١ :١ .

« أغسل يدى بالنقاوة وأطوف بمذبحك يا رب ٦ ، لأسمع صوت تسبحتك وأنطق بجميع عجائبك ٧ . يا رب أحببت جمال بيتك وموضع مسكن قدسك ٨ .

إن النبى هنا يتحدث عن كنيسة العهد الجديد ، لأن بيت الرب لم يكن قد بنى بعد ، وهو يعبر فى هذه الآيات عن عمق السعادة والفرح اللذين يملآن قلبه من وجوده داخل البيت .

شروط دخول البيت (١) اغسل يدى بالنقاوة : « طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله » مت ٥ : ٨ ... إن غسل القلب بدموع التوبة شرط الدخول لبيت الله . الله لا يمنعنا من دخول بيته لأننا خطاة ، لكن لأننا لا نتوب أى لا نغسل أيدينا بالنقاوة .

(٢) « واطوف بمذبحك يا رب » إن مذبح الرب هو مكان الغفران ، والوجود فى حضرة الرب أساسه مسامحة الله للإنسان على كثرة خطاياه من خلال ذبيحة الصليب... لذلك فالمذبح هو سبب استحقاق دخولنا بيته .

عمل المؤمنين فى بيت الرب : (١) التمتع بالغفران « أطوف حول مذبحك » .

(٢) **اسمع صوت تسبحتك** : إن تسبيح الرب يتم بوجود الرب . والملائكة تسبح الرب وتمجده حيث يوجد ، والرب موجود فى بيته وعلى مذبحه المقدس . وحيث يوجد الرب توجد الملائكة ويسمع صوت التسبيح . فوجود الرب فى المزود جعل الملائكة يسبحون حول المزود ... !!! إن التسبيح نعمة مجانية ننالها بالتواجد فى بيت الرب حول مذبحه المقدس .

(٣) **ننطق بجميع عجائبك** : إن أعظم عجائب الرب هو سكناه فى وسط البشر ، تجسده ووجوده كإنسان فى وسطنا ، ثم وجوده مذبوحاً على المذبح ، وقبوله لنا أبناء له مع كوننا خطاة أشرار . إن عجائب الرب كثيرة لا تحصى ولا تحد . « باركى يا نفس الرب ولا تنسى كل حسناته » .

(٤) **الفرح والسرور فى محبة بيت الرب :**

إن جمال بيت الرب بالنسبة لأولاد الله لا يضارعه جمال خارجى . إن جمال بيت الرب دائم لأنه نظير المذبح

السمـاوى ، أما كل جمـال عالمى فـهو زائل . إن جمـال بيت الله مرتبط بوجود الله فيه ، فهو جمال إلهى - وكل جمال فى العـالـم جـمـال بشـرى . وجـمـال بيت الله من طهـارته وقداسته وحياة الله فى قديسيه لأنهم يضيئون فى ملكوت أبيهـم كـالشمس . أمـا جمـال العالم فـهو جمال شهوانى زائف .

أخـيـراً يا رب من أجل أنى لـم أجلس مـع المنافـقين ، وأحـببـت جـمـال بيـتـك وغـسـلـت يدى لأطوف فـيه حـول مذبحك ، ومن أجل سلوكى بالتـواضـع والدعة ، لذلك « فلا **تهلك مع المنافـقين نفـسى ولا مع رجـال الدمـاء حـيـاتى ٩ .**

الذين فى أيديهم الإثم ويمينهم امتلأت رشوة » ١٠ .

« وأنـا بدعـتى سلكـت ، افـدنى يا رب وارحـمنى ١١ .

لأن رجلـى وقـفـت فـى الاستقامـة . فى الجماعات أباركك يا رب » ١٢ .

أنظر إلى دعتى ومسكنتى وسلوكى بالإستقامة ، ولكن هـذا لا يكفى لخلاصى إلا بفـدائك - إن ثمن خلاصى عظيم جداً ، من أجل ذلك يقول « **افدنى يا رب وارحمنى** » . عنـدئذ سـأسـبـحـك وأباركك يـا رب وأشكرك مـن أجل خـلاصـك وفـدائك لى بـالدم الثـمـين ، وسـأباركك فى الجـمـاعـات أى فى الكنيسة . كـذلك بـسلوكى المسـيـحى وسـط العـالم « فـيرى الناس أعـمـالكم الحـسنة ويمـجـدوا أباكم الذى فى السموات » مت ٥ : ١٦ .

المزمور السابع والعشرون (٢٦)
مزمور لداود نفسه قبل ان يمسح للرب

لقد مسح داود الملك ثلاث مرات ، المرة الأولى مسحة صموئيل فى بيت لحم ، والثانية مسحه سبط يهوذا فى حبرون ، والثالثة كانت بعد موت شاول أو مسحه كافة الأسباط ملكاً : ولقد انشد هذا المزمور قبل المسحة الثانية لما كان مضطهداً من شاول .

فلقد مسح ربنا يسوع ملكاً على قلوب المؤمنين لذلك سمى « المسيح » وسمع الصوت قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت . وعلى هذا المثال دعينا مسيحيين ومسحنا بمسحة الروح القدس بزيت الميرون بعد العماد فصرنا مسحاء الرب وملوكاً وكهنة .

معنى ذلك أننا بمسحنا بالميرون أخذنا مكاننا فى الملكوت فصرنا أبناء وورثة وملك السيد المسيح على قلبنا ملكاً تاماً لذلك يقول الرسول « إذاً لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته » رو ٦ : ١٢ . « حتى كما ملكت الخطية فى الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا » رو ٥ : ٢١ .

« الرب نورى وخلاصى ممن أخاف الرب عاضد حياتى ممن اجزع » ١ .

الرب نور « يضئ للجالسين فى الظلمة وظلال الموت »

لو ١ : ٧٩ . والمنهمك بالخطية إنسان أعمى يتردد في الظلمة ولا يعرف أين يذهب **والانسان المهموم بهموم العالم** هو إنسان محاصر بالغم كمحاصرة الظلمة .

لكن الرب نوري وخلاصي . فالنفس المستنيرة من الله تدرك قوة ربنا يسوع على الخلاص من أحزان العالم وهمومه وشركة الخطية وسلطان إبليس . فباسم يسوع انتصر .

نال المؤمنون الخلاص من العدو الشيطان « ليس اسم به ينبغي أن تخلص إلا اسم يسوع » .

واستفانوس في أثناء رجمه كان متهللاً بالرب ، والرسل في وسط آلامهم الجسدية خرجوا فرحين إذ حسبوا أنفسهم أهلاً أن يهانوا من أجل اسم المسيح . فالرب يسوع أنار لنا الحياة والخلود فهو « نور العالم » يو ٩ : ٥ . وهو « النور الذي أضاء في الظلمة والظلمة لم تدركه » يو ١ : ٥ . والذي يسلك في وصايا يسوع ويحب أخاه « فهو في النور يسلك والذي يبغض أخاه فهو في الظلمة يعيش » ١يو ٢ : ٩ وكلام ربنا يسوع ينير لنا طريق خلاصنا « سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي » مز ١١٩ .

وعلاوة على أن الله نور وخلاص لنا فهو أيضاً **عاضد**

لحياتنا . فبالرب يسوع غلبنا الشيطان والعالم وبالصليب انتصرنا على العالم والشيطان وكل أعماله الشريرة .

فالقديسة أوفيميه عندما رشمت علامة الصليب على الشيطان الذى قال لها أنه الملاك ميخائيل للحال صار كالدخان .

والأنبا أنطونيوس عندما قال «يا يسوع» انحلت الشياطين من أمامه . لذلك اهتم القديسون بترديد « صلاة يسوع » . وهى صلاة قصيرة فيها اسم يسوع يرددونه فى أثناء عملهم وسيرهم ونومهم وقيامهم وجلوسهم ... فى كل وقت وفى كل مكان .

من اجل أن الرب **نور - وعاضد - وخلاص** حياتى ، **فأنا لا أخاف شيئاً .**

« عند اقتراب الأشرار منى ليأكلوا لحمى مضايقى وأعدائى عثروا وسقطوا[٢] **. وإن يحاربنى جيش فلن يخاف قلبى وإن قام على قتال ففى هذا أنا مطمئن »** [٣] .

الأشرار لو اكلوا لحمى فإنهم لن يقدروا أن يهلكوا روحى لذلك أوصانا ربنا وقال « يا أصدقائى لا تخافوا من الذين يقتلون جسدكم أما روحكم فلا يقدرون أن يقتلوها ، ولكن أريكم ممن تخافوا ... » .

والحرب المقصودة هنا هى الحرب الروحية - ففى وسط ضيقات هذا العالم واحزانه انا مطمئن لأن الرب فى حياتى ، فمهما اضطرب البحر وأمواجه يكفى أن الرب سيكون فى السفينة . وتركيز النظر للرب يعطى بطرس القدرة على السير على الماء .

بقوة الله سدت أفواه الأسود فى الجب حول **دانيال** . إن إبليس أسد أشد بأساً من أسود دانيال ، وبالصلاة تقدر أن تسد أفواهه فى جب هذا العالم . ذلك من أجل وجود الرب فى حياتنا . فإن قام على قتال ففى هذا أنا مطمئن .

« واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن فى بيت الرب كل أيام حياتى لكى انظر إلى جمال الرب وأتفرس فى هيكله ٤ . لأنه يخبئنى فى مظلته فى يوم الشر . يسترنى بستر خيمته على صخرة يرفعنى ٥ . والآن يرتفع رأسى على أعدائى حولى فأذبح فى خيمته ذبائح الهتاف أرتل وأسبح للرب » ٦ .

الطلبة الوحيدة كل أيام حياتى

إن الطلبة الوحيدة للمؤمن أن يكون دائماً مع الرب فى هيكله المقدس ، سواء كان هذا هيكل جسده « أنتم هياكل الله » ، أو كان هيكل الكنيسة ومذبحها المقدس . فنتذكر يا أحبائى بينما نحن نتكاسل عن حضور بيت الرب فقد كانت هذه هى الطلبة الوحيدة لداود الملك الذى كان له

صولجان الملك وعظمته وكانت عليه أعباء الملك والحرب - وكان مشغولاً لكنه عرف أن سلامه وسعادته وقوته هى فى الوجود فى هيكل الرب . من أجل هذا كانت هذه هى طلبته الوحيدة .

وقد أجاب اللّه لداود طلبته فرد اللّه تابوت العهد وسمح له أن يبنى له مظلة أفضل من الأولى .

الهدف من الوجود فى هيكل الرب

١- هو أن انظر الرب وأتفرس فى هيكله المقدس .

فلم يكن هدف داود من الطلبة هو مجرد الوجود فى بيت الرب ، ولكن الصلاة والتأمل فى الذبيحة المقدسة على المذبح المقدس ، والشكر على خلاص الرب والتأمل فى محبته لقبولنا فى هيكله والتسبيح والترتيل .

٢- الاختفاء فى بيت الرب .

ويرى القديس اوغسطينوس أن خيمة الرب هى جسد المسيح ، لأنه أخذ جسدنا ونحن صرنا أعضاء جسده ، أى أننا اختبأنا فى جسده أى فى خيمته من أجل هذا صار خلاصنا .

ويرى بعض القديسين :-

(أ) إن من صفات الخيمة **التنقل** - فالمؤمن شخص متدرج فى النعمة وذلك بواسطة التوبة والأعمال الصالحة ، ووسائط النعمة التى ننالها عن طريق الخيمة (الكنيسة) وهى أسرارها السبعة .

(ب) وعندما نثبت فى الله فإننا نعيش فى **ستره** ، هذه الدرجة يعتبرها المؤمنون الذين يحسون بالقوة لوجود الرب فى حياتهم وستره عليهم .

(جـ) والذى يعيش فى ستر الله فإنه يكون ثابتاً **على صخرة** - والصخرة هى المسيح (١كو١٠: ٤) فيتأكد تماماً أن سر ثباته وقوته أن أقدامه مثبتة على صخر الدهور ، **فيرفع رأسه على أعدائه الشياطين** .

(د) ويقول « طفت وذبحت فى مظلته ذبيحة التهليل . أسبح وأرتل للرب » فالإنسان الذى ثبت فى الرب وذاق خلاصه يدخل الكنيسة لكى يسبح ويشكر ويتفرس فى هيكل الرب ويتأمل فى خلاصه . ولسانه يقول « ماذا أرد للرب من أجل كثرة حسناته » مز ١٠٣ .

❖من أجل كل هذه البركات التى ننالها من الوجود فى هيكل الرب **تأمرنا قوانين الكنيسة** أن نصلى صلاة باكر كل يوم فيها - كذلك صلاة المساء (الغروب والنوم) .

الاتكال على الله وحده
(٧ - ١٢)

لك قال قلبى للرب أطلب . اطلبك يا رب من قلبى وليس من شفتى . كما أمرتنى « صلِ إلى أبيك الذى فى الخفاء وليس أمام الناس حتى لو وجدت فى وسط الناس» مت ٦: ٨.

لوجهك يا رب ألتمس . أى أنى لم أطلب غير وجهك ، سأطلب وجهك حتى أحبك بدون حدود لأنى لا أجد أثمن من وجهك لذلك أرجوك يا رب :

لا تحجب وجهك عنى . لو فقدت كل شئ فى الوجود هذا لا يهمنى لكن وجهك لا تحجبه عنى ، وروحك القدوس لا تنزعه منى . لأنى بدونك سأسقط مهما كان سندى من العالم لذلك أخرج إليك وأقول :-

كن لى معينا ولا ترفضنى .

لا تتخل عنى يا الله مخلصى .

أبى وأمى قد تركانى وأما الرب فقبلنى « ابى وامى يعطيانى مما أعطيهم أما أنت يا رب فتعطينى ذاتك .

علمنى يا رب طريقك . لأنك انت « **هو الطريق** والحق والحياة » يو١٠ : ٩ . **واهدنى فى سبيل مستقيم من أجل أعدائى** . لأنه ليس المهم أن أبدأ ولكن أن أستمر فى الطريق المستقيم . إن أعدائى سيخزون إن سرت فى الإستقامة بقوتك .

« إن نفذت وصايا إنجيلك فسوف لا أزل » . « سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى » لذلك ما دمت معى فى الطريق :

فلا تسلمنى إلى مرام مضايقى .

« وإنى أؤمن أنى أعاين خيرات الرب فى أرض الأحياء ١٣ . انتظر الرب . تقو وليتشدد قلبك وانتظر الرب » ١٤ .

ما هى أرض الأحياء ؟

هى ملكوت السموات ، لأنه هناك حياة لا يعقبها موت – لأن الموت ناتج عن خطية هذا العالم ، أما السماء فليس فيها خطية لذلك فهى أرض الأحياء الذى ليس للموت سلطان عليها .

« ليس للموت الثانى سلطان عليهم » .

وما هى خيرات الرب ؟

هى الوجود الدائم فى حضرة الرب ومعاينة وجه الرب ، وهذا لا يتم إلا فى الحياة الأخرى . لذلك مهما تضايقت فى هذا العالم ، فإنى :–

« أومن أنى أعاين خيرات الرب فى أرض الأحياء » .

وكيف يتشدد قلبى ويتقوى ؟

ذلك يكون بالرجاء ، « لأن الرجاء لا يخزى » رو ٥ : ٥ . فالشهداء صبروا على عذاباتهم من أجل الرجاء ، والقديسون سهروا وجاهدوا من أجل الرجاء . لذلك يكرر النبى مرتين **انتظر الرب** اى **ترجى الرب** وتشدد ولا تتزعزع لأن «**الذى يصبر إلى المنتهى فذلك يخلص** .

المزمور الثامن والعشرون (٢٧)
مزمور لداود

هذا المزمور يعبر عن حالة داود عندما يدخل فى وسط الأشرار . إنه يطلب من الله أن يعاقبهم ليس للانتقام منهم ولكن لكي يتوبوا عن شرهم ويرجعوا للرب .

« إليك يا رب أصرخ . يا إلهى لا تتغافل عنى لئلا تغفل عنى فأشابه الهابطين الى الجب ١ .

إليك يا رب أصرخ .

إن المنهمكين فى ماديات هذا العالم ليس لهم دالة لدى الرب لذلك هم يطلبون من شفاههم . وأما أحباء الرب فيصرخون من اعماق قلوبهم « من الأعماق صرخت إليك يا رب » . وليس القصد هنا **هو ارتفاع الصوت** . ولكن القصد هو حرارة الطلبة فالقديسون لهم حاسة روحية لاقترابهم من الله يطلبون بها .

« أشابه الهابطين للجب (إلى الجحيم) » .

فالإنسان الذى يتغافل عنه الله يشبه إنساناً سقط من مكان مرتفع إلى أعماق الجحيم ، فاللص الشمال لما طلب الخلاص الجسدى انخفض إلى أسفل ، وتخلى الله عنه وانهبط إلى الجحيم . أما اليمين فعندما تعلق بالمسيح – وعده الله بالفردوس وامتلأ قلبه بالحب وارتفع إلى فوق .

وكيف اطلب ؟ . « رفعت يدى إلى هيكل قدسه » ٢ .

إن أقوى مكان لاستجابة الطلبة هو هيكله المقدس ، من اجل هذا طلب داود النبى فى المزمور السابق طلبة واحدة قائلاً « واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن اسكن فى بيت الرب كل أيام حياتى لكى أنظر جمال الرب وأتفرس فى هيكله المقدس » .

وربنا يسوع رفع عينيه إلى فوق وجثا على ركبتيه ، فالطقوس الجسدية لها تأثير روحى كبير على العبادة..

موسى النبى رفع يديه طول اليوم على مثال الصليب لكى ينتصر على عماليق .

لم يكن هناك هيكلاً أيام داود - فهو بذلك يتطلع إلى بيت الله (الكنيسة) التى هى جسده . وبينما لم يوجد هيكل فأراد داود أن يبين لنا أن العبادة هنا عقلية - مضمونة بالأعمال الصالحة والإيمان والمحبة والرجاء .

وما هى طلبته ؟

١- « لا تجذبنى مع الخطاة » .

على المؤمن أن يهرب من الخطاة . وأما الشهوات الشبابية فاهرب منها .ولكن إذا اضطر الموجود معهم من اجل العمل أو من اجل الكرازة ، فهو يطلب من الله أن لا يجذبه معهم . ولقد كان ربنا يأكل مع الخطاة والعشارين .

٢- « جازهم (الخطاة) كأعمالهم لانهم لم ينتبهوا إلى أفعال الرب » .

اى أن معاقبتهم ستكون من نوع أعمالهم ، وهذه هى طبيعة عدل الله - والنبى لا يدعو عليهم بل يطلب أن يجازيهم الله ليشعروا بالوجع ويرجعوا ويتوبوا . وهذه هى مقاصد الله وحكمته الحقيقية التى لا يعرفها كل إنسان بل السالك في خوف الله - وقوله أن يهدمهم ورأى يهدم أعمالهم الشريرة ويبدد حيلهم اى لا تدع حيلهم تثبت .

الشكر من أجل استجابة الطلبة .

« مبارك الرب الذى سمع صوت تضرعى ٦. الرب عونى وترسى . عليه اتكل قلبى فانتصرت ويبتهج قلبى وبترنمى أعترف له » ٧ .

❖ شكر المرنم الله لأنه استجاب له ، فبينما هو قد بدأ المزمور بأسلوب المضارع « إليك يا رب **أصرخ** » ولكنه يختم المزمور بأسلوب الماضى « نبارك الرب الذى **سمع** صوت تضرعى » وهذا يدل على انه قبل أن يصلى يعرف أن الله استجاب صلاته . لذلك هو يقدم الشكر كما يقول فى المزمور « باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته » مز ١٠٣ : ٢ .

❖ فى هذه الآية إشارة إلى قيامة الأجساد ، إذ يقول

الذى « **غنى جسمى** » . وهذا واضح فى العهد الجديد أن الرب يسوع بقيامته المقدسة قد أضاء لنا ظلمة القبر وأنار الخلود ، وأصبح للجسد رجاء فى القيامة المجيدة حيث يكمل خلاصنا فى السماء . « الذى سيغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده » فى ٣ : ٢١. خوف الموت قد تحطم بقيامة المسيح فالجسد يسكن على الرجاء .

❖ وأيضاً استجابة الصلاة وحياة الشكر تفرح النفس وتشبع الجسد كما يقول أشعياء النبى « تفرح قلوبكم وتزهو عظامكم مثل العشب » أش ٦٦ : ١٤ .

❖ والنبى **يشكر بمشيئته** الواعية . فالبعض يشكر لأجل فوزهم بعطية مادية ولذة وقتية ، والبعض يشكر بتغصب خوفاً من العذاب ، والبعض الآخر يشكر بإرادته ومشيئته فى الضيق كما فى الفرج إيماناً بمحبة اللّه وأن كل الأمور تعمل معاً للخير ، وفى بعض الترجمات يقول النبى : « من نشيدى أحمده » أو « فى تسابيحى أنشده » .

وكلمة من مشيئته تؤكد أن للإنسان إرادة بها يفعل الخير أو الشر ، وبها يشكر أو يتذمر ، لذلك يقول أحد الآباء القديسين إن اللّه سيحاسبنا على أعمالنا لأنه خلق لنا إرادة حرة .

الرب عز لشعبه .

« الرب عز لشعبه وحصن خلاص لمسيحه ٨ . خلص شعبك وبارك ميراثك وارعهم وارفعهم إلى الأبد » ٩ .

من هم شعبه ؟ ... إن النبى يرد ويقول وحصن خلاص لمسيحه . والنبى كان ممسوحاً ملكاً ، وأيضاً أتباع ربنا يسوع المسيح الذين يعملون أعماله ويقتدون به هم مسيحيون :

اللّه عز وحصن خلاص لهم ،

واللّه خلاص لشعبه ،

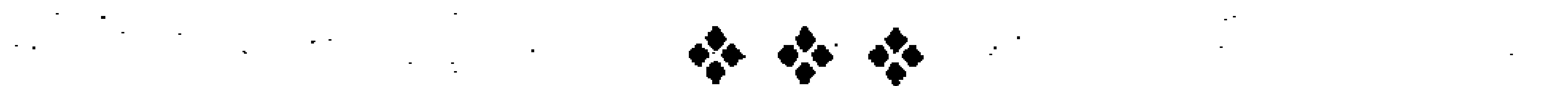
واللّه يبارك ميراثه ،

وهم ميراث اللّه .

واللّه يرعاهم لأنه الراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف .

واللّه يحملهم إلى الأعالى ، أى إلى السماء ... وإلى الأبد ... اى يمجدهم فى ملكوته .

« يكونون معى حيث اكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى قبل إنشاء العالم » يو١٧ : ٢٤ .



المزمور التاسع والعشرون (٢٨)
مزمور لداود عند الانتهاء من تحضير الخيمة

❖لقد قال داود هذا المزمرر بعد انتهائه من تحضير الخيمة وخروجه منها .

❖ويرى القديس **اثناسيوس** معنى تأملى . أن هذا المزمور يرمز إلى خروج العبرانيين الذين يخدمون الخيمة - ودخول الأمم عوضاً عنهم .

❖والقديس **ثاؤدورس** يقول إن مظلة النفس هى الجسد، والخروج يعنى الارتحال من هذا العمر الفانى ، فهذا المزمور يعلمنا بما نتاهب به للسفر من هذا العالم والاستوطان عند الله .

❖ويرى القديس **أوغسطينوس** ان هذا المزمور يعبر عن تطهير الكنيسة وحفظها فى هذا العالم حتى تخرج منه .

« قدموا للرب يا أبناء الله قدموا للرب أبناء الكباش » ١ .

هذه الآية نبوة عن الإيمان المسيحى ، حيث يقدم المسيحيون نفوسهم التى ولدها الرسل والآباء قادة القطيع . إن أولاد الله يقدمون ذواتهم ذبيحة حب

للمسيح ، وأى ذبيحة **لا تقبل إن لم تكن مقدمة من الأبناء لذلك يقول** إذا صليتم فقولوا « أبانا الذى فى السموات » .

قدموا أبناء الكباش : إن الأمم فى عدم فهمهم ، هم كالكباش ولكن بعد أن بشرهم الرسل وقدموهم صاروا من أبناء الكنيسة ذوى معرفة ونطق ، وقوله أبناء الكباش أى أبناء الأمم كقوله « عوض آبائك صار بنوك » مز٤٥ : ١٦ .

أما القديس **باسيليوس** فيرى أن الكبش هو الذى يتقدم قدام القطيع ويرشده للمراعى والمياه والحظائر ، فهؤلاء يرمزون للرؤساء ، والمتقدمون على رعية المسيح لأنه بتعاليمهم يرشدون الخراف الناطقة إلى المراعى والمساقى الروحية .

« قدموا للرب مجداً وكرامة قدموا للرب مجداً لاسمه اسجدوا للرب فى ديار مقدسة » ٢ .

قدموا للرب مجداً ... مجداً لاسمه .

❖نمجد الله **بأعمالنا** « فيرى الناس أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم » مت ٥ : ١٦ .

❖نمجد الله **بقداسة وطهارة أجسادنا** « مجدوا الله بأعضائكم قدموا للرب كرامة بطاعتنا لوصيته » .

❖اكرم الأرامل .

❖اكرم الرب من مالك .

❖اكرم أباك وامك .

اسجدوا فى ديار قدسه .

يرى القديس باسيليوس أن ديار قدسه هى الكنيسة الواحدة المقدسة وليست مجمع اليهود الذى بسبب خطيتهم وصلبهم للمسيح صارت دارهم خربة وقفرة . فالكنيسة الآن هى دار قدسه ولا يجب السجود خارجها (أى بخلاف تعاليمها ورأيها) .

ويرى القديس اغسطينوس أن ديار قدسه هى السماء ونحن على الأرض عندما لا ننشغل بالأباطيل . فنحن نسجد فى ديار قدسه أى نفكر فى السماويات حتى لو كنا فى كنيسة على الأرض لأنه هكذا نصلى « إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كالقيام فى السماء » من أجل ذلك يقال اسجدوا فى بيت إلهنا ... .

اسجدوا فى قلوبكم المتسعة الطاهرة لأنكم مسكنه المقدس .

« صوت الرب على المياه إله المجد أرعد الرب على المياه الكثيرة » ٣ .

❖إن صوت الآب جاء من السماء بينما الابن فى ماء الأرض وقت العماد . اما قوله **على المياه** لأن بركات المعمودية ليست فى ماء الأردن فقط بل فى كل مياه

معمودية مقدسة فى أى كنيسة رسولية – وهكذا يصلى الكاهن فى سر المعمودية. «صوت الرب على المياه إله المجد أرعد» .

وصوت الرب كان كالريح العاصف فى يوم الخمسين لأن إله المجد أرعد وهو الذى ملأ الرسل الذين نشروا كلمة اللّه وسط مياه العالم الوثنى .

إن جيوش الأشوريين التى حاصرت أورشليم كانت كالمياه ، ولكن صوت الرب شتتهم وخلص أورشليم .

وصوت الرب الذى شتت أعداء الكنيسة وعمل فى الرسل فى يوم الخمسين ، ويعمل كل يوم فى سر المعمودية المقدسة هو صوت قوى . فألبس الرسل قوة من الأعالى واكسب الأنبياء والقديسون قوة فى نفوسهم وأعطى المسيحيون سلطاناً أن يصيروا أولاد اللّه . من أجل ذلك يقول النبى « **صوت الرب بقوة صوت الرب بجلال عظيم** » ٤ .

ماذا عمل صوت الرب ؟

صوت الرب يحطم الأرز . الرب يكسر أرز لبنان ٥ . ويسحقها مثل عجل لبنان ٦ والمحبوب مثل ابن وحيد القرن ٧ ، صوت الرب يقطع لهيب النار صوت الرب يزلزل القفر . الرب يزلزل برية قادش ٨ . صوت الرب يرتب الأيائل ويكشف الغابات ، وفى هيكله المقدس كل واحد ينطق بالمجد » ٩ .

❖ بالنسبة للأشوريين المتكبرين والمعتزين بقوتهم مثل أرز لبنان ، فالرب كسر كبرياءهم – وقطع لهيب نارهم . وزلزل القفر بعد أن كانت جيوشهم مكدسة كالغابة فالرب كشف الغابات .

❖ وبالنسبة للثلاثة فتية فى أتون النار فصوت الرب قطع لهيب النار ورتب الأيائل (الثلاث فتية) وكشف كبرياء رجال بابل .

ماذا عمل صوت الرب في الكنيسة ؟

١- الروح القدس الذى حل فى يوم الخمسين كسر كبرياء كل نفس وأخضع كل فكر لطاعة المسيح . وهذا هو العمل الأول للروح القدس فى نفوس المؤمنين أن يحفظهم متواضعين ويكسر كل فكر يتعالى كما يكسر أرز لبنان « أنزل الأعزاء عن الكراسى ورفع المتواضعين » لو١ : ٥٢ .

٢- كذلك استطاع الرسل بصوت الرب أن يهدموا عبادة الأوثان ، وقد كانت معابدهم مرتفعة وعالية مثل أرز لبنان الذى لا يحمل ثمراً – وقد أفنى صوت الرب عجل لبنان مثلما سحق موسى العجل الذى صنعه بنى اسرائيل ليعبدوه فى جبل حوريب . وبعد أن أباد عبادة الأوثان باركه شعبه الخاص الحبيب المؤمن بابنه الوحيد وشدد قرنه وقواه بقوله « والحبيب مثل ابن وحيد القرن » .

٣- إن صـــوت الروح القـــدس على لســـان الرسل وبواسطة كلمات الإنجيل قد زلزل برية هذا العالم العقيمة والمقفرة وكشف غاباتها ثم جعل أرضها تثمر ، وزلزل برية قادش رمزاً للشعب اليهودى غير المؤمن وحولهم إلى مسيحيين ، وجعل المؤمنين فيها مرتبون مثل الأيائل (والأيائل تدوس الحيات ولا تخافها) ولا يخافون الحيات والأفاعى وكل قوات الشيطان . وجرى المؤمنون بسرعة فى العالم كجريان الأيائل - ودعوا المؤمنين للخضوع للملك الحقيقى **« والدخول فى هيكله المقدس لينطق بالمجد »** .

٤- يرى القديس باسيليوس أن صوت الرب فى يوم **الدينونة** سيقطع لهيب النار بالنسبة للأبرار فيبقى ضوءها ، وبالنسبة للخطاة سيبقى حريقها بلا ضوء ... وهو يقصد هنا بكلمة « يقطع » أى يفصل ويميز ويفرز - لأن **صوت الرب سينادى** قائلاً للأبرار « تعالوا يا مباركى أبى ... » ويقول للأشرار « ابعدوا عنى يا ملاعين للنار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده » .

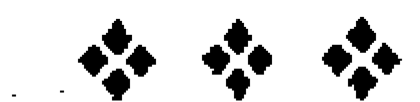
ختام المزمور ؟

« الرب يسكن فى الطوفان . الرب يجلس ملكاً الى الأبد ١٠ . الرب يعطى قوة لشعبه الرب يبارك شعبه بالسلام » ١١ .

الرب ملك على المسكونة كلها ، ولكن ملكه الخاص على كنيسته وأولاده . ويبدأ هذا الملك بالصليب ، ونأخذ بركات الخلاص والبنوة عن طريق **المعمودية بالتغطيس** وهى التى يقول عنها النبى « **الرب يسكن فى الطوفان** » وبعدما نجتاز الطوفان ، « **يجلس الرب ملكاً إلى الأبد** » على قلوبنا . فالنفس التى تجتاز طوفان المعمودية يطهر الروح القدس حياتها ثم يسكن فيها فتصير هيكلاً للروح القدس . والروح القدس طوفان « من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حى إلى حياة أبدية » يو ٧ : ٣٨ .

وهذا الطوفان غمر العالم كله وامتلأت الأرض من معرفة الرب كما يغطى الطوفان العالم .

وملك الرب إلى الأبد على قلوبنا يعنى قوة شعبه وقدرته على الأعمال الصالحة والمجد والصلاة والعبادة القوية والنصرة على الشيطان وضبط الجسد ، ويعنى أيضاً **بركة شعبه فأعطى** الكنيسة نعمة الاحتمال فى أثناء الاضطهاد وأعطى المؤمنين من ثمار الروح القدس « **محبة فرح سلام**... فالرب يبارك شعبه **بالسلام** .



المزمور الثلاثون (٢٩)

نشيد لتجديد البيت

يرى **القديس أثناسيوس الكبير** . إن هذا المزمور أنشده داود لما عرف أن الرب غفر إثمه وتجددت بالتوبة نفسه الكائنة ببيت الرب شاكراً الله على الغفران وملتمساً السلامة فى المستقبل ومعلماً إيانا أن نصلى هكذا عند توبتنا وتجديد ذهننا ونفوسنا التى هى بيت الله ومسكن له .

ويرى **القديس أوغسطينوس** ان هذا المزمور يعبر عن فرح القيامة وتجديد الجسد (البيت) من الفساد إلى عدم الفساد . والمزمور السابق (مزمور ٢٩) تحدث فيه النبى عن **صنع الخيمة بواسطة المعمودية المقدسة** حيث نسكن فى أثناء غربة هذا العالم ، أما هذا المزمور فيتحدث عن تجديد البيت الذى قد شيد ليبقى فى السلام الأبدى عن طريق التوبة . فقيامة الرب من الأموات فتحت رجاء القيامة للبشرية كلها فجددت الطبيعة البشرية ، وهذا التجديد تم فى الكنيسة بالمعمودية والتوبة والصلاة والشركة المستمرة فى جسد الرب .

ويرى **القديس اغريغوريوس** ان هذا المزمور نبوة عن الفرح والسرور الذى حدث لحزقيا الملك بعد فرار الأشوريين وقيامته من المرض ولأجل سلامة بيت الله أى الهيكل ونجاته من حريق الأعداء .

« أعظمك يا رب لأنك احتضنتنى ولم تشمت بى أعدائى ١ . أيها الرب الهى صرخت إليك فشفيتنى ٢ . يا رب أصعدت من الجحيم نفسى وخلصتنى من الهابطين فى الجب ٣ . رتلوا للرب يا جميع قديسيه واعترفوا لذكر قدسه » ٤ .

❖هذا الكلام شكر لله لأنه احتضننا ونجانا من أسر الشيطان واختارنا له أبناء وورثة . حتى الذين كانوا فى أسر الشيطان فى الجحيم . « نزل إليهم المسيح من قبل الصليب » وكرز للأرواح التى فى السجن (أى الجحيم) وأخرجهم **محتضنا** إياهم .

كذلك هذه الآيات تعبر عن الحروب الروحية التى يجتازها المسيح فى سر التوبة والاعتراف . فالخاطئ شخص مريض يصرخ إلى الله طالباً الشفاء ، وله أعداء أقوياء يريدون أن يحدروه للجحيم - ولكن شكراً لله الذى يحتضننا بذراعيه المرفوعتين على الصليب صارخاً نحونا « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » مت ١١ : ٢٨ . لذلك فترنيمة الخلاص وتجديد البيت ينبغى أن يكون موضوع تسبيحنا الدائم لذلك يقول: « رتلوا للرب يا جميع قديسيه واعترفوا بخلاصه » .

❖وهذه الآيات هى نبوة عن الرب يسوع الذى اجتاز الموت بالقيامة وعلى لسان الكنيسة المنتصرة على الموت

يقول رتلوا للرب يا جميع قديسيه ، لأن الموت لم يمسك الرب ، والشيطان انسحق تحت أقدام الصليب ، وهو قد نزل إلى الجحيم وحرر سكانه من القديسين .

❖ومن ناحية أخرى فهى تعبر عن شكر حزقيا الملك عندما خلصه الرب من الأشوريين ونجاه من الموت وطلبه من الشعب أن يرتل للرب ويعترف بخلاصه .

« لأن سخطا فى غضبه وحياة فى رضاه » .

يرى القديس أوغسطينوس أن الخطية تجلب غضب الله ، واجرة **الخطية موت** وبموت الرب عنا جلب علينا الرضا ووهبنا **الحياة الأبدية** . ففى سخطه موت وفى رضاه حياة أبدية . وقوله **فى رضاه** يعنى أن الحياة الأبدية أعطيت لنا برضاء الرب وليس باستحقاقنا وبجهدنا البشرى .

ويرى القديس باسيليوس :

كذلك فالإنسان فى عصيانه لله يحل عليه غضبه ورجزه وتجاربه اللواتى يدفعانه للتوبة - والاتضاع والخضوع لله . عندئذ يحل رضاء الله وغفرانه - لأن الله لا يشاء موت الخاطئ مثل ما يرجع ويتوب ويحيا .

« فى العشاء يحل البكاء وفى الصباح السرور » ٥ .

❖فى المساء حاصر الأشوريون اورشليم وحل البكاء ، وفى الصباح تم هلاكهم وعم الفرح والسرور أورشليم .

❖في المساء مرض الملك حزقيا ، وفي الصباح عفى عنه الله وأطال عمره ١٥ سنة (أش ٣٨ : ٣٩) .

❖في المساء دفن ربنا في القبر وحل البكاء من حاملات الطيب والرسل ، وفي الصباح الباكر فجر الأحد حل السرور لقيامة الرب .

❖في مساء هذا العالم يكون لنا ضيق وحزن ، وفي فجر الحياة الأبدية يحل السرور . فالعالم مساء والأبدية صباح . لأن شمس البر هو مصدر ضيائها .

❖في مساء شعب اليهود حلت تعاستهم وحزنهم ، وفي صباح المسيحية عم الفرح والسرور والخلاص .

❖في مساء حياة المسيحي (أي في سقوطه في الخطية) يحل الحزن والضيق ، أما في صباح توبته يحل السرور والفرح بالرجوع لحضن الآب .

« أنا قلت في نعيمي لا أتزعزع الى الدهر ٦ . يا رب بمسرتك أعطيت جمالي قوة . صرفت وجهك عني فصرت قلقاً » ٧ .

وهذا مبدأ هام في بناء البيت وتجديده ، إن سر الجمال والقوة من الله ، وإذا صرف الله وجهه يكون الإنسان بطبيعته عرضة للسقوط لذلك ينبغي أن لا يترك الإنسان الله لحظة واحدة ، لأن هذه اللحظة ستكون لحظة سقوطه وهذا هو سر قول ربنا : « صلوا كل حين ولا تملوا »

لو ١٨ :١ . إن آدم فى اللحظة التى ترك فيها اللّه وصدّق كلام حواء واتكل عليه ، كانت هى لحظة سقوطه . وعلى العكس فى اللحظة التى كان اللّه مع الثلاث فتية فى الأتون لم تمسهم النار بأذى ، ويوسف الصديق المتمسك بإلهه لم تهزمه شهوة المرأة .

« إليك يا رب اصرخ والى إلهى اتضرع ٨ . أية منفعة في دمى إذا هبطت الى الجحيم هل يعترف لك التراب أو يخبر بحقك ٩ . سمع الرب فرحمنى . الرب صار لى عوناً ١٠ . حولت نوحى إلى فرح لى ، مزقت مسحى منطقتنى سروراً ١١ . لكى ترتل لك نفسى ولا يحزن قلبى أيها الرب إلهى إلى الأبد اعترف لك . هلليويا » ١٢ .

إن النفس التى تريد تجديد ذهنها بالتوبة والرجوع إلى اللّه ينبغى أن تصرخ فى صلاتها ، ليس بارتفاع الصوت ولكن بعمق القلب ، وأن تنوح ، وتلبس المسوح ، وأن تتحلى بالاتضاع ، لأن التوبة بعيدة جداً عن النفس المتكبرة والمغرورة . وقريبة جداً من النفس المتضعة ، لأنه طوبى للحزانى لأنهم يتعزون ، بعد ذلك سيتطلع اللّه إلى حزنها ويحوله إلى سرور عندما يقبل توبتها . عندئذ ستبتهج هذه النفس وترتل إلى اللّه وتعترف بأنه هو الذى رحمها وجدد حياتها وشيد بيتها ، لأنه هو مصدر الصلاح وليس فيها شئ صالح بالمرة .

المزمور الحادى والثلاثون (٣٠)

إن المزمور يكشف أولاً عن حالة المؤمن عندما يخطئ **بسبب عدم اتكاله على الله** لذلك يحثنا المزمور على التسليم والاتكال على الله .

وبعد ذلك يتحدث **عن التوبة** كيف أنها تكون مصحوبة بالحزن والدموع وتنتهى بالفرح والابتهاج .

وإن اختبار **التسليم والاتكال والشكر لله** يكون واضحاً فى حياتنا بعد التوبة . فالسقوط سببه عدم الاتكال – والاتكال على الله لا يتم إلا بعد التوبة .

التأمل فى المزمور

أولاً : الاتكال على الله (ع١–٥) .

« **عليك يا رب توكلت** » (١)... والذى يتوكل عليه « **لا يخزى مدى الدهر** » (١) فالخطية تسبب الخزى ، أما الاتكال على الرب فإنه ينقذ من الخطية .

الاتكال على الله يدفع المؤمن إلى :–

(١) الطلب بثقة ولجاجة .

« **أمل لى أذنك سريعاً انقذنى** » (٢) ... وذلك يعنى أن صوتى صار منخفضاً لأجل كثرة خطاياى ، ولم يصعد إلى علوك وأنت يا رب تتنازل وتميل أذنك لتسمعنى ، لكيما تكون لى .... وملجأ لى .

« **لأن صخرتى ومعقلى أنت** » (٣) ... فرب المجد

يسوع قال عن الرجل العاقل انه يبنى بيته على الصخر . والرسول يقول إن الصخرة كانت المسيح الذى ينبغى أن يكون عليه اتكالنا . فالرب بموته عنا على الصليب أنقذنا من فخاخ إبليس .

« **أخرجنى من الشبكة التى خبأوها لى** » (٤)... فالرسول يقول إن إبليس يجول كأسد زائر ملتمساً من يفترسه كذلك أنقذ الرب داود من مشورة أخيتوفل ، وأنقذ حزقيا من فخاخ سنحاريب ملك اشور .

(٣) تسليم حياته فى يد الله .

« **فى يدك أستودع روحى . فديتنى يا رب إله الحق** » (٥) وهذه هى أقصى درجات الاتكال ، ليس فقط تسليم أمورنا له أو الثقة فى أنه ينقذنا وينجينا ، ولكن أن نسلم له حياتنا ونستودع عنده أرواحنا . فى صحة أم مرض ، فى سلام أم فى ضيق ... فى موت أم حياة . لقد كانت هذه كلمات الرب يسوع الأخيرة على الصليب . إن **سر هذا التسليم هو الايمان فى فداء الرب لنا على الصليب** . لذلك يقول « فديتنى يا رب الله الحق » .

« الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا اجمعين كيف لا يهبنا كل شئ معه » .

ثانياً : التوبة (ع٦- ١٦) .

(١) البعد عن طريق الشر مع بغضه .

« أبغضت الذين يراعون أباطيل كاذبة » (٦) .

أى لا يكفى أن نبتعد عن الخطية بل أن نبغضها لأنها تسببت فى صلب الرب يسوع .

(٢) الفرح فى التوبة .

« أبتهج وأفرح برحمتك لأنك نظرت إلى مذلتى وعرفت فى الشدائد نفسى » (٣) الرب يفرح بتوبتنا - والملائكة والقديسون يفرحون « ملائكة السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب » ونحن نفرح لأن خطايانا تغسل بدم المسيح حامل خطية العالم كله ونقول **«أبتهج وأفرح برحمتك لأنك نظرت إلى مذلتى وعرفت فى الشدائد نفسى»** (٧) فقلب المؤمن مملوء بالفرح والرجاء فى الرب .

(٣) الحزن فى التوبة .

(١) « وارحمنى يا رب فأنى حزين اضطربت من السخط عينى نفسى وبطنى » (٩) .

« إن الحزن الذى بحسب مشيئة الله ينشئ توبة للخلاص بلا ندامة » ٢كو ٧ : ١٠ .

العين اضطربت من السخط ... والعين ترمز للبصيرة ، أى أن سخط الله يجعل بصيرتنا الروحية تجزع وتضطرب .

والنفس ترمز لآمالنا فى الله واتكالنا عليه ... فهى أيضاً تضطرب عندما يسخط الرب .

والبطن يرمز لها قوة تكوين الفضائل ، فكما أن البطن تلد الجنين كذلك البطن الروحية تلد الفضائل الجميلة . فالبطن تضطرب عندما يسخط الرب .

(ب) « **حياتي قد فنيت بالوجع وسنيني بالتنهد ضعفت بالمسكنة واضطربت عظامي** » (١٠) .

المسكنة والتنهد هما الأدوية التي تشفي أمراض النفس وتسكن غضب الله. فالقلب المنكسر والمتواضع لا ترذله يا الله .

(جـ) صرت عاراً عند جميع أعدائي « ... **لأني سمعت المذمة من كثيرين يسكنون حولي . حين اجتمعوا علي جميعاً في أخذ نفسي** » (١١، ١٢، ١٣) .

هذه الآيات تعبر بوضوح عن آلام المخلص عند الصليب وأن الجميع اتفقوا لأخذ نفسه وأنه جرح في بيت أحبائه ... .

ومن ناحية أخرى فالمسيحي في طريق التوبة هو إنسان حامل الصليب ومشترك في آلام الرب وتعييراته .

(٤) قوة التوبة من الرجاء في الرب .

« **أضئ وجهك على عبدك وخلصني برحمتك** » (١٦) .

كما أن الشمس عندما تشرق تهرب الوحوش الضارية إلى مرابضها واللصوص إلى مخابئها . كذلك إذا غاب الله بنظره عن الإنسان يتسلط عليه الأعداء الخفيون

والظاهرون . والتفات الله بنظره إلى الإنسان يكون من رحمة الرب كذلك قال النبى أضئ وجهك أى - افتقد عبدك - وخلصني برحمتك . إن نظرة واحدة من الرب يسوع إلى معلمنا بطرس الرسول ساعة التجربة دفعته للتوبة فبكي بكاءً مراً .

(٥) التسليم بعد التوبة .

« **أما أنا عليك يا رب توكلت . قلت أنك أنت الهى** » (١٤) « **فى يديك قرعتى** » او « **فى يديك آجالى** » (١٥) .

فبعد اختبار خلاص الرب فى التوبة ، نضع حياتنا ومستقبلنا كله بين يدى الرب فى تسليم كامل .

ثالثاً : الشكر المستمر بعد التوبة على كثرة حسنات الرب (١٧-٢٢) .

« **لتبكم الشفاة الفاشة المتكلمة بالاثم والكبرياء على الضيق** » (١٨) . اى ان هؤلاء عندما يعرفون حقيقة السيد المسيح وحقيقة المسيحى وأحكام الله المخفية فيه سينذهلون ويسدون أفواههم بعد أن تكلموا عن المسيح المصلوب باحتقار وكبرياء .

إذاً لنشكر الرب على :

(١) « **ما أعظم جودك الذى ذخرته لخائفيك ... للمتكلين عليك تجاه بنى البشر** » (١٩) .

فالله يدخر لأولاده كثيراً من الخير .

(٢) « تسترهم بستر وجهك من مكايد الناس » (٢٠) .

إن ستر وجه الرب يضئ اختفاؤه فى الجسد ، لأن اللّه الكلمة أخلى ذاته واستتر فى جسد إنسان - وجاء إلى العالم كى يخلص أولاده ويسترهم . لذلك فالرب المتجسد هو يسترنا من مكايد الناس .

(٣) « مبارك الرب الذى جعل عجباً رحمته لى فى مدينة محصنة » (٢١) .

فالرب يحفظ أولاده بملائكته - وبذلك يصبح فى مدينة محصنة لا يستطيع عدو الخير أن يقترب منهم .

(٤) « يسمع صوت تضرعنا عندما نصرخ إليه ونحن فى حيرتنا » (٢٢) .

وهذا يرينا أننا موضوع اهتمام الرب وأنه يسمع لطلباتنا .

رابعاً : الختام (٢٣-٢٤) .

« حبوا الرب يا جميع أتقيائه تشجعوا ولتقو قلوبكم يا جميع المتكلين على الرب » (٢٤) .

فالمزمور يقرر فى ختامه أمرين :

الأول : أن جميع أتقياء الرب عليهم دائماً أن يعيشوا فى محبته .

والثانى : أن تكون قلوبهم مملوءة بالثقة والرجاء والاتكال على الرب .

المزمور الثانى والثلاثون (٣١)
مزمور لداود للفهم

إن النبى بعد أن سقط فى الخطية ، ورأى بعينى الإيمان الغفران المعطى للمؤمنين بدم المسيح بواسطة الاعتراف وبالمعمودية المقدسة والتوبة الخالصة ... فهم ما هو لخلاص نفسه وأسرع بالتوبة . **أما الانسان الذى يتكاسل** عن التوبة والإعتراف فهو **عديم الفهم** .

وهذا المزمور يشرح حالة المؤمن :

أولاً : قبل الإعتراف .

ثانياً : بعد الإعتراف .

وداود يعبر عن ضيقة النفس بعد صنع الخطية ... ثم يعترف لناثان الكاهن ... ثم يشرح سلامه الداخلى بعد الاعتراف .

أولاً : مقدمة المزمور

تطويب الانســـــان الذى **يغفر له الرب خطيته ويستر إثمه** (١) **ولا يحسب الرب له خطية ولا يوجد فى روحه غش** (٢) .

ما أتعس الانسان قبل أن ينال الغفران بدم المسيح . إن مصير أى إنسان مولود بالخطية هو الجحيم ، ولكن دم المسيح يطهر من كل خطية عن طريق المعمودية . إذاً ما أسعد الانسان (طوبى له) الذى غفر إثمه .

أما **الستر** ، فهو ثمرة محبة الله لنا « لأن المحبة تستر كثرة خطايا » . والرب يسوع من أجل محبته الكثيرة يستر كل يوم خطايانا ، ونحن نقول له نشكرك لأنك سترتنا (صلاة الشكر) . لذلك لا يحسب الرب لنا فى يوم الدينونة خطايانا ، ولا يحسب علينا فى روحنا خطية لأنها كلها قد سترت فى دم المسيح .

ثانياً : السكوت وعدم الاعتراف

(١) **لما سكت** : اى عندما خبات الخطية ولم أعترف بها فمن كثرة الضيق « **بليت عظامى من زفير اليوم كله** » (٣) .

فالخطية تضع النفس المؤمنة فى حالة شديدة من الضيق النفسى والكآبة والحزن .

والخطية أيضاً قد تسببت فى **السكوت** عن تسبيح الله والشركة معه . **والسكوت** أيضاً يعنى السلبية والخضوع للخطية .

(٢) « **لأن يدك ثقلت على نهاراً وليلاً** » (٤)

فالخطية تحزن قلب الله ، ومن محبته لنا أنه يضغط بيده علينا ليدفعنا للتوبة . « الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يسر به » عب ١٢ : ٦ .

« لأن الحزن الذى بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة » ٢كو ٧ : ١٠ .

ثالثاً : الاعتراف

❖« **قد عرفت إثمى ولم أكتم خطيتى . قلت أعترف للرب بإثمى** » (٥) إن بداية الاعتراف **هو معرفة الخطية**... الخطية خاطئة جداً ، والخطية عار الشعوب . الخطية عدوة لله وصالبة للمسيح ... هذه هى خطيتى .

❖ لا أعود أكتمها بل أعترف بها لله امام الكاهن ، من يكتم خطاياه لا ينجح .

❖ اعترف **بإيمان** أن « دم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية » ١يو ١ : ٧ .

لذلك يقول « **وأنت رفعت آثام خطيتى** » (٥) .

رابعاً : ما بعد الاعتراف

(١) الرب يغفرها ويمحوها بدمه .

(٢) يعود إلى المؤمن سلامه الذى أفقدته إياه الخطية . « لأنه هو سلامنا ... ويصالح الاثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به » » اف ٢ : ١٤- ١٦ .

(٣)استقامة الصلاة : إن الصلاة قوة طبيعية فى الانسان من نحو الله تعوقها الخطية ، لذلك بعد الاعتراف يقول : « **لهذا يصلى لك كل تقى فى وقت يجدك فيه** » (٦) .

(٤) شدائد الخطية لا تغمر الانسان التائب المعترف :
« **عند غمارة المياه الكثيرة .... إياه لا تصيب** » (٧).
إن شدائد الخطية كالمياه الكثيرة لكنها لا تصيب المؤمن التائب .

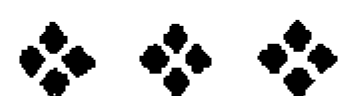
(٥) النمو الروحى وتسليم الحياة لله :
بعد الاعتراف لا يكفى أن يشعر المؤمن أن خطيته قد غفرت بل عليه أن يسلم حياته لله ليتسلم الله قيادتها :
(أ) يعطينا الرب فهماً بعد الاعتراف « **أعلمك أرشدك الطريق التى تسلكها لا تكون كفرس بلا فهم** » (٨ ، ٩) .
(ب) يعلمنا الطريق ويتسلم قيادتنا فيه « **أرشدك الطريق** » « أنا هو الطريق والحق والحياة » .
(جـ) فى الطريق يقوّم الله اعوجاجنا لأنه تسلم حياتنا « **عينى عليك بلجام زينته** » (٩) . إن الله برعايته لنا وتعلمينا وتأديبنا يكبح جماحنا الناتج عن أفكارنا الشريرة وشهواتنا وغرورنا ويلجمنا بلجام لئلا نصير بلا فهم .

(٦) الرحمة تحيط بالمؤمن المعترف بخطاياه :
لذلك يقول « **كثيرة هى نكبات الشرير** » (١٠) (الذى لا يعترف أنه خاطئ) ، وأما الذى اعترف بخطاياه « **فرحمة الله تحيط به** » (١٠) . والرحمة هى الرب يسوع الغافر للخطية .

(٧) الفرح الروحى والشكر بعد الاعتراف :

افرحوا بالرب وابتهجوا أيها الصديقون واهتفوا يا جميع مستقيمى القلوب (١١) .

افرحوا ولكن ليس بنفسكم ولكن بالرب الذى احبكم وغفر آثامكم . افرحوا ليس بالأمور المادية ولكن بالبركات الروحية « من افتخر فليفتخر بالرب » .



المزمور الثالث والثلاثون (٣٣)

بعد أن تحدث داود النبى عن التوبة والاعتراف والرجوع لله فى المزمور ٣١، ٣٢ - فإنه الآن يتحدث عن حالة المؤمن التائب . **وانفجار ينابيع التسبيح داخله** « بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية » يو ٤ : ١٤ .

من أجل هذا - فإن هذا المزمور بالذات **لا تستطيع أن تحس بلذته وحلاوته** إلا إذا كنت فى حالة توبة ... إذاً انت أيها القارئ مدعو إلى قراءة هذا المزمور بفرح بعد اختبارك لحياة التوبة .

التأمل فى المزمور

«ابتهجوا بالرب أيها الصديقون . بالرب للمستقيمين ينبغى التسبيح» (١) إن التسبيح هو عمل المستقيمين الذين بفعل التوبة حزنوا على خطاياهم ، أما النفوس المعوّج قلبها فهى تعجز عن تسبيح الرب . فالتسبيح لله يجب أن نصفه باستقامة القلب وطهارة الفكر .

« أشكروا الرب بالعود ، بربابة ذات عشرة أوتار رنموا له » (٢) .

هذه هى آلات التسبيح فى العهد القديم ، آلات عديمة النفس والنطق ، تتحرك بيد بشرية وبنفس بشرية .

أما فى عهد النعمة فأجسادنا وأنفسنا ينفخ فيها الروح القدس فترتل للرب .

أجسادنا بالأعمال الصالحة عندما تخدم المسيح فهى تسبحه .

ونفوسنا بحواسها وأعمالها تصبح ذات عشرة أوتار ، بفهمها وعملها وصايا الرب العشرة فهى تسبحه ، وصاياه من نحو الله والناس .

« غنوا له أغنية جديدة . أحسنوا العزف بهتاف » (٣)

جديدة : الآن أعمالنا القديمة لم تسبح الله ، لذلك نحن نقدم له أعمالاً وتسابيح جديدة ، ودلالة على وجود حواس جديدة فى عهد جديد .

« لأن كلمة الرب مستقيمة وكل أعماله بالأمانة » (٤) .

كلمة الرب **مستقيمة** ، لذلك سبق وقال بالرب **للمستقيمين** ينبغى التسبيح .

إن كلمة الرب هى ربنا يسوع المسيح وهو صالح ومستقيم كذلك كلمة الله هى وصايا الإنجيل ... وهى صالحة ولن يزول فيها حرف .

« الرب يحب الرحمة والعدل . من رحمة الرب امتلأت الأرض » (٥) .

إن رحمة الرب هى عمله المستمر فى هذه الحياة ، ودينونته ستكون فى الزمن المقبل - لذلك **فنحن الآن نعيش فى وقت الرحمة** ، ولقد امتلأت الأرض منها بحلول ربنا يسوع المسيح بالجسد . لذلك فهو يصفح عن

خطايانا كل يوم ويرحمنا ، ومن أجل ذلك امتلأت الأرض من الرحمة .

كذلك الإنسان أصلاً من التراب (فهو أرض) ، وقد امتلأت حياته (أى الأرض) من رحمة اللّه لأن روح اللّه يسكن فيه .

« بكلمة الرب تشددت السموات وبروح فيه كل جنودها » (٦) .

فى البدء كان الكلمة ... كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان . إن كلمة اللّه أزلية وأبدية - فهو مساوٍ للآب فى الجوهر - (بعكس كلمتنا التى تتلاشى فى الهواء) .

أما روح فيه (الروح القدس) فهو مصدر قوتها « روح اللّه يرف على وجه المياه » . إن كل ايمان الأبرار هو من عمل الروح القدس « لا يستطيع احد أن يقول إن المسيح رب إلا بالروح القدس » .

« جميع مياه البحر كأنها فى زق وضع الأعماق فى كنوز » (٧) .

❖ هذا ما حدث فى خلقة البحر والأعماق .

❖ كذلك مياه البحر الأحمر والأردن جمعها فى زق حتى يمر شعب اللّه .

❖ كذلك أحكام اللّه خفية وتشبه الأعماق ، مجوزة فى كنوز معرفته .

« لتخش الرب كل الأرض - وتهتز منه كل سكان المسكونة لأنه هو قال فكانوا . وهو أمر فخلقوا » (٨، ٩).

تهتز منه كل سكان الأرض أى أنه مصدر حركتها فهى تتحرك بكلمته « لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد » .

وعندما دخل رب المجد « أورشليم » اهتزت المدينة . الأرض أيضاً تشير إلى جسدنا - وفيها تسكن النفس .

وهو أمر فخلقوا ... ففى المسيح يسوع نحن خليقة جديدة « لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع » أف ٢ : ١٠ .

« الرب يبدد مؤامرات الأمم - وأفكار الشعوب ومؤامرات الرؤساء » (١٠، ١١) .

هذا ما حدث فى قيامة الرب يسوع من الأموات - تبددت مؤامرات بيلاطس وهيرودس ورؤساء الكهنة والشعب وبقى فكر قلب الرب ومشيئته .

❖ كذلك عندما أقامت الأمم الاضطهادات على الرسل والكنيسة . خابت آمالهم ، أما الإيمان فلم يزل وسيظل دائماً من جيل إلى جيل .

« طوبى للأمة التى الهها الرب والشعب الذى اختاره لميراثه » (١٢) .

إن شعب الله هم المؤمنين باسمه وليس اليهود غير المؤمنين وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد اللّه .

وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة وشعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب الذين قبلاً لم تكونوا شعباً وأما الآن فانتم شعب الله الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون (١ بط ٢ : ٩، ١٠) .

« الرب من السماء نظر - تطلع إلى جميع سكان الأرض » (١٣، ١٤) .

يقول القديس باسيليوس نظر أى نظرهم برحمته وانعاماته لأنه عندما أراد أن يؤدب الشعب قال نزل وليس نظر ، إذ قال عن أهل بابل « لننزل ونرى أعمالهم » . كذلك عن أهل سدوم .

أما نحن فى عهد الرحمة فالله نظر وتطلع برحمته من السماء وأرسل ابنه إلى جميع البشر ليشفيهم ويرحمهم وذلك بتجسد ربنا يسوع المسيح .

« المصور قلوبهم جميعا المنتبه لكل أعمالهم .. » (١٥).

إن المؤمنين أخذوا الروح القدس فى قلوبهم ، وأعمالهم هى ثمرة الروح التى يصورها الرب فى قلوبهم « أما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام ... وداعة تعفف »غل ٥:٢٢ ، ٢٣.

« لا يخلص الملك بكثرة الجنود - هوذا عين الرب على خائفيه المتكلين على رحمته » (١٦، ١٧) .

هذا ما صنعه الرب بفرعون وجنوده عندما أغرقهم فى البحر الأحمر . وما صنعه بجليات الجبار على يد داود الفتى الصغير . وما صنعه بجيش الأشوريين الكبير أمام أورشليم المدينة الصغيرة .

« لينجى من الموت أنفسهم ويعولهم من الجوع » (١٩).

الرب يعولنا بتعاليمه . ويعولنا بجسده ودمه ويعطى أرواحنا شبعاً . حتى أجسادنا يعولها كما عال الجياع فى البرية بخمس خبزات .

« أما نفسنا تنتظر الرب – معيننا وناصرنا – لأن به يفرح قلبنا وعلى اسمه القدوس اتكلنا – تكون يا رب رحمتك علينا كمثل اتكالنا عليك ... » (٢٠ ، ٢١) .

النبى يستخدم أسلوب الجمع لأن المؤمنين كلهم كأنهم نفس واحدة باتفاق الرأى والمحبة والوحدانية فى المسيح .

❖ نحن ننتظر الرب ونصبر على ضيقه من أجل محبته ومشاركتنا لصليبه وعلى رجاء محبته لنا ... .

❖ نحن نفرح « احسبوه كل فرح يا إخوتى عندما تقعون فى تجارب متنوعة » يع ١ . ونحن نفرح لأننا نتكل على اسمه القدوس .

❖ أخيراً بمقدار حبنا وأمانتنا للمسيح بمقدار ازدياد رحمته علينا .

لذلك يقول **« لتكن رحمتك علينا يا رب كمثل اتكالنا عليك » .**

المزمور الرابع والثلاثون (٣٣)

« لداود النبى عندما غير عقله قدام أخيمالك فطرده فانطلق » . ١ صم ٢١ : ١٣ .

المقدمة :

لقد وقع داود أسيراً في يد أعدائه (أخيمالك ملك جت) فابتدأ يتظاهر بالجنون بأن يطبل على باب المدينة ويسيل لعابه على لحيته . عندئذ طرده أخيمالك من أمامه وبهذه الحيلة نجا من بطشه ، ثم قال هذا المزمور « أبارك الرب في كل حين تسبيحه في فمي ... » .

من هو باب المدينة ؟ . إنها قلوبنا التى أغلقناها فى وجه الرب يسوع الذى بقرعات صليبه فتح قلوب الهالكين .

وسقط أمام أبواب المدينة :

فالله يتواضع أمام أبواب قلوبنا - إن أبواب المدينة هى بداية إيماننا كما تقدمه الكنيسة . حيث تنتهى بنا إلى رؤية الأمور التى لا نراها وحدنا حتى نتقابل مع الرب ونراه وجهاً لوجه .

***

التأمل فى المزمور

« أبارك الرب فى كل حين دائماً تسبحته فى فمى » (١). من يقدر أن يسبح الله فى كل حين إلا الملائكة - والرب يسوع أعطانا أن نسبحه كل حين « أعطى الذين على الأرض تسبيح السارافيم » من القداس الإلهى .

متى أبارك الرب ،

❖ هل أسبحه من أجل بركاته المادية ومن أجل خيرات هذا العالم .

هل أسبحه عندما يعطينا صحة وقوة ... وعندما يبارك الرب فى أولادى وتظلل السعادة بيتى ... أحينئذ فقط أسبح الرب ؟ .

لا ولكن يقول **فى كل حين .**

لأن كل العطايا السابقة غير دائمة بل يأتى اليوم الذى تزول فيه أشياء كثيرة - وتأتى التجربة والحاجة والفقر والألم ومع ذلك تقول « أبارك الرب فى كل حين دائماً تسبحته فى فمى » .

إذاً أنا أبارك الرب عندما يعطى وأباركه عندما يأخذ منى ما أعطاه لى لأن الذى يعطى والذى يأخذ هو الله الذى **أعطانى ذاته ولن ينزعها منى .**

هذا هو الذى أباركه فى كل حين : أباركه من أجل أنه أعطانى ذاته وليس من أجل شئ آخر .

❖ وهذا يوافق أيضاً قول داود أشكروا الرب فى كل حين .

❖ وإذا كان كل عمل الإنسان من أكله وشربه ونومه ووجوده مع الناس ... كل هذا يتم بما يرضى الله حينئذ يقال أن الفم يشكر ويسبح ويمجد الله بلا انقطاع .

« بالرب تفتخر نفسى ليسمع الودعاء ويفرحوا » (٢) .

ولكن من الذى يقدر أن يسبح الرب فى كل حين إلا المتواضع القلب .

ومن هو المتواضع إلا الذى **لا يفتخر ولا يمدح نفسه** بل **« بالرب تفتخر نفسى »** .

إذاً فالذين لا يفتخرون بالرب فهؤلاء ليسوا ودعاء ولكنهم قساة ومتعظمون ومتكبرون . الرب يريد أن تكون وديعاً - لتكون من خرافه . الرب يجلس فوق الودعاء ... هو يحكمك فلا تخف أن تعثر أو تسقط لأن ثباتك يكون عظيماً ... من الذى تحمله ... إن الجحش حمل السيد المسيح لأنه دخل المدينة راكباً على جحش ابن أتان ، وكان الجحش وديعاً . لا تكن كالفرس - أو البغل الذى بلا فهم (مز ٣٢ : ٩) . فالفرس أو البغل فى كبرياء يرفع رقبته .... وبكل كبرياء يطيح براكبه .... مثل هذه الحيوانات تهذب شراستها بضربها بالعصى ويوضع

اللجم فى أفواهها ، ويوضع مهماز فى رجل الراكب حتى يمكنه أن يحكمها ... .

إذاً عليك قبل أن تلجم وتضرب أن تتواضع كالأتان وتحمل الرب . لا تطلب مدحاً لنفسك ولكن ليكن مباركاً الجالس عليك وقل « بالرب تفتخر نفسى ليسمع الودعاء ويفرحوا » .

إن أعظم مثل للوداعة قدّمه لنا الرب على الصليب عندما أسلم جسده عليه وسفك دمه . بذلك يكون قد علق وداعته على الصليب أمامنا .

إذاً فلنكن ودعاء مثل اللّه حينئذ نسبح الرب فى كل حين .

« عظموا الرب معى » (٣)

من هم الذين يعظمون الرب معى ... من أجل هذا يجب علينا أيها الإخوة المتحدون فى جسد المسيح أن نعمل معاً لنعظم الرب .

لكن من الذى يعظم الرب **إلا الذى يحبه** .

ومن الذى يحب الرب إلا الذى يحتمل كل شئ من أجل اسمه ومن أجل صليبه ثم ينادى لمن حوله تعالوا انظروا معى هذا الصليب والمصلوب عليه . الصليب الذى كان رمزاً للعار .

أيها الإخوة حركوا المحبة فى نفوسكم وقولوا لأحبائكم

عظمــوا الرب مـعى . إذا أحـبـبت الـرب فـاجـذب أقــرباءك بســرعـة لمحـبـة يسـوع . إذا أحـبـبت الكـنيسـة فـإئت بهم ليسبحوا قائلين « عظموا الرب معى فى كل حين » .

❖ كذلك فـالثلاثة فـتية فى آتـون الـنار قد دعـوا مـعـهم كـافة الخليـقة لتسـبح اللّه لعلمهـم أن تسبيح اللّه أمـر عظيم وليس له نهاية .

باركى الرب يا جمـيع أعمال الـرب سبحـيه وزيديه علواً إلى الأبد .

باركى أيتـهـا السـمـوات ... يا جـمـيع الملائكـة ، يا جمـيع قوات الرب ، المياه الشـمـس والقـمـر نجوم الـسـمـاء ، الأمـطار والأندية ، الرياح والســـحــب ، جـمــيـع الأرواح ، الـنار والحـرارة ، البرد والحـر ، الليالي والأيام ، النور والظـلـمة ، البرد والصـقيع والثلج والبـروق والأرض والجـبـال والنبات والبحـار والأنهار والأسـمـاك والطيـور والوحـوش والبـهائم . ويخـتـم ويقـول جـمـيع البـشـر وكـهـنة الـرب وأرواح وأنفس الصـديقين والـقـديسـين والمتواضـعى القلب وأخيـراً يقـول يا حـنانيا وعـزريا وميصـائيل « أى الـثـلاثـة فـتـيـة » عن تسـبـحة الثلاثة فتية القديسين المدونة فـى الكتاب المقدس فى الأسـفـار القانونية التى حذفها البروتسـتانت .

ليس معنى ذلك أن اللّه محـتاج إلى تسبيح بل الإنسـان هـو المحـتاج .

« لست أنت المحتاج إلى عبوديتى بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك » (القداس الإلهى) .

وليس أن الله يتزايد بتسبيحنا ، ولكننا نسبحه بما قد أعطانا هو من بركة ولسان وفهم وروح . إذن نحن نسبحه بما له فينا . **ولنعلِّ اسمه معاً .**

ما معنى كلمة معاً - معناه كشخص واحد نسبح الرب ، ففى ترجمات أخرى يقول **لنعلِّ** اسمه كواحد نحاول أن نجذب كل من نستطيع أن نجذبه بالعمل وبالكلام وبالوداعة وبالاقناع وباللطف ... نجذبه إلى المحبة حتى إذا ما عظَّم الجميع الرب يعظمونه كواحد .

وبذلك يشير النبى إلى وحدانية الروح فى الكنيسة .

« **طلبت الى الرب فاستجاب لى** » (٤) .

من أى مكان سمعنى واستجاب لى ؟ **هناك من داخلى** ، هناك اصلّى وأبارك ... وهناك يسمع لى ويباركنى ... **فى الخفاء** ، لا يدرك ذلك حتى من يقف بجانبى ، إذ يقول الإنجيل « ادخل إلى مخدعك وصلّ إلى أبيك الذى فى الخفاء وهو يجازيك علانية .

فعندما ندخل المخدع ندخل داخل القلب ، وطوبى للذين يدخلون القلب ولا يجدون شراً .

طلبت الرب فاستجاب لى .

الذين لا يستجيب لهم الرب هم الذين لا يطلبون الرب ، لم يقل الكتاب طلبت من الرب ذهباً فسمع لى - ولكن قال طلبت **الرب نفسه** فسمعنى واستجاب لى .

عندما تصلى وتطلب من الله أن يقتل شخصاً ما لأنه عدوك تكون بذلك قد نصبت نفسك قاضياً لعدوك **وصنعت من الله جلاداً** . ثم اعلموا أنه ليس أفضل منك هذا الذى تطلب له الموت ؟ أقل ما يمكن أن يقال أنه أفضل منك لأنه لم يطلب هلاكك . إذاً عليك أن لا تطلب من الله سوى يسوع - المخلص نفسه - فيستجيب لك ويقول « **ها أنا معك** » اش ٦٥ : ٦٤ .

« تعالوا الى فتستنير وجوهكم » (٥) .

إن الله المحب لا يقبل محبوبه فقط بل يقول تعالوا إلى فتستنير وجوهكم . إن أى شخص مؤمن هو عضو فى جسد المسيح ، والرب يسوع هو الرأس لذلك يقول الرأس للأعضاء انظروا إلىّ فتستنير وجوهكم .

لقد نظر إليه اليهود واظلمت حياتهم واقتربوا منه ليصلبوه . ولكننا حين نقبل إليه ونتناول من جسده ودمه نستنير .

هم صلبوه واظلمت وجوههم ونحن نأكل ونشرب المصلوب فنستنير .

تعالوا إليه فتستنير وجوهكم .

إن هذه الآية موجهة للأمم لأن الرب يسوع قد صلب في وسط اليهود ، وتمزق جسده على الصليب ، وشاهده اليهود ولم يستنيروا أما الذين كانوا في الظلمة (الأمم) وأقبلوا إليه فقد استناروا .

. كيف أقبل إليه الأمم واستناروا ؟ ذلك بالسير بالإيمان وباشتياق القلب وامتلائه بالمحبة .

تعالوا إليّ : لنذهب إليه بقدمينا ، فهل لك قدمان لتسير بهما نحو اللّه حتى لا تكون مشلولاً ؟ إن الوصيتين العظيمتين « تحب الرب إلهك من كل قلبك... وقريبك كنفسك » هما اللذان ترمز لهما القدمان وبهاتين القدمين تجرى نحو اللّه فتقترب منه ... لأنه وهب لك نوره لكي تكون قادراً على السير في طريقه .

❖إن معنى الاستنارة هنا هو أن المسيح هو النور الحقيقي فالذي يتقدم إليه بالمعمودية يذهب عنه قتام الضلالة وتزول عنه الخطايا المخجلة ولا يخزى وجهه . فيدعو النبي الجالسين في الظلمة وظلال الموت ... إلى استنارة المعمودية .

❖كذلك كل من تقدم إلى جسد الرب ودمه يستنير ، ووجهه لا يخزى . كما أن الشمس لا تنير إلا للسليم العينين كذلك المتناول من جسد الرب ودمه يحتاج إلى طهارة وبصيرة حتى لا يخزى في يوم الدينونة .

❖الأمر الأخير أن النبى يدعونا فى ضيقتنا وأحزاننا أن نتقدم إلى الرب ونستتنير بمواعيده وكلمة إنجيله فلا نخزى .

ولا تخزى وجوهكم .

اقتربوا منه وأنتم تستتنيرون ولا تخزى وجوهكم فلا يخزى إلا وجه المتكبر والمتعظم ... لأنه عندما يتكبر لا يقبل إلى الله فيواجهه الفشل فى هذا العالم ، إذ بعد أن يرفعه العالم عندئذ يخزيه .

ولكن الرب يسوع يقول لأولاده لا تخافوا « اقتربوا منى فلن تخزوا » .

قال المرنم « هذا المسكين صرخ والرب استجاب له » .

إن المرنم يدعو **ذاته مسكينا** وإن استجابة الصلاة تتوقف على مسكنتنا وصراخنا كالمسكين . عندئذ يسمع لنا الرب .

ولكن كيف أصرخ كالمسكين ؟ ... ذلك عندما تشعر أنك محتاج فلا تتكل على قوتك ، وما دام ليس عندك فأنت محتاج لمن يعطيك الغنى . كيف سمع الرب للمسكين ؟ ... فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم . إن الرب يرسل ملاكه لأن « ملاك الرب حال حول خائفيه » .

إن الرب يسوع ذاته كما ذكر ملاخى ٣:١ هو الذى

ارسله الله إلى العالم ليحفظ أولاده . إذاً لا تخف - فما دمت تخاف الرب فهو سيحفظك .

أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر » .

❖كل مؤمن يتولى حراسته ملاك من ملائكة الله بعد المعمودية .

« ولتصحب حياتهم ملائكة النور ليخلصوهم من كل مؤامرة المضاد » (عن كتاب المعمودية) .

❖وقال رب المجد يسوع عن الأطفال « إن ملائكة هؤلاء الصغار يرون وجه أبى الذى فى السموات » .

❖وقال « أليس كلهم أرواح مرسلة للخدمة للمزمعين أن يرثوا الخلاص » عب ١ .

❖وقال يعقوب فى صلاته « إن الملاك الذى نجانى من جميع الشرور » .

❖وقال ابراهيم إلى عبده « سيرسل الله ملاكه أمام وجهك وتأخذ امرأة لابنى اسحق » .

❖ودافع الملاك عن أورشليم وقال « يا رب الجنود إلى متى أنت لا ترحم أورشليم » زك ١ : ١٢ .

« ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب » .

❖قال المزمور إن داود غيّر مظهره وظهر بشكل مجنون حتى أن الملك أخيمالك قال أتاتون لى بمجنون ولم يقبله بل أخرجه خارجاً .

قال المسيح « إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم » . لقد ظهر السيد المسيح لنا على الأرض بمظهر الضعف ، غير صورته (هو صورة الله) فى شكل جسد إنسانى حتى تقبله عقولنا البشرية . ولكن إن لم تقبله كأخيمالك فهو يذهب عنك ، كما ينكر البعض جسد الرب ودمه فيحرمون أنفسهم من المسيح .

❖لم يقل انظروا بل ذوقوا . ما الفائدة أن نصف للإنسان حلاوة العسل بدون أن يذوقه . لذلك لا يكفى أن نسمع عن الرب يسوع بل أن ندخل فى شركة صلاة معه ونذوق حلاوته . لذلك أعطانا الرب جسده ودمه لنذوقهما .

طوبى للرجل المتوكل عليه .

من هو المتوكل عليه ... إلا المحتاج له الذى يشعر بالشقاء فى البعد عنه فى هذا العالم - ولكنه يصير سعيداً فى هذا العالم عندما يتكل لا على ذاته بل يتوكل على الرب .

« اتقوا الله يا جميع قديسيه لأنه ليس للذين يتقونه أعواز » (١) .

إن خوف الله ينقى الإنسان من دنس الخطية - فالذى يضع خوف الله أمام عينيه فذاك قديس لأنه كما أن المسمر بالمسامير لا يتحرك خوفاً من ألم الوجع ، كذلك المسمر

بخـوف الله لا يتحـرك إلى شئ ردئ بـل يثبت مسـمـراً بمـا يـرضى الله مـن الفضائـل .

إن حجـة الذين يسـتهـتـرون بخـوف الله ولا يحـافظون على وصـايـاه أنهم إذا سـاروا بأمـانة وخـوف من الله بدون غش أو نفاق سـوف يجـوعون ويفتقرون ومع غلاء المعـيشة يقولـون كيف نسـد احتياجاتنا .

المرنم يقـول خافوا الرب فـهو يعطـى بسـخاء لمن يخاف ويشكر . كثيرون يخالفون وصـية المسيح خوفاً من ضـياع الأشـيـاء التى عندهـم من أمـور مادية - ولكن إن كـان الرب يعطى الأشـرار البـعـيدين عنه فـبالأولى يكـون سـخـيـاً فى العطاء لأولاده .

« الأغنيـاء افتـقروا وجاعـوا أما الذيـن يبتـغون الرب فلا يعوزهم خير » ... (١٠)

❖الأغنياء يعانون **الجـوع الداخلى** ولكن طالبو الرب **لا يعوزهـم شئ** من الخـير . وربمـا تعتـرض أن كثيـر من الأغنياء يموتون وهـم أغنياء ولا يصبحـون فقراء بل فـى حـيـاتهم يزدادون فـى الغنـى وتزداد ثرواتهـم بل ويرافقـهم هـذا الغنى حتى فـى موتهم . وقبـرهـم يصنع من الرخـام ، وينوح عليهـم عظمـاء الأرض . ولكن مع كل هـذه المظاهر فنحن نعـرف حقيـقة أفـعـالهم وجرائمـهم والله لا

يمكن أن نغشه فهو لا يخدع بالمظاهر ولكنه يرى القلب ويكشف الضمير .

❖إن المؤمن غير الحقيقى يقول أذهب إلى الكنيسة وأصلى وأسجد وأطلب من اللّه غنَى ويصدم لأنه يطلب خيراً مادياً ، والإنجيل يقول اطلبوا ملكوت اللّه وبره وهذه كلها تزاد لكم (لأن اللّه يعلم أننا محتاجون إليها) .

وهكذا يجذبه الشيطان إلى أفكاره ويجره لعمل الشر لكى يحصل على المال الكثير ويموت فى شره .

❖ولكن لنتأكد أننا إن **امتلأنا بغير الروح فنحن فقراء** .

هل هذا الإنسان غنى لأن له بيت مملوء بالفراش الثمين ؟ ألست أنت غنياً لأن غرفة قلبك مملوءة بكنوز عديدة من عدل وحق ومحبة وإيمان وقوة واحتمال . **فإذا كان الايمان يباع فبكم تشتريه** ؟ واللّه قد وهبه لك مجاناً وأنت لا تشكر حتى ولو قليلاً .

❖هؤلاء الأغنياء جاعوا إلى الخبز لأنه قال « أنا هو خبز الحياة النازل من السماء » .

« طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون » .

❖إن الذين يطلبون الرب لن يحتاجوا إلى أى خبز لأنهم سيشبعون .

❖إن اليهود كانوا أغنياء من نعم اللّه ورعايته لهم

ولكنهم صلبوا رب المجد **فافتقروا** لأنهم اغتالوا ينبوع ماء الحياة الدائمة .

أما الأمم الذين كانوا فقراء من كل نعمة لما آمنوا بالمسيح صاروا عارفين الله مصدر الغنى والشبع .

❖إن المؤمن الحقيقي الحاصل على الرب يسوع يصير غنياً لأنه قد حصل على رب الحياة مصدر الغنى والشبع والشفاء والمجد ... .

هلم أيها البنون استمعوا لى فأعلمكم مخافة الرب . من هو الانسان الذى يهوى الحياة ويحب أن يرى أياماً صالحة . صن لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلم بالغش . حد عن الشر واصنع الخير . اطلب السلامة وجد فى إثرها (١١-١٤) .

لقد قال الرب يسوع دعوا الأولاد يأتون إلىّ ...

إن النبى هنا يرسم لنا طريق السعادة فى خطوات ... إنها خطوات ذاك الذى وضع لنا مثالاً لنقتفى إثر خطواته . وهذه الخطوات تنقسم إلى قسمين :

أ- **سلبية** : اكفف لسانك عن الشر وشفتاك أن تنطقا بالغش - حد عن الشر .

ب- **ايجابية** : اصنع الخير - اطلب السلامة وجد فى إثرها .

إن النبى ينهى عن الشرور ويأمر بالخير . كما أن

الإنسان لا يحصل على **العافية** إن لم يشفَ من المرض ، كذلك لا يقدر ان يصنع خيراً من لم يتعفف عن الشر .

أولاً : **اللسان** : يقول الرسول يعقوب عنه « إن كان أحد فيكم يظن أنه ديّن وهو ليس **يلجم لسانه** بل يخدع قلبه فديانة هذا باطلة » يع ١ : ٢٦ .

« هكذا اللسان وهو عضو صغير ويفتخر متعظماً ، هوذا نار قليلة أى وقود تحرق فاللسان نار ... يدنس الجسم كله ويضرم دائرة الكون ويضرم من جهنم » يع ٣ : ٥ ، ٦ .

من فم الانسان تخرج الشتيمة والسب واللعنة والكلام البطال والخبث والحلفان والتجديف وأفكار الزنى والكذب والغش والوشى بالناس والتهم الباطلة وشهادة الزور والنميمة .

حِد عن الشر : كل وصايا العهد القديم والجديد تنهى عن فعل الشر .

ثانياً : **صنع الخير** : إن المسيحية **ايجابية** « فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له » يع ٤ : ١٧ .

فالدرجة الأولى : أن نبتعد عن الشر .

والدرجة الثانية : أن نفعل الخير .

والدرجة الثالثة: أن نجدّ فى البحث عن الخير ونطلبه

« **اطلب السلامة وجد فى إثرها** » . وأين هى السلامة ؟ إن الرب يسوع هو سلامنا ، إنه السلام الحقيقى من أجل ذلك يجب أن نطلبه ونجد فى إثره .

« **عينا الرب على الصديقين وأذناه على تضرعهم** » (١٥) .

لا تخف أبداً يا من تفعل الخير ، ألا يكفيك أن تكون عين الرب عليك وأذنه تسمع صلواتك وصراخك ، ماذا تطلب أكثر من ذلك ؟

ألعل اللّه سيد قاس نصرخ إليه وهو لا يسمع لنا - حاشا - أية تجارب أو صعوبات أمر بها اللّه وهو لا يدرى ، إنه يسمع كل أنين .

إن كان الطبيب يستمر فى استئصال الأورام رغم صراخ المريض ، هل هذا الطبيب قاس ؟

هل الأم التى تدعك ابنها فى الحمام وتغسل وجهه ولا تسمع لصراخه ، هل هى قاسية - أو هى لم تسمع صوته ، أم العكس إن قلبها مملوء من الحب .

هكذا فى وسط التجارب - اللّه له قصد منها ولكنه يسمع صراخنا ولا يتركنا .

❖ عينا الرب على الصديقين - ووجه الرب **ضد** فاعلى الشر .

« الصديقون صرخوا والرب سمع ومن جميع شدائدهم انقذهم » (١٧) .

الله أنقذ الثلاثة فتية من أتون النار وسمع لصراخهم وبتسبيحهم بردت ألسنة النار ، فالنار لا تلمس ولا تحرق أولاد الله الصالحين .

ولكن هل هذا يحدث دائماً ؟ لا تخف ، فإن لم ينقذك الله جسدياً فسينقذك روحياً - اعمل مشيئته فقط . الذى أنقذ الثلاثة فتية من النار هل أنقذ أيضاً شهداء العصور الأولى فى عهد نيرون ؟ ألم يكن هو إله الكل ... أنقذ الأولين والآخرين تركهم . لقد أنقذ بطرس من السجن « قم عاجلاً » اع ١٢ : ٧ . وفى الحال سقطت السلاسل وتبع الملاك فأخرجه خارج السجن وأنقذه . لكن هل فقد بطرس إيمانه عندما لم ينقذه الرب من الصليب الذى علق عليه ، هل كانت حياة بطرس فى هذه الحالة غير نقية ... فى كل مرة أنقذ الرب بطرس كانت تنتظره آلام أخرى . ولكن فى النهاية عندما صلب أرسله الرب حيث لا تعب ولا ألم ولا شر .

« قريب هو الرب من منكسرى القلوب ويخلص المنسحقى الروح » (١٨) .

هذا هو سر عظيم . هو سر لقاء الرب بالإنسان .

الرب عال جداً على الجميع... ترتفع بنفسك ومع ذلك لا تلمسه .

ولكن عندما تتضع ... ينزل هو إليك .

إذاً ليكن المسيحى منكسراً ومتواضع القلب إذا أراد أن الرب العالى فى سمواته يقترب إليه .

طوبى للمساكين بالروح ... طوبى للودعاء ... طوبى للحزاني ... طوبى لكم إذا طردوكم ، .

« كثيرة هي أحزان الصديقين ومن جميعها ينجيهم الرب » (١٩) .

يخص الله الصديقين بكثرة الأحزان - لأن هذا مفيد لهم جداً لذلك يريد الرب أن يجزل لهم الفائدة ... ولكن فى النهاية الله ينجيهم لخلاص أرواحهم .

أما غير المؤمنين فبلاياهم أقل فى هذا العالم ولكنها كثيرة جداً في العالم الآخر وهناك لا يمكن أن ينجيهم الرب .

وللتجارب فوائد كثيرة : « احسبوه كل فرح يا إخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة . عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً . وأن الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا تامين غير ناقصين فى شئ » ١ : ٢-٤ . لذلك فالتجارب ضرورية لتكميل حياتنا الروحية .

« الرب يحفظ جميع عظامهم وواحدة منها لا تنكسر » (٢٠) .

هذه أولاً نبوة عن عدم كسر سيقان المخلص على

الصليب وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات » يو ١٩ : ٣٣ .

ولكن بالنسبة للمؤمنين فإنه لا يقصد المعنى المباشر - إنه لا يقصد بالعظام هذه العظام المادية وإلا لحكمنا على إنسان قطع الطبيب رجله - أو كسرت فى حادثة أنه شرير ، كذلك الشهداء الذين عذبوا بكسر عظامهم . إنه هنا يتكلم عن عظام أخرى - إنها **أعمدة الايمان** التى تعطى صلابة للمؤمن ، هذه الأعمدة هى الصبر وقوة الاحتمال فى جميع التجارب .

تأملوا معى اللصين اللذين صلبا مع رب المجد ، الاثنين كسرت عظامهم ، وواحد بعد ذلك حكم عليه بالموت الأبدى ، والآخر قال له الرب « الحق أقول لك اليوم تكون معى فى الفردوس » لو ٢٣ : ٤٢ .

الاثنين كسرت عظامهم ، الذى ذهب للنعيم كالذى ذهب للجحيم . إن الرب حفظ إيمان اللص الأيمن قوياً ، إنها عظام حياته الروحية التى لم يقدروا أن يكسروها عند كسر ساقيه .

« يموت الخطاة بشرهم » (٢١) .

إن موت الشرير هو الذى تكون نهايته الهاوية - فلنتعلم من الإنجيل أيها الأحباء ما هو أسوأ موت ، لقد كان هناك اثنان الغنى ولعازر . كان الغنى يلبس البز

والأرجوان ويتعاظم كل يوم . وآخر فقير عند بابه يشتهى ان يأكل الفتات الساقط من مائدته وكان جسده مكسواً بالقروح وكانت الكلاب تلعقه ، مات لعازر عند باب الغنى والقى خارجاً ، وحملته الملائكة عند حضن ابراهيم . والذين رأوه عند باب الغنى دون أن يجد من يواريه التراب قالوا هذا جزاء الشرير . وكل إنسان يعاكسنا ويضطهدنا ستكون نهايته مثل نهاية لعازر .

ومع كل هذا فهو ساكن فى حضن ابراهيم مستريحاً . فإذا كنا مسيحيين حقيقيين يجب أن نؤمن بكلمات الرب يسوع ، لأن الإيمان هو الذى سينقلنا إلى حضن ابراهيم .

ولكن بأى موت مات الغنى - مات فى عز وشبع ، مات فى حريره وأرجوانه وشيع تشيعاً عظيماً ، وكفن فى أغلى القماش ، وعندما وصل إلى الجحيم تمنى قطرة ماء من إصبع الفقير على لسانه ولم يجبه أحد - وهكذا نفهم أن أسوأ موت هو موت الخطاة .

والآن يا احبائى لا نطلب اكفان غالية - ولا جنائز عظيمة ولا تحية من أهلنا - ولا من يضرب على صدره وينوح لأجلنا ولا مدافن من رخام مذهب - بل ملكوت الله وبره أولاً .

« ومبغضو الصديق يعاقبون » (٢١) .

من هو الصديق ؟ من يقدر أن يكون بلا خطية ؟ واحد فقط هو الرب يسوع الذى أبغضه اليهود وصلبوه فعاقبهم الله . كذلك من هو الصديق ؟ « هو الذى يؤمن بالذى **يبرر الفاجر** لذلك فإنه يحسب له براً » رو ٤ : ٥ .

ومن ذا الذى يبرر غير ربنا يسوع المسيح . الذى هو كفارة عن خطايانا ٢ يو ٢ : ٢ .

فالذى يضطهد أولاد الله المؤمنين باسمه يعاقبهم الله .

« وكل من يتكل عليه لا يندم » (٢٢) .

إن الرب يسوع هو طريق خلاصنا من الهاوية ، فالصديقون مهما كانت حياتهم عظيمة لا تخلو من الخطية - لكنه باتكالهم على غافر الخطايا الرب يسوع المسيح فإنهم لن يهلكوا آمين .

❖ ❖ ❖

المزمور الخامس والثلاثون (٣٤)

خاصم يا رب مخاصمى (١) .

إنه ليس هناك أقوى من الرب يسوع الذى داس الموت بموته ، وليست هناك يد أقوى من اليد التى لمست النعش فقام الميت بداخله. وأى يد أقوى من هذه اليد التى غلبت العالم ليس بالحديد والفولاذ ولكن بالمسمار على الخشبة .

ومن هو أحب لنا من الذى وهب لنا الحياة ، الذى نزل ليموت لأجلنا حتى نكون أهلاً أن نذهب إليه . لذلك يجب علينا أن ندرس هذا المزمور فى ضوء الحرب الروحية الدائرة بين أولاد يسوع يحميهم المسيح الذى مات لأجلنا وبين قوات الشر الروحية .

« خاصم يا رب مخاصمى وقاتل مقاتلى » (١) .

« إن كان الرب معنا فمن علينا » رو ٨ : ٣١ . وماذا يصنع معنا الرب ؟ » **« يمسك مجناً وترساً وينهض إلى معونتى »** (٢) منظر عظيم جداً أن نرى الرب مسلم من أجلنا كما يقول المزمور عن الصديق « كأنه بترس تحيط به بالرضا » مز ٥ : ١٢ . إن الرب يسلحنا بأسلحته بترس . التى يقول عنها الرسول إنها ترس الايمان وخوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة اللّه . اف ٦ : ١٦ ، ١٧ .

إن الأسلحة التي سلحنا بها الرب روحية غالبة غير مغلوبة وغير مرئية (ترس الايمان) لأن أعداءنا خفيون غير مرئيين .

« أشرع رمحاً وصد تلقاء مطاردى » (٣) .

من هم الذين يطاردونني . ليس هم أعداء من البشر فقط بل هم أعداء أشد قسوة - هؤلاء الذين نحاربهم في الخفاء . ويحذرنا منهم الرسول قائلاً « فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات » اف ٦ : ١٢ . « فالعالم كله قد وضع فى الشرير » ١يو ٥ : ١٩ .

وبهذا يشرح لنا الرسول أى عالم وأى رؤساء الذين نحاربهم . إنهم ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر فولاة هذا العالم هم ولاة الظلمة .

« يا رب قل لنفسي خلاصك أنا » .

وماذا بعد ذلك « **ليخز ويخجل الذين يطلبون نفسى ، ليرتد إلى الوراء ويخجل المتفكرون باساءتى** » (٤) .

هم يطلبون نفسى ليهلكوها « باد عنى المنجى ليس من يسأل عن نفسى » مز ١٤٢ : ٤ . من هو الذى قال ليس من يسأل عن نفسى ؟ هو نفسه الذى قيل عنه فى

النبوءات « ثقبوا يدى ورجلى أحصى كل عظامى اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون » مز ٢٢ : ١٦ : ١٨ .

فهذه النبوءات كلها كانت أمام اليهود ولكنهم لم يسالوا عن نفس المسيح ، بل طلبوها ليهلكوها .

كثيرون يسيئون إلى أولاد الله عندما ينصحونهم بالهروب من الاستشهاد وعدم احتمال الألم من أجل المسيح كما فعل بطرس وانتهر المسيح عندما تكلم عن آلامه قائلاً « حاشاك يا رب لا يكون هذا » فالتفت وقال لبطرس « اذهب عنى يا شيطان » مت ١٦ : ٢٢ ، ٢٣ .

من أجل هؤلاء أيضاً قال المزمور « **ليرتد إلى الوراء ويخجل المتفكرون باساءتى** » .

« **ليكونوا مثل العصافة قدام الريح وملاك الرب داحرهم ، ليكن طريقهم ظلاماً وزلقا وملاك الرب طاردهم** » (٥ ، ٦) .

المؤمن يسير بثبات أما هم يحملون العناد والتعدى فى قلوبهم . فالتجارب بالنسبة لهم كالريح وهم كالعصافة أمامها .

إن طريقهم ظلام (نتيجة للجهل الروحى) ، وزلق (نتيجة كثرة عنادهم ومتعهم العالمية) . وملاك الرب طاردهم حتى لا يتمكنوا من الوقوف .

هذه الكلمات قيلت ليس بدافع الغيظ من الله ولكن

بدافع التبكيت للخطاة . وفوق كل هذا فهذه نبوة عن اليهود الذين ساروا فى طريق مظلم زلق أدى بهم إلى صلب الرب يسوع ، وانتهى بهم الأمر أن دحرهم الملاك فى طريق زلق مظلم (كيهوذا الذى شنق نفسه) .

« لأنهم بلا سبب أخفوا لى هوة شبكتهم » (٢) .

إن راسنا الرب يسوع أخفى له اليهود هوة شبكتهم وظنوه قد انخدع فى حبالهم ، فى حين أنهم هم الذين قد خدعوا أنفسهم . فيهوذا كان أحد الإثنى عشر ، وهو مثل لنا لأنه لابد أن نعيش فى وسط الأشرار وأن نحتمل شرهم سواء عرفناهم أم لا - فقد أعطانا الرب مثالاً لئلا نفشل - كما أن مدرسة يسوع المكونة من التلاميذ الإثنى عشر لم تفشل فكم بالحرى يجب علينا أن نكون حكماء لأنه قد تمت النبوة عن ظهور الشر فى مدرسة المسيح . إنهم بلا سبب أخفوا لى فخاً - أى ظلماً وبهتاناً .

« لتأته التهلكة وهو لا يعلم ولتنشب به الشبكة التى أخفاها وفى التهلكة نفسها ليقع » (٨) .

❖ عقاب عادل ليهوذا الذى صنع الفخ فوقع فيه .

❖ عقاب عادل للشيطان الذى نصب فخاً لإماتة ربنا فوقع هو فى الفخ وانكسرت قوته .

❖ يتفق مع هذا قول الأمثال : من يحفر حفرة يسقط

فيها ومن يدحرج حجراً تتدحرج عليه » أم ٢٦ : ٢٧ . « إن الشرير تأخذه خطيته وبحبال خطيته يمسك » أم ٥ : ٢٢ .

أما نفسى فتفرح بالرب وتبتهج بخلاصه (٩) .

أى شئ نفرح به .. إن الرب قد أعطانا كل شئ .... أعطانا ذاته - وعلىّ أن أطلب فقط - « اسألوا تعطوا » مت ٧ : ٧ .

لو كان هذا الوعد صدر من امبراطور ماذا كان فرحنا وسرورنا يكون ..... .

ولكن تأمل جيداً إن الرب الممجد هو الذى قال اسألوا تعطوا ... .

ماذا ستطلب :

ساطلب الأرض كلها ، وبعد ذلك أطلب البحار كلها ، إن هذا الطمع ربما يجعل للسمك فيك نصيب . وبعد ذلك أطلب الجزر ، ثم أطلب الهواء حيث لا تستطيع أن تطير ... وتتعدى ذلك إلى الشمس والقمر والنجوم لأن الذى خلقها قال : اسألوا تعطوا . ومع **كل هذا لن تجد أثمن وأحلى من الذى صنع كل هذا** نفسه .

كل الأشياء غالية لأنها جميلة . ولكن اى شئ أجمل منه ؟ وأشياء قوية . ولكن من هو أقوى منه ؟

إن الرب لن يعطيك غير نفسه ، فإذا وجدت أحسن منها فاطلبه ... وهكذا ستجد أن كل ما تطلبه من

الرب غيـر ذاته إنما خطأ لأنك تطلب المخلوق وليس الخالق .

أما نفسى فتفرح بالرب وتبتهج بخلاصه . وخلاص الرب هو يسوع « لأن عينى قد ابصرتا خلاصك » لو ٢ : ٣٠.

« جميع عظامى تقول يا رب من مثلك » (١٠) .

أظن أن هذه الكلمات تقرا فقط ولا تفسر ... عندما نرى الرب أمامنا نصرخ ونقول جميع عظامى تقول يا رب من مثلك .

من مثلك يا رب ، لو تطلعنا إلى الفلك والنجوم والشمس والقمر نقول كم هى جميلة وعظيمة ولكنك أنت خالقها فمن مثلك يا رب . الذين عبدوا الشمس لأجل عظمتها لو عرفوا أنك خالقها لقالوا من مثلك يا رب .

الذين عبدوا الملائكة وسجدوا لها ، لو عرفوا أنك خالقهم وأنهم لا يساوون شيئاً إلا فى وجودك معهم وهم ينظرون إليك لقالوا من مثلك يا رب .

الأفضل أن نعبد مع كل الخليقة خالقها ، لئلا **نعبد الخليقة** وننسى الله خالقها ، السموات تسبح بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه إذاً فلنسبح معها خالقها . إن التعلق بأى شئ فى العالم حتى العبادة ينسينا الخالق المستحق كل تعلق وعبادة .

على الكنيسة أن تسبح دائماً وتقول من مثلك يا رب لأنه رأسها وقوتها ، ومجدها وخلاصها وبرها ، الذى كسر شوكة الخطية والشيطان ، الذى وهب لها الميراث الأبدى .

« المنقذ المسكين من يدى من هو أقوى منه والفقير والبائس من سالبه (١٠) .

من هو الذى قد غلبنا إلا الشيطان الذى هو أقوى منا عندما استسلمنا له ؟

من يستطيع أن يدخل بيت القوى وينهب أمتعته (إلا الذى هو أقوى منه) الذى يدخل ويربط القوى أولاً مت ١٢ : ٢٩ .

إن الرب يسوع بقوته العظيمة ربط الشيطان وجعله يلقى كل سلاحه « فهو الذى ينجى الفقير المستغيث إذ لا معين له » مز ٧٢ : ١٢ .

لأنه من هو معينك غير الرب يسوع الذى تقول له « يا رب قوتى وخلاصى » مز ١٩ : ١٤ .

هو الذى تتكل عليه وحده الذى سفك دمه لأجل خلاصنا ليشترينا وينقلنا من خدم وعبيد مأسورين إلى أبناء وأحرار .

ولكن من الذى سينقذه الرب ؟ المسكين والفقير والبائس لأنه طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت الله ، القلب المنكسر والمتواضع لا ترذله يا الله .

« شـهـود زور يقـومـون علي وعـمـا لـم أعلم يسـألوننى يـجـازوننى عـن الخـيـر شـراً ثكلاً لنفسى » (١١، ١٢) .

لقد شـهدوا على الرب يسـوع راس الكنيسـة أنه مـجدف وانه **بعلزبول** « وعـمـا لم أعلم يسـألوننى » « اى عمـا لم افعل ولا اعلـمه علم العقـل يسألوننى » – فـالرب يسـوع لا يعلم التجديف ولا الخطية ولا يعرفهما .

جازونى عن الخير شراً ثكلاً لنفسى

أعطيتهم خيراً وجازونى شـراً .

أعطيتهم الـحياة وأعطونى الموت .

أعطيتهم الشرف وأعطونى المهانة .

داويت جروحهم ومن هذا كله ثكلوا نفسى .

كانت حـياتهم كأوراق التين وليس فـيها ثمـر – كـلامـهم وإيمانهم كـان بدون اعـمـال « فـأنـت إذن الذى تعـلـم غـيـرك ألست تعلم نفسك،الذى تكرز أن لا تسـرق أتسـرق ؟ الذى تقـول أن لا يزنى أتزنى » رو ٢ : ٢١، ٢٢ .

« أمـا أنا فـفى مـرضـهـم كان لبـاسى مـسـحـاً . أذللت نفسى بالصوم وصلاتى إلى حضنى ترجع » (١٣) .

هذا ما حدث بالفعل لداود : ففى وقت الام أعدائه (شـاول وأبشـالوم) كـان يطلب نجـاتهم ويصلى إلى اللّه أن لا يهلكوا ... حتى أنه بكى بكاءً شديداً عند موتهم .

أما بالنسبة للرب يسوع فهو :-

أولاً : لبس مسحاً أي تواضع ، والمسوح هي جلد ماعز ، فالرب « أخلى ذاته آخذاً شكل عبد » فى ٤ ، « فالله إذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية دان الخطية فى الجسد » رو ٨ : ٣ .

هذه هى مسوح الرب يسوع التى لبسها تواضعاً من اجلنا .

ثانياً : أذللت نفسى بالصوم . الرب يسوع كان فى حالة جوع فجاع إلى ثمرة التين - أى إلى الأعمال الطيبة فى حياة أولاده وعطش لا إلى ماء السامرية بل إلى خلاص نفسها - وعطش على الصليب إلى خلاص البشرية - فالرب فى حالة صوم إذلال حتى الصليب حتى يرتوى ويشبع من نفوس البشر التى ستنال الخلاص .

ثالثاً : وصلاتى إلى حضنى ترجع.الرب يسوع صلى على الجبل وحده - وصعد منفرداً على الجبل ليصلى مت ١٤ : ٢٣ . وقضى الليل كله فى الصلاة » لو ٦ : ١٢ . حتى فى وقت آلامه . متى ٢٦ : ٣٦ . مز ١٤ : ٣٥ ، لو ٢٢ : ٤١ ... إن صلاته الى الآب ، وهو والآب واحد « أنا فى الآب والآب فىّ » يو ١٤ : ١٠ . لذلك فصلاته إلى حضنه ترجع .

أما بالنسبة لنا فالروح القدس ساكن فينا (فى حضننا) وصلاتنا ترجع إلى الروح ليصعدها إلى الآب « لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى بل الروح يشفع فينا بأنات لا ينطق بها » رو ٨ : ٢٦ .

ربما يفهم برجوع الصلاة إلى الحضن - اى عدم قبولها - فرغم أن الرب يسوع صلى من أجل صالبيه ، ولكن لأنهم لم يتوبوا فلم ينتفعوا بالصلاة ورجعت إلى حضن الرب .

« كأنه قريب كأنه أخى كنت أتمشى كمن ينوح على أمه انحنيت حزينا » (١٤) .

الله قريب جداً كأخ وكصديق وكراس لجسدنا وكروح ساكن فينا « به نحيا ونتحرك ونوجد » أع١٧ : ٢٨ .

« أنتم هياكل الله وروح الله ساكن فيكم » .

« من هو اخى واختى وامى - الذى يصنع مشيئة الله - هو اخى واختى وامى » مر ٣ : ٣٥ .

« لكى يكون بكراً بين إخوة كثيرين » عب ٢ .

ولكن لماذا لا نحس بوجوده أحياناً معنا ؟!

إن بطرس عندما قال « أنت هو المسيح ابن الله الحى » كان **قريبا** جداً من الله . وعندما قال « حاشاك يا رب ان يحدث لك هذا » كان **بعيداً** جداً عن الله .

فى المرة الأولى قال له الرب « طوباك يا سمعان بن يونا » .

فـى المـرة الـثـانيـة قـال لـه « إذهـب يـا شـيطـان » مـت ١٦-١٦-٢٣ .

فى المرة الأولى كـان يطلب مـا هـو لله وفـى المرة الثانية كـان يـطلب مـا هـو لـلناس - عندمـا تطلب مـا هـو للناس تبتعد عن الله .

إن شـعب اليهود كـانوا أولاد وإخوة الرب يسـوع - وهـذا مـا حـدث أن الرب يسـوع بكى على المدينة وكـان يحـزن مكتئباً على غباوة قلب اليهود وقساوته » .

« **ولكنهم فى ظلعى فرحـوا واجتمعوا - اجـتـمعوا علىّ كـالسـيـاط ولم أعلـم - انشـقـوا ولم يندمـوا - جردونى وهزأوا بى صروا بأسنانهم** » (١٥) .

إنها شـهادات اليهود المزورة على الرب كانت كـالسياط - **انشـقـوا** اى اخـتـلفـوا فـى آرائهم - منهـم من قـال إنه مـسـتـوجب الموت ومنهـم من قال إنه برئ - ولـكنهم كلهم لم **يندمـوا** بل تمـمـوا الصـلب واسـتـهزأوا به وصـروا على أسـنانهم ولطمـوه وطعنوه ... إلخ .

هذا ما حدث للرب يسوع الرأس . وهـذا ما يفعلون الآن بجسد الكنيسة - اى **المؤمنين** - فتعرضـوا للاستهزاء والضـرب والـرمى للوحـوش والحـرق وفـرح كل العـالم بذلك ، كما فعل هؤلاء بالراس .

« **يا رب إلى مـتى تنتـظر - اسـتـرد نفـسى من**

تهلكاتهم وحيدتى من الاشبال » (١٧) .

إلى متى يسكت القاضى ولا ينصف الأرملة (لو ١٨: ٣) .. « أناة الله إنما تقتادنا إلى التوبة » . إن قاضينا ليس بظالم - أو غير قادر - أو غير محب - ولكن من أجل محبته يبطئ فى خلاصنا لسبب يراه وليس لحاجة أو لضعف لكى يمتلئ كل منا تماماً .

أن وحيدة الرب يسوع هى نفسه التى قامت بعد هذا الاستهزاء الشديد من الموت فى اليوم الثالث . من أجل هذا كان يقول بالجسد . « أيها الآب مجدنى بالمجد الذى كان لى قبل إنشاء العالم » إنه من أجل ضعفنا نطلب دائماً خلاص نفوسنا من تجارب العدو الشرير ونطلب أن يخلص الرب الكنيسة من قوات الشر ومن كل أعمالهم .

« أحمدك فى الجماعة الكثيرة فى شعب عظيم أسبحك » (١٨) .

إن هذه الجماعة العظيمة القوية هى الكنيسة القوية . ليست كل النفوس قوية وتقبل تسبيح الرب ... فالكنيسة بها التبن والحنطة - وهنا يقول عن التسبيح بواسطة النفوس القوية العظيمة أى الحنطة . أن ريح التجارب تذرى التبن - وتنقى الحنطة . وهذه الحنطة هى الشعب العظيم الذى يسبح الرب .

« ولا يشمت بى الذين هم أعدائى باطلاً ولا يتغامز

بالعين الذين يبغضوننى بلا سبب لأنهم لا يتكلمون بالسلام وعلى الهادئين فى الأرض يتكلمون بكلام مكر فغروا علىّ أفواههم قالوا هه هه رأت أعيننا ، (١٩، ٢٠، ٢١) .

الذين غمزوا بعيونهم ، هم المرائين . يتكلمون بالسلام وبعد قليل يقولون اصلبه اصلبه ، لو ٢٣ : ٢١ . ثم عندما استهزأوا به قالوا ، تنبأ أيها المسيح من لطمك ، مت ٢٦ : ٦٨ .

هه هه رأت أعيننا. معناه : قد رأينا عجائبك فأين هى الآن ، خلص آخرين وأما نفسه فلم يقدر أن يخلصها ، مت ٢٧ : ٤٢ . تهكموا عليه ، لأنه جعل نفسه ابن الله ، يو ١٩ : ٧ . ومع هذا ترك نفسه معلقاً على الصليب ... ولقد كان سهلاً جداً الذى قام من الأموات أن ينزل من على الصليب ... .

ولكن هذا المحب ترك نفسه فى هذا الذل لأجل خاصته وأحبائه ... وهذا هو السر لأن قيامته أشارت إلى الحياة الجديدة المعروفة لأحبائه وليس لأعدائه .

، قد رأيت يا رب . لا تسكت يا سيدى لا تبتعد عنى ، (٢٢) .

الله ناطق بطبيعته - ناطق بكلمته الأزلية - ثم تكلم بالأنبياء وبذاته فى الإنجيل - ثم هو يتكلم فينا ، لستم

أنتم المتكلمين بل روح ابيكم ، وأيضاً يتكلم بالصمت والسكوت . لذلك يكفى أن تقول له يا رب قد رايت أنت فلا تبتعد عنى ، ها أنذا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر ،.

، **انتبه إلى حكمى يا إلهى** ، (٢٣) .

أى حكم – هل حكم التجارب وعذابها وآلامها – الذى يشترك فيها الخطاة والأبرار – المهم **السبب** الذى من اجله تم الألم . لأنه مكتوب ، طوبى لكم إذا طردوكم من أجل اسمى ، مت ٥ : ١٠ . إن الشهيد الذى تقدم إلى الاستشهاد لم يطلب عقاباً لراجميه ... لكنه يطلب حكم الله من أجل الكنيسة ومن أجل الله لكى ينال التطويب الذى وعد به الرب لأنه لا يتطلع إلى تعييرات الناس – ولكن يقول ، **حسب عدلك أنت يا رب** ، (٢٤) .

لا تدعهم يا رب ، **يقولون فى قلوبهم هه شهوتنا ، لا يقولوا قد ابتلعناه** ، (٢٥) إن الشهداء يقولون لولا أن الرب كان معنا عندما قام الناس علينا لابتعلونا عند سخط غضبهم .

إن العالم لا يبتلعنا ولكننا نحن الذين نبتلعه .

إن العالم لا يهزمنا ويفنينا ولكننا بإيماننا واستشهادنا من أجل الحق نبتلع العالم ونجره للايمان بالمسيح .

لقد ابتلع بطرس الأمم عندما عمد **كرنيليوس** – قام وذبح وأكل كما اعلنت له الرؤيا ، قم وانبح وكل ،

اع ١٠ : ١٣ – اقتل فيهم خطاياهم وجددهم . اجذبهم إلى الإيمان ، لا تدعهم يقولون « قد ابتلعناه » (٢٥) .

ابتلع الحادهم كما صنع موسى مع العجل الذى طحنه وذراه على الماء وشرب منه شعب اسرائيل – إذاً لتبتلع الكنيسة الحادهم ، ليبتلع القديسون الالحاد فى العالم ويفنونه .

ختام المزمور :

لتقل الكنيسة أعضاء جسد الرب مع يسوع الرأس :

« ليهتف ويفرح المبتغون حقى وليقولوا دائماً ليتعظم الرب المسرور بسلامة عبده ولسانى يلهج بعدلك اليوم كله بحمدك » (٢٧ ، ٢٨) .

لنسبح الرب طول اليوم بلساننا .

لنسبحه بأعمالنا – لا تفعل الشر وبذلك تكون تسبح للرب ، لا تهمل عملك – لا تقم المشاكل مع جارك – لا تغش – لا تمكر – لا تشتمه ... ففى براءة أعمالك اجعل نفسك تسبح الرب طول اليوم .

لنسبح الرب بسهرنا – هل تسبح الرب وأنت كثير النوم ؟ ...

قوموا يا بنى النور لنسبح رب القوات .



المزمور السادس والثلاثون (٣٥)

« يقول متجاوز الشريعة فى ذاته أنه ليس خوف الله أمام عينيه » (١) .

هذا يمثل جيل من الأشرار يدّعون عدم الفهم لشريعة الرب ولا ينفّذون وصاياه ليس لأنهم **لا يقدرون** بل **لأنهم لا يريدون** . والقلب البشرى يخدع صاحبه ويغش نفسه فيدّعى عدم الفهم ، ويدّعى صعوبة الحياة ضد رغبات الجسد . لأن الحياة مع اللّه هى ضد إرادته ورغبته . هذا هو الإنسان الذى يحب الخطايا ويكره وصايا الرب لأن ليس خوف اللّه أمام عينيه . « القلب أخدع من كل شئ وهو نجيس من يعرفه » .

« **لأنه ملّق نفسه لنفسه** » (٢) أو لأنه غش ذاته لوجود إثمه أمامه .

هناك أناس لا يريدون أن يكتشفوا خطاياهم ، وهناك آخرون عندما يكتشفون خطاياهم يخدعون ذواتهم ويتعللون بعلل فيقولون :-

- أنا لا أعلم أن هذا الفعل خطية .
- أو يبحث عن سبب يبرر به خطيته .
- أو يقول إن كثيرين يفعلون هذه الخطية مثلى .
- أو لو كان الرب لا يريدنى أن أفعل هذه الخطية لماذا أوجدها أمامى ، وهكذا يخدع الإنسان ذاته .

ولكن الذى يبحث عن خطيته بالأمانة والإخلاص ويضع امام عينيه خوف الله لا يدافع عنها ولا يبرر ذاته بل يدينها ، ويكره الخطية ويمقتها ويقول « ارحمنى أنا الخاطئ » ، عندئذ ينال الغفران من الله .

« كلام فمه إثم وغش كفّ عن التعقل عن عمل الخير » (٣) .

عندما يقول النبى كفّ عن التعقل والفهم - فهو يقصد أن الإنسان مسئول بعقله عن خطيته . وعندما يقول كفّ عن عمل الخير ، يقصد هنا اهمية **الارادة** اى ان الإنسان بإرادته مسئول عن كل أعماله .

« يتفكر بالإثم على مضجعه » (٤) .

المضجع هو القلب - وهو ما قال عنه رب المجد (ادخل مخدعك « قلبك » واغلق بابك « باب قلبك ») فمخدع القلب هو **مكان الصلاة** حيث يغلق الباب .

ولهذا المخدع بابان : الأول يطل على العالم الخارجى .. فاغلقه جيداً ، والثانى يقرع على الرب فهو من الداخل ناحية الرب فافتحه .

عندما تصلى اغلق الباب الخارجى أى لا تطلب من الله أن تقتنى مباهج العالم - لكن اطلب « ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر » ١كو ٢ : ٩ - أش ٦٤ : ٤ .

« **يقف فى طريق غير صالح ولا يرفض الشر** » (٤) .

فى المزمور الأول يقول عن الرجل الصالح « إنه فى طريق المنافقين **لم يقف** لذلك هو يلهج فى ناموس الرب » .

أما الذى يقف فى الطريق غير الصالح **فالنتيجة** والثمرة لذلك **أنه لا يرفض الشر** . فيجب عليك أن لا تقف فى طريق غير صالح لأن الخطية ساكنة فى جسدنا **فإن كنا لا نقدر أن نكون بلا خطية فعلى الأقل أن نكرهها** . لذلك يقول الرسول « لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته » رو ٦ : ١٢ . متى يتم فينا القول « ومتى لبس هذا الفاسد عدم الفساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة » ١كو ١٥ : ٥٤. يجب أن **نكره الخطية والإثم** حتى يمكننا **أن نتحد بالرب** الذى يكرهها هو أيضاً . وعندما نتحد بالرب نخدمه بفكرنا وعقلنا . فإن كنا بالجسد نخدم الخطية - ونتلذذ بها - فإن ذلك لن يدوم لأننا نتحد بروح الرب ونبقى فى سلام معه - وبه نحارب الخطية ونغلبها ونحارب إبليس ونغلبه . أما العالم فلا نحاربه **بل نتركه ونهرب منه** .

« يا رب في السموات رحمتك وحقك إلى السحاب » (٥) .

رحمة الرب على الأرض والسماء « امتلأت الأرض من رحمة الرب » مز ٣٣ : ٥ . ولكن المرنم يقصد هنا أن للرب بركات أرضية وأخرى سماوية ، وأولاد الله يطلبون السماوية ، أما البركات المادية الأرضية فتعطى للجميع « يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين » مت ٥ : ٤٥ . فالله أعطى البشر الوجود والعقل واللسان والعين والتمتع بالنور والهواء والثمار ومباهج العالم والصحة ومحبة الأصدقاء وسلامة الأسرة ... إلخ .

أما أولاد الله فيقولون « يا رب رحمتك في السموات وأمانتك إلى السحاب » هذا يعني أنها تنزل علينا **كالمطر** بواسطة **الأنبياء الذين هم السحاب** . عندما يهدي الله شعبه عن طريق الأنبياء يكون قد أرعد على السحاب .

وأمانة الرب في مواعيده على السحاب - فعندما نتطلع إلى السحاب نرى قوس القزح فنتذكر وعد الله بعدم هلاكنا مرة أخرى بعد خلاصنا بالفلك (الذي هو رمز المعمودية) .

« عدلك مثل جبال الله وأحكامك لجة عظيمة » (٦) .

أى أن عدلك ثابت وراسخ كجبال الله وأحكامك عالية مثل لجة عظيمة .

ومن هم جبال الله إلا الآباء القديسين والرسل الأطهار الذين ظهر فيهم ثبات عدلك وعمق حكمتك . عاشوا معنا فى ثبات الإيمان وقوة المحبة كالجبال . وكانت حياتهم تشهد لعمق حكمتك وبعد أحكامك عن الفحص « **كفقراء** ونحن **نغنى** كثيرين » « **كحزانى** ونحن دائماً **فرحون** » ... « كأن لا شئ لنا ونحن نملك كل شئ » . من يفهم هذه الحكمة العالية - بالحقيقة « كما علت السماء عن الأرض هكذا علت طرقك عن طرق البشر وأحكامك عن أحكامهم » . ما أبعد أحكامك عن الفحص لأن أحكامك لجة عظيمة من يقدر أن يفهمها إلا أولادك الذين إئتمنتهم على أسرارك . « لا أعود اسميكم عبيداً بل سميتكم أحباء ... لأن العبد لا يعلم ما هى مشيئة سيده ، أنا قد أعلمتكم بكل شئ » .

« **وأحكامك لجة عظيمة** » (٦) . امور كثيرة يتساءل فيها الناس عن قصد الله منها ، ولماذا يسمح الله بسعادة الظالمين . والنبى يرد قائلاً أحكامك لجة عظيمة ، كما أن اللجة لا يرى عمقها .

« **الناس والبهائم تخلص يا رب ما أكرم رحمتك يا رب ... بنو البشر فى كل جناحيك يحتمون** » (٧) .

إن خلاص **البهائم** جسدى أما خلاص **الإنسان** روحى . بعض الناس الجهال يطلبون خلاص أجسادهم فقط - هم يطلبون ما يعطى للبهائم - يطلبون الأمور الجسدية ويهملون الأمور الروحية ورحمة الرب الكريمة تسد احتياجات الجميع .

ثم يعود ويقول **بنو البشر** (أولاد الرب يسوع ابن البشر) فى ظل جناحيك يحتمون - بعد أن قال أولاً **الناس والبهائم** . فبالناس يقصد جميع أولاد آدم ، وببنى البشر يقصد بهم المؤمنون ، فلقد فصل المزمور بنى البشر عن الناس والبهائم فالصنف الأول يسعى وراء مباهج زائلة مع **الحيوانات** . والصنف الثانى له رجاء فى حياة أفضل مع **الملائكة** .

« يسكرون من دسم بيتك ومن نهر نعمتك تسقيهم » (٨) .

إن القلوب التى ساكنها الرب - لا تشبع من رؤياه ، بل هى فى حالة جوع وعطش أكثر أكثر إليه « إننا الآن ننظر فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه » ١كو ١٣: ١٢ ، لذلك يقول النبى يسكرون من دسم بيتك . فالذى يسكر يأخذ خمراً بلا حساب إلى أن يفقد الوعى ... كذلك الذين يأخذون من بر الله والأسرار الإلهية من بيت الرب ومن كلمة الله ، يأخذون بلا حساب حتى يفقدون كل لذة

حسيقة فى العالم لذلك يقول المزمور « كاس ريا » مز٢٣: ٢٥ .

❖ بهذه الكأس ارتوى الشهداء عند ذهابهم للعذاب ، لقد كانوا سكارى فى حب المسيح .

❖ وبهذه الكأس ارتوى النساك ولباس الصليب محبة فى الملك المسيح .

❖ وبهذه الكأس ارتوى أولاد الله فى دراستهم للإنجيل « كلت عيناى من النظر إلى وصاياك » وارتووا من جسد الرب ودمه .

❖ وبهذه الكأس إرتوى أولاد الله شكراً لأجل حسنات الرب وخلاصه « ماذا أرد للرب من أجل حسناته لى . كأس الخلاص أخذ وباسم الرب أدعو مز١١٦: ١٢، ١٣ .

لذلك أيها الإخوة لنكن أولاداً **نحتمى** تحت ظل جناحيه ونمتلئ بدسم بيته .

❖ إن بيت الله هو الكنيسة وأما دسم بيته فهى التعاليم والأسرار الإلهية الموجودة بالبيعة التى كل من يشرب منها ويأكل يسكر سكراً صاحياً ويذهل من ضلالته الأولى .

« ومن نهر نعمتك تسقيهم » (٨) .

إن نهر النعمة هو الذى تفجر من جنب المخلص على الصليب إذ سال منه دم وماء ومنهما ارتوينا . وكما أن

السيل يتفجر فى أثناء الشتاء كذلك من كثرة خطايا البشرية الساقطة على الرب على الصليب كالشتاء ، تفجر ينبوع الدم الذى هو ارتواء وشفاء وخلاص . من اجل ذلك يقول **« لأن عندك ينبوع الحياة وبنورك يا رب نعاين النور »** (٩) .

❖ هذه الآية تشير للثالوث الأقدس .

فهو يقول عندك = أى عند الآب .

ينبوع الحياة = أى الإبن الكلمة .

بنورك يا رب = أى بنور روحك القدوس .

❖ فبنور الروح القدس نعاين الإبن إذ يقول الكتاب « لا يقدر احد أن يقول أن المسيح رب إلا بالروح القدس » .

❖ كذلك نور الإنجيل مثل نور الفجر ينير لكل إنسان فيرى ربنا يسوع المسيح ويقول « فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس » يو ١ .

فالرب يسوع ينبوع حياة ونور - فمن يقبل إليه لا يعطش وفى نفس الوقت لا يسير فى الظلمة لأنه هو النور الحقيقى .

« أدم رحمتك للذين يعرفونك وعدلك للمستقيمى القلب » (١٠) .

إن مستقيمى القلب هم الذين يخضعون لمشيئة الرب ولكن غير المستقيمى القلب يخضعون لمشيئة الرب عندما

يكونون بصحة . ولكن عندما يصيبهم المرض تصبح إرادة الله مرة . إنهم يخضعون مشيئة الرب لإرادتهم - هؤلاء هم **معوجي** القلب . ولكن المستقيمي القلوب يباركون الرب في التجارب والمشقات ولهم القدرة أن يقولوا مع المرنم « أبارك الرب في كل حين . تسبحته دائماً في فمي » مز ٣٢ .

« لا تأتني رجل الكبرياء ويد الخاطئ لا تزعزعني » (١١) .

❖ إن أولاد الله يضعون إيمانهم ورجاءهم تحت جناحي الرب ويسكرون من دسم بيته ... مثل هؤلاء يشعرون بالاحتياج المستمر إلى ينبوع الحياة كذلك هم لا يتكبرون .

أما آدم فإذ شعر **بعدم احتياجه** وصلت له **رجل** الكبرياء ، وأخذته يد الخاطئ (أي الشيطان) وقال له هو وزوجته « ذوقا فتصيران مثل الله » تك ٣ : ٥ .

فإن كان كبرياء آدم جرحنا - فتواضع الرب شفانا ، فلقد جاء الرب متواضعاً حتى يشفينا بوداعته من جرح كبريائنا العظيم « والكلمة صار جسداً وحل بيننا » يو١ :٣٤ .

لقد جاء الرب يسوع ليشفي المجنون فقال له اليهود « بك شيطان » يو ٨ : ٤٨ . أما الرب فلم يهتم بكلامهم ،

فقد كان هدفه شفاء المجنون ولم يهتم بما يسمع من المجنون حتى لو ضربه المجنون.فكل جرح جرح به الرب من يد المجنون كان شفاء للمجنون . من جراحاته القديمة ، فبتواضعه واحتماله كان يداوى جروحه . وهكذا علمنا الرب التواضع حتى أنه تواضع لكى يشفى كبرياءنا .

« ويد الخاطئ لا تزعزعنى »

من هى يد الخاطئ - إلا الذى يصنع نصيحة باطلة . فإذا أتت للإنسان **رجل الكبرياء** أصبح معرضاً **ليد الخاطئ** لتزعزعه . لذلك ثبت نفسك بوداعة فى الرب ولا تهتم بما يقوله الناس عنك بل قل « السهوات من يشعر بها يا الله ، من الخطايا المستترة ابرئنى ومن المتكبرين احفظ عبدك » مز ١٩ : ١٢ ، ١٣. **حافظ على ما هو بالداخل ولا تبالى بما هو بالخارج** وبذلك تعيش بعيداً عن رجل الكبرياء ، عندئذ لا تزحزحك يد الخاطئ .

« هناك سقط فاعلو الإثم - دفعوا فلم يستطيعوا قياماً » (١٢) .

سقطوا برجل الكبرياء ، عندما عرفوا الرب ولم يمجدوه كإله « لذلك أسلمهم الله أيضاً فى شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم » رو١ : ٢١-٢٤.

قال - رجل الكبرياء - لأنه بالرجل **يسير** المتكبر فيترك الله ويذهب بعيداً عنه . أما يد الأشرار فتدفعه

بعـيداً . هؤلاء الأشـرار الذين نتـمنى أحـيـاناً أن نـقلدهـم سـقطوا ولـم يسـتطيعوا قـيـاماً لأن الحـيـة ترقب رجل الكبرياء متى تأتى إليك ، عندئذ تسـحـقك « ... وأنت تسـحقين عقبه » تك ٣ : ١٥ .

إن بداية كـل سـقـوط هـو الكبـرياء لـذلك سـقـطوا ولـم يستطيعوا قياماً لذلك فالمتكبرون هـم الآن فى الجـحيم ولا يمكن أن يكون لهـم قيام .

❖ ❖ ❖

المزمور السابع والثلاثون (٣٦)

ينقسم هذا المزمور إلى ثلاثة أقسام :

أ- من آية ١-١١ .　　　ب- من آية ١٢-٢٤.

جـ- من آية ٢٥-٤٠ .

الجزء الأول من ١-١١

هذا الجزء يعالج السؤال الذى يشغل بال بعض المؤمنين وهو أن الأشرار يعيشون حولنا فى هناء وخيرات مادية وصحة جيدة ومناصب عالية . وأولاد وعائلات واحترام من المرءوسين ولهم سلطات عريضة وحياتهم تسير فى سلام دون مكدر ، مع أنهم يعيشون حياة للشر والإباحية .

فالذى عنده هذا السؤال أو قُل هذا المرض وهو مرض الغيرة من الأشرار ، عليه أن يشرب من ينبوع هذا المزمور لينال شفاء لأن كل مرض فى النفس له شفاء فى الكتاب المقدس .

« لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم فإنهم مثل الحشيش سريعاً يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون » (١ ، ٢) .

❖ الذى تراه أنت أنهم يعيشون زمناً طويلاً ، فى نظر الله يقول **سريعاً** يقطعون ، فتشبه بالرب الهك

فسترى هذا الأمر يتم سريعاً .

أ- هم كالحشيش : يشغلون سطح الأرض بدون قيمة .

ب- ليس لهم جذور عميقة تسندهم .

جـ- عند ظهور شمس الصيف الحارقة (أى الدينونة الأبدية) فإنهم يذبلون .

❖ نحن الآن فى الشتاء - فأشجار الشتاء التى لها جذور عميقة فى **المحبة** تثبت فى الصيف « الدينونة » - أما العشب فيذبل مجده عندئذ .

الرسول يقول « لأنكم قد متم » كو ٣ : ٣ ، فكما تظهر الأشجار الكبيرة أنها ميتة فى الشتاء ولكن جذورها موجودة ومستترة « وحياتكم مستترة مع المسيح فى اللّه » كو ٣ : ٣ ، هكذا المؤمنون أيضاً . ولكن متى يأتى ربيعنا ومتى تغطينا الأزهار والثمار ؟ . « ذلك عندما يظهر الرب يسوع الذى هو حياتنا فى مجده سنظهر نحن أيضاً معه » كو٣:٤ .

إذاً لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم فإنهم مثل الحشيش سريعاً يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون .

❖ ماذا أفعل الآن ؟

« اتكل على الرب . افعل الخير . اسكن الأرض وارع الأمانة ، تلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك » (٣ ، ٤) .

❖ الأشـرار لا يـتكلون علـى الرب . فـرجـاؤهـم فـانٍ قصيـر الحياة ، سطحي صـغيـر لا يستند على شيئ . لكن انت **اتكل علـى الـرب** .

❖ افعل الخير - لا تغر من الأشرار وتفعل مثلهم .

❖ **اسكن الأرض** ، ارض الرب **هى الكنيسة** التى يحـرثها ويسقـيـها الرب الإله ، فـهناك كثيـرون يعملون الخير ولكنهم خارج كرم الرب .

❖ ولكـن مـا هـى خـيـرات هذه الأرض ؟. « **تلذذ بالرب** » « الرب نصيبى وقسمتى وكاسى » مز ١٦ : ٥ - « فـالرب مـيـراث لنا » مـز ٣٣ . هذا هو خـيـر الأرض الموجود بالكنيسة ، أى جسد الرب ودمه وروحه وأسراره وبركاته . ودراسة الكتب الإلهية والمواظبة على الصلاة .

إذاً ما هو سؤل قلبك ؟ هل هى طلبات الجسد ؟ ، مثلاً شـخص مريض يطلب صـحة جسـده وآخر أعمى يطلب نور العـينين ليرى به أشـيـاء هـذا العـالم ، لكن علينا أن نطلب بالأولى نوراً آخراً نرى به الله « طوبى لأنقـياء القلب لأنهـم يعـايـنون الله » إذاً تلـذذ بالرب واطلب مـثـل هـذه الطلبـات كـما علـمنا « اطلبـوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم » .

ولكـن انـت تطـلب « **سلـم للرب طريـقك واتكـل عليه وهو يجرى** (٥) .

سلم أى اكشف للرب ...

لتكن حياتك صريحة وواضحة أمام الرب .

أيضاً اكشف ذاتك بالتوبة عن خطاياك والإعتراف بها بإنسحاق قلب لدى أب الإعتراف .

« والرب يخرج مثل النور برك وحقك مثل الظهيرة » (٦) .

برك الآن مخفى ، الذى هو إيمانك لأنك لا ترى ما تؤمن به . الصديقون يعيشون بالإيمان والرب أيضاً يزكى أولاده فى وسط الجيل الشرير . ثم أيضاً هم يضيئون مثل الشمس فى ملكوت الله .

إن اشراق حياة المؤمنين الصابرين سيكون كالظهيرة أى كالشمس فى أقصى قوتها . « لا أحيا أنا بل المسيح يحيا فىَّ » . والرب يسوع هو شمس البر .

❖ **« انتظر الرب واصبر له »** (٧) .

لتستمر فى الصلاة « ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل » لو ١٨ : ١ . واعمل فى الكرم وأجرتك تأخذها آخر العمر . قدوس هو الذى أتى بك إلى الكرم « فإنتظر الرب واصبر له » إن طريق الأشرار إذ تبدو أنها حياة بهجة ولكن نهايتها الموت « لأن الرب يعرف طريق الأبرار أما طريق المنافقين فتباد مز ١ : ٦ . إنه طريق واسع يؤدى للهلاك إذ يقول الرب « ادخلوا من الباب الضيق لأنه واسع

الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى الهلاك . ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه » مت ٧ : ١٣ ، ١٤ .

« **كف عن الغضب واترك السخط** » (٨) .

إن غضبك وسخطك وتذمرك تعبير على ما فى قلبك إنك تكاد أن تقول « إن اللّه غير عادل » .....!!!

راجع إيمانك . هل عندما أمنت بيسوع كانت مواعيده لك أرضية ؟ إن كانت كذلك فلك أن تتذمر . ولكن إن كانت مواعيد اللّه لنا بالسعادة روحية على رجاء قيامة الأموات فلماذا التذمر ؟ إن يسوع لم يخدعك .

الأمر الثالث إن سيدك عندما دعاك للتلمذة قال لك إن أردت أن تكون لى تلميذاً فاحمل صليبك واتبعنى .

مع كل هذا اطمئن « **لأن عاملى الشر يقطعون والذين ينتظرون هم يرثون الأرض** » (٩) أى أرض ؟. إنها أرض الميعاد أى أورشليم السمائية « إن كنا نتألم معه فسنتمجد أيضاً معه » رو ٨ : ١٧ .

إلى متى سوف أصبر ؟ ... وكم من الزمن سيكون هذا ؟ نرد على هذا بإيماننا فى الطبيب الذى يأمرنا أن ننتظر .

ولئلا نظن أن الإنتظار يعنى طول الزمن فالنبى يقول « **بعد قليل لا يكون الشرير** » (١٠) ومعلمنا بولس

الرسول يوصى أهل فيلبى قائلاً « ليكن **حلمكم** معروفاً عند جميع الناس . الرب قريب » فى ٤ : ٤ .

انظر إلى الأجيال الماضية من آدم إلى يومنا هذا إنها أيام طويلة ولكننا نقرا عنها فى الكتاب المقدس فى لحظات ودقائق ، ارأيت كيف ان الزمن سيصبح قصيراً جداً حتى ينتهى . إذاً يوم الدينونة سيأتى وهو ليس ببعيد ، سيأتى قريباً اليوم الذى يقال لنا فيه « تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم » مت ٢٥ : ٣٤ .

سنرى لعازر بقروحه فى حضن ابراهيم ، والغنى يتألم فى الجحيم لو ١٦ : ٢٠ ، ٢٣ ونحن سنكون فى راحة فى يوم القيامة مع الملائكة . ما أقرب هذا اليوم إننا ننتظره ونشتهى سرعة مجيئه ... إنها مدة قصيرة .

وهكذا بالنسبة للمؤمنين الحقيقيين المنتظرين مجئ ربنا يسوع المسيح فإنهم يصبرون ويشعرون دائماً أن الوقت مقصر وأنه بعد قليل لا يكون الشرير .

« أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون بكثرة السلامة » (١١) .

إنها أرض الموعد – أورشليم السمائية . ليتلذذ الشرير هنا بكثرة ذهبه وفضته وعبيده وحقوقه وخموره الميتة وولائمه البذخة ، ويتلذذ الأبرار بالسلام فى حياتهم لأن إله السلام يملأ كل حياتهم آمين .

الجزء الثانـى من ١٢- ١٤

« الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه . والرب يضحك به لأنه رأى يومه آت » (١٢ ، ١٣) .

❖ الرب يرى يومه آت لذلك يضحك به . ذلك « اليوم الذى فيه سيجازى كل إنسان على أعماله » . « لكنك تدخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب . واستعلان دينونة اللّه العادلة » رو ٢ : ٦ ، ٥ . وهذه الدينونة معلنة لكل إنسان وليس للرب وحده ، ولكن الشرير يتجاهلها وهذا لا يعفيه من الوقوع فيها - أما المؤمن فيرى هذا اليوم ويعمل حسابه .

❖ الشرير هو عدو الخير - عدونا - الذى يجول كأسد ملتمساً من يبتلعه ، لكنه لا يستطيع أن يلحق الشر بالصديق أو يمسه « نعلم أن كل من ولد من اللّه لا يخطئ بل المولود من اللّه يحفظ نفسه والشرير لا يمسه » ١يو ٥ : ١٨ . والرب يضحك به لأنه يرى فشله وخيبة أمله « رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء » لو ١٠ : ١٨ .

« الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لرمى المسكين والفقير . لقتل المستقيم طريقهم . سيفهم يدخل فى قلبهم » (١٤ ، ١٥)

إن الأشرار يستطيعون بسماح من الله أن يصل سيفهم إلى القديسين . ولكن ليس إلى أرواحهم « أى قلوبهم » لذلك يقول « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها » مت ١٠ : ٢٨ .

ولكن السيف ارتد إلى قلب الأشرار – لأن قلبهم قد تلوث بالشر والحقد والقتل ولم يعد نظيفاً – لذلك يقول المزمور إن سيفهم يدخل قلبهم . هم أماتوا الصديق بالجسد وماتوا هم بالروح (بقلوبهم) بينما الصديقون أحياء بالروح « بالقلب » .

« وقسيهم تنكسر (١٥). **القليل الذى للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين »** (١٦) .

فكسر القسى معناه انكشاف خططهم الخفية وفشلها وعدم نفاذها لأنهم أرادوا فشل الصديق فى حياته . وذلك بتعذيبه وأخذ ممتلكاته المادية . لكن الله يقول إن **القليل الذى للصديق خير** من الثروة أى الكثير الذى عند الأشرار .

« لأن سواعد الأشرار تنكسر » (١٧) .

إن سواعدهم هى قوتهم . أين ستكون قوتهم فى الجحيم ؟ ماذا فعل الغنى بغناه فى الجحيم بعد تنعمه الكثير فى الحياة الدنيا ؟ لو ١٦ : ١٩، ٢٣ . لكن « **عاضد الصديقين الرب** » إذ يقول المزمور « انتظر الرب

ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب » مز ٢٧ : ١٤
وكيف يكون ذلك .

أولاً : لأن راحتهم فى الأبدية بلا نهاية - كما حدث للعازر .

ثانياً : إن آلام المسيح موجودة أمامنا - فمهما كانت آلامنا فهى لا تصل إلى هذه الجلدات وإلى ثوب العار وإكليل الشوك وأخيراً الصليب الذى تحمله الذى رُفع عليه الرب من أجل خطايانا بين لصين مجرمين . فبعد أن كان الصليب عند الأولين هو أقصى درجات العقوبة للمجرمين . فبصلب الرب يسوع عليه صار أقدس ما فى الوجود .

انتهى الصليب كعقاب وبقى كمجد . انتقل من مكان التعذيب إلى رؤوس الأباطرة والملوك . الذى أكسب آلامه كل هذا المجد ماذا إذاً يخبئ لعبيده ؟ لذلك يقول معلمنا بولس الرسول « وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً فى الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يخزى لأن محبة اللّه قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » رو٥ : ٣-٥ .

وبأى شكل الرب يعضد الصديق ؟

أولاً : الرب عارف أيام الكَمَلة » (١٨) .

سيقول الناس إن هذه الشرور أصابت الإنسان بسبب

خطاياه ولكن « الرب يدرب الودعاء فى الحق ويعلم الودعاء طرقه » مز ٢٥ : ٩ . لقد احتقر الناس لعازر المسكين عند باب الغنى ، وفى نفس الوقت كان الرب يجهز له مكاناً فى السماء . وتمنى الجميع أن تكون حياتهم كالغنى الذى يلبس البز والأرجوان ويأكل ما لذ وطاب كل يوم ولكن الرب كان يرى العذاب الذى أعد له ... لذلك يعرف الرب أيامه الكَمَلَة .

ثانيا : « وميراثهم إلى الأبد يكون » (١٨) .

نحن نؤمن بهذا الميراث حسب مواعيد الكتاب المقدس « أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » ١يو ٣ : ٢ . وهذه الأمور المفرحة نراها الآن « كما فى مرآة كما فى لغز » ١كو ١٣ :١١ . ونحن نعجز عن وصف هذه الأمور المُعدة لنا « ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر » . من أجل هذا تقف قلوبنا صامدة ضد تيارات واضطرابات هذه الحياة . إن هذه التجارب تعدنا للمجد الأعظم حتى نقول من أعماق قلبنا « فإنى احسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا » رو ٨ : ١٨ ، فما هى هذه الأمجاد إلا أننا سنكون مثل الملائكة معاينين الرب . أى بركة أعطيت لنا حتى تفتحت أعيننا لرؤية نور الحياة .

مـــاذا ندفـع نـحن لـهـذا الطـبـيـب الـذى أعـاد لـنـا نور أعـيـننا الداخلية حتى نتمكن من رؤية الحياة الأبدية التى هـى الرب نفسه .

ثالثاً : « لا يخزون فى زمن السوء » (١٩) .

ومـــن هـــو الذى يـخــزى إلا الذى لا رجـاء له فى اللّه لأنه « ملـعــون الرجـل الذى يتكل على الإنســـان » ار ١٧ : ٥. الذى يتـكل على الإنســـان يـخـــزى لأن رجـــاءه مـبنـى على الكذب « فكل إنسان كاذب » مز ١١١ : ١١ .

فـإن كـنت وضـــعت رجـــاءك فـى الهك فلن تـخـزى ، لأن الذى وضـــعت فـيـه رجـاءك لن يخـونك . وإذا وقـع مـثل هـذا الإنسـان فى الـتـجـربة فـإنه لـن يـخـزى « بل نفـتـخـر فى الضـيقـات عالمين ان الضـيق ينشئ صـبراً ، والصـبـر تزكية ، والتـزكـيـة رجـاء ، والرجـاء لا يـخـزى » رو ٥ : ٣ ، ٤ ... هـذا الرجـاء « انسـكـب فــى قـلـوبـنا بالـروح القـدس المعـطى لـنــا » رو ٥ : ٥ .

إن الـروح الـقـدس أعـطى لـنـا ، فـكـيـف يـخـوننا أو يتركنا ذلك الذى منحنا هذا العربون . « فلا يـخـزون فى زمن السـوء وفـى أيام الجـوع يشـبـعون » .

« لأن الأشـرار يهـلكون وأعداء الرب كبهاء المراعى فنـوا كالدخان فنـوا » (٢٠) .

الدخـــان يـصــــعـــد مــن مكان الـنـار **ويتكاثـر عند**

انطفائها . ثم يتصاعد **عاليا** إلى فوق وكلما ارتفع إلى فوق كلما كبر حجمه ثم بدأ ينتشر حتى يتلاشى فى الهواء ويذوب فيه ... وهكذا كلما قرب من الفناء (الإختفاء) ، وكلما كبر كلما زادت الدائرة التى يغطيها . وصار سمكه قليلاً جداً حتى يتلاشى . هؤلاء هم أعداء الرب كبهاء المراعى فنوا « وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى كذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق . أناس فاسدة أذهانهم ومن جهة الإيمان مرفوضون » ٢ تى ٣ : ٨ .

ومقاومة الحق يكون بكبريائهم فإنهم يظهرون كأنهم قديسون عظماء فينتشرون فى الهواء الفارغ كالدخان . لذلك يقول عنهم الكتاب « لكنهم لا يتقدمون أكثر لأن حمقهم سيكون واضحاً للجميع » ٢ تى ٣ : ٩ .

الشرير يستقرض ولا يفى ، أما الصديق فيترأف ويعطى » (٢١) .

أى يأخذ ولا يعطى - لقد استقرض (أخذ) من الرب نعمة البقاء ووجوده كإنسان ، وأخذ العينين للنظر والأذنين للسمع والأنف للشم واللسان للذوق والأيدى والأرجل للمشى والصحة والجسم السليم ، ثم أخذ من الرب ما يرفعه عن الحيوان ، أخذ العقل للتمييز بين الخير والشر والقدرة على التسبيح والإشتياق لخالقه وتمجيده . كل هذا أخذه الشرير . ولكنه لم يفِ ، أى لم

يرد الشكر للّه . لذلك فهو يستقرض ولا يفى ، فهو لا يرد الشكر للرب بل يقابل الخير بالشر والتجديف والتذمر . أما الصديق فهو يتراءف ويعطى . فالغنى الشرير رغم غناه الفاحش فهو لا يعطى للرب شيئاً ، والصديق رغم فقره لكنه يعطى للرب . لذلك يتبقى له غناه فى الإيمان - غناه باللّه .

« لأن المباركين منه يرثون الأرض » (٢٢) .

الذين افتقروا من أجل الرب فى هذا العالم أغنى اللّه قلوبهم بالروح القدس،إذ اللّه بعدما أفرغ نفوسهم من الخطية ومحبة العالم والمال وذلك بالإعتراف والتوبة ، ملأها من قداسته . اللّه هو الذى أغنى الصياد « بطرس » الذى ترك ما كان يملك (السفينة والشبكة) وذهب ليصطاد ما لم يكن يملك « أى الناس » ، بل اختار اللّه جهال العالم ليخزى الحكماء واختار اللّه ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء »١كو ١ : ٢٧ .

وعن طريق هؤلاء الصيادين البسطاء جذب الفلاسفة والعلماء مثل بولس الرسول ثم استولى على قلب الإمبراطور « لأن المباركين منه سيرثون الأرض » سيرثون معه فى أرض الأحياء ، « لأنك أنت ملجأى نصيبى فى أرض الأحياء » م ر١٤٢ : ٢٥ .

« من قبل الرب تثبت خطوات الإنسان وفى طريقه يسر » (٢٣) .

إن لم يكن الرب يسوع هو مثبت طريقنا فإننا سنسلك فى طريق ملتوية ، لكن يسوع أتى وقال « أنا هو الطريق » . ولد إنساناً ، وفدانا وسفك دمه وحررنا . إن الله لم يضعنى إنساناً فحسب بل من أجلى صار إنساناً لكى أفهم لماذا صنعنى الله إنساناً . هو صار إنساناً ليثبت خطواتى ، لأقتفى إثر خطواته .

هذا الطريق رغم أنه طريق الآلام ولكن نحن نسير فيه بسرور .... لأن هذا الطريق سينتهى بالأبدية حيث الفرح الذى لا نهاية له ، حيث المساواة مع الملائكة والميراث مع الرب يسوع .

إن الجندى الذى يخدم فى الحروب يجرح جروحاً لسنين عديدة ويقضى حياته فى الخدمة العسكرية وهو يطمع فى النهاية أن ينال قسطاً من الراحة عندما يقترب العمر من الغروب إذا لم يفقد حياته فى الحروب . كم من صعوبات مر بها - من تدريبات وتمرينات وشمس محرقة واحتياجات وعطش وجروح . ومع هذا كله فهو يتطلع إلى الأيام التى يستريح فيها مع أنه لا يعرف إن كان سوف يعود سالما أم لا .

إذاً كمسيحيين حقيقيين لنَسِر فى طريق يسوع - لا نحتقر هذا الطريق - ولا نحتقر ضيقاته - لا نسير إلا

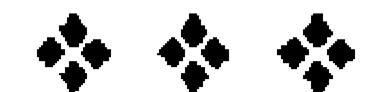
فى ذاك الذى سار فيه يسوع ، وقد يكون مؤلماً ولكنه هو الوحيد للنجاة .

« **إذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده** » (٢٤) .

لنسر بالسير فى طريق يسوع . وإذا كانت التجارب ضرورية لهذا الطريق فالرب مسند لنا ، لنضع الرب أمامنا وننظر ماذا قاسى لأجلنا ، فإذا سقطنا لا ننطرح لأن الرب تألم أمامنا .

فيا من ثبت الرب خطواتك فى طريقه فمن أى شئ تخاف : أمن الألم - الرب يسوع جلد ، أتخاف السب - فلقد قيل له أن بك شيطان يو ٧ : ٢٠ مع أنه نفسه كان يخرج الشياطين وربما تخاف من مكايد الشرير - فلقد دبر ضد الرب مكايد كثيرة ، ربما توجه ضدك شهادة زور - فلقد شهد ضده أيضاً . ليس قبل صلبه فقط بل وبعد قيامته أيضاً .

كذلك لا يترك الرب احباءه ينطرحون لأنه يحول كل الأمور « لكى تعمل معاً للخير للذين يحبونه » رو ٨ : ٢٨ ، فإنه يسندنا فى سقطاتنا ويحولها لخيرنا . وهكذا أعان الرب بطرس وداود فى سقطتهما وأقامهما ولم يتركهما . أيضاً يسندنا فى كل أعمالنا فالإنسان لا يقدر أن يحصل على فضيلة واحدة بدون معونة الرب .



« أيضاً كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً » (٢٥) .

ومع ذلك فإننا نقرأ فى الكتاب المقدس عن أبينا ابراهيم الذى أحبه الرب أنه جاع وذهب إلى أرض غريبة (مصر) يطلب خبزاً ، وكذا ابنه اسحق جاع أيضاً . ويقول معلمنا بولس الرسول « فى جوع وعطش فى برد وعرى » ٢كو ١١ : ٢٧ . ربما يتعثر البعض فى التوفيق بين هذه الآيات ويقول إن كثيراً من السالكين فى خوف الرب يعانون من العوز . إن هذا التعثر أشبه بالشلل الذى عاش فيه المفلوج حين دلاه الأربعة من السقف أمام الرب يسوع فنال الشفاء – لنضعه أمام يسوع فيسمع الكلمة « مغفورة لك خطاياك » عندئذ يشفى الإنسان الداخلى من الشلل حينما يفك من خطاياه ويثبت إيمانه . عندئذ يفهم جيداً ما معنى كلمة **خبز** ومعنى كلمة صدّيق ، **فالخبز هو كلمة الله التى لا تذهب أبداً من فم الصديق** – لذلك لا يتخلى الله عن الصدّيق وذريته ولا تلتمس خبزاً .

« اليوم كله يترأف ويقرض » (٢٦) .

اللّه يحارب القرض بالربا فيقول عن الصديق « فضته لا يعطيها بالربا » مز ١٥ :٥ . ومع أن اللّه يمنعنا من أن نقرض بالربا ولكنه يطالبنا بأن نقرضه هو فيقول

« اقرض الرب » . إن أعطيت إنساناً مالاً ثم رده لك بزيادة فأنت مرابى تستحق الدينونة . أن المرابى يعطى قليلاً ويأخذ كثيراً فيكبر راس ماله . الله الذى يحذرنا من عدم الإقراض بالربا هو نفسه يجئ ليأخذ هو القرض ويرده بالربا ، **نعطيه ماديات** ونأخذ **أبديات** ، نعطى من **الأرض** ونأخذ من **السماء** .

أ- نعطى من **أموالنا** . ب- نعطى من **مواهبنا** .

تقول الأمثال « من يرحم المسكين يقرض الرب » أم١٩ : ١٧ . فالفقير يريد أن يرد لك ولكنه لا يستطيع ، لذلك فهو يصلى من أجلك لله ويقول « يا رب لقد اقترضت من هذا الإنسان هذا المبلغ - رد أنت يا رب عوضاً عنى لأنى لا أملك - لذلك يقول الرب يسوع « لأنى جعت فأطعمتمونى » مت ٢٥ : ٣٥ . وعندما يردون عليه قائلين متى رأيناك جائعاً فأطعمناك عندئذ يعلن لهم أنه هو **الضامن** لأنه هو الراس والمحتاجين هم اعضاؤه الصغار فيقول « ما فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم » مت ٢٥ : ٤٠ .

تعالوا أيها المرابون انظروا ماذا أعطيتم وما أنتم أخذون ، أى شكر تقدمونه للذى أعطاكم اكثر بكثير جداً مما أقرضتم . اسمعوا ماذا سيقدم لنا الرب يسوع نظير عطايانا « تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم منذ

تأسيس العالم » . بينما يقول للأشرار « اذهبوا عنى يا ملاعين للنار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته » مت ٢٥ : ٤١ . المال الذى قد ضاع فى العالم يكون قد حفظ فى السماء ويتحول إلى كثير فانظر كيف تتحول الصحراء الفانية إلى سماء ، إننا سنستبدل بالحياة الحاضرة المؤقتة الحياة الأبدية الدائمة . من أجل هذه الأمور فالصدّيق **طوال اليوم** يتراف ويقرض . ويقرض أيضاً مواهبه ، فالذى يعلّم أو يعطى من مواهبه هو يتاجر بوزناته - وينطبق عليه مثل الوزنات الذى قاله الرب يسوع .

« ونسله يرث البركة » .

النسل هو الخير الذى يصنعه الإنسان « فلا نفشل فى عمل الخير لأننا سنحصد فى حينه إن كنا لا نكل - إذاً فحسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولا سيما لأهل الإيمان » غل ٦ : ٩و ١٠ . هذا هو النسل الذى سيكون منك للبركة ، أنت تعطيه للعالم وستجنى منه أكثر - الكتاب المقدس يسميه نسل وزرع « إن من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد ، ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد » ٢كو ٩ : ٦ . **من أجل ذلك يشجعنا المزمور على فعل الخير قائلاً :**

« حد عن الشر وافعل الخير واسكن إلى الأبد » (٢٧) .

« فمن يقدر أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له » يع ٤ : ١٧ . لذلك لا يكفى أن نبتعد عن الشر بل أن نعمل الخير – وإنتظر أجرك فى السماء « اعملوا لكم أكياساً لا تفنى وكنزاً لا ينفذ فى السموات حيث لا يقرب سارق ولا يبلى سوس » لو ١٢ : ٣٣ .

لماذا تحزن على الخسارة التى تحدث لك فى هذا العالم ؟ . يجب أن تحزن لأن هذا الشئ الذى فقدته لم تضعه فى السماء حيث لا يسرق سارق . فحزننا ينبغى أن يكون **ليس لأننا فقدنا شيئا** لكن لأننا **وضعناه فى غير محله .**

أما بالنسبة للأنقياء فليتأكدوا تماماً « **إن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن إتقيائه** » (٢٨) . هذا هو إيمان أولاد الله فى ضيقتهم رغم إستمرارهم فى عمل الخير « **لأنهم الى الأبد يحفظون** » (٢٨) . وليتأكد الأشرار « **إن نسلهم ينقطع** » (٢٨) . وكما قلنا عن نسل الأبرار أنه الأعمال الصالحة ، كذلك فنسل الأشرار هو أعمالهم الشريرة . إن أعمالهم ستنقطع ، إن كبرياءهم وظلمهم وغناهم ومراكزهم ستزول وتنقطع .

« **الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد** » (٢٩) .

كما قال الرب يسوع « طوبى للودعاء لأنهم يرثون

الأرض » . ليس معنى هذا أننا سنرث أرضاً مادية لكن هنا يقصد أرضاً جديدة سماوية ، لذلك يقول **ويسكنونها إلى الأبد .**

« **فم الصديق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق شريعة الهه في قلبه فلا تتقلقل خطواته** » (٣٠، ٣١) .

سبق أن قال أن ذريته لا تلتمس خبزاً - وهنا يكشف لنا عن طبيعة هذا الخبز الذى يجترّ به الصدّيق في فمه . إنها الحكمة ، إنها شريعة الهه في قلبه . لذلك هو لا يحس بالجوع بل بالشبع دائماً ، ومن أجل ذلك لا تتقلقل خطواته . لأن « شريعة الهه في قلبه فلا تتقلقل خطواته » . لأن حارسه لا يغفل ولا ينام .

« **الشرير يراقب الصدّيق محاولاً أن يميته والرب لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته** » (٣٣) .

لكن لماذا ترك الآب الرب يسوع في أيدى أعدائه ليميتوه . ولماذا ترك يسوع الشهداء ساعة استشهادهم ؟ . اللّه يسمح بذلك بإرادته لذلك قال الرب لبيلاطس « ليس لك سلطان عليّ إن لم تكن قد أعطيت من فوق » . الرب يسمح بذلك للشهداء ليهيئ لهم أكاليل سماوية ، وإن كان الشرير يقتل الجسد لكن الروح فما يقدر أن يسيئ إليها . وبينما في الأرض هم يحكمون على

على الصديق ولكن الرب لا يصدّق على هذا الحكم بل يهيئ له إكليلاً سماوياً .

« **انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض** » (٣٤) .

تبشرون بموتي وتعترفون بقيامتي وتذكرونني إلى أن أجيئ فنحن الآن في انتظار مجيئ الرب ، وطول أيام انتظارنا لنحفظ طريقه . وماذا سيكون جزاؤنا ؟ . إننا سنسمع الصوت الفرح « تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم » مت ٢٥ : ٣٤ .

وفي انتظارك الرب « **لاحظ الكامل وأنظر المستقيم** » (٣٧) . لتكن عينك بسيطة ومستقيمة وخيِّرة ، « **لأن العقب لإنسان السلامة** » (٣٧) . وعليك أن تتمسك بالكمال « فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل » مت ٥ : ٤٨ .

أما نظرتك للأشرار فلتكن « **إلى انقراض الأشرار تنظر** » (٣٤) « **قد رأى الشرير عاتياً وارفاً مثل شجرة شارقة ناضرة . عبر فإذ هو ليس بموجود والتمسته فلم يوجد** » (٣٥، ٣٦) .

إن عبورنا عن الشرير يعنى عدم الإهتمام بشره ، لكن إن كنت ما زلت انساناً جسدياً مادياً ناظراً إلى نجاح الشرير ونموه المادى فإنه سيكون موضوعاً أمامك

لمضايقتك . ولكن إن عبرت عليه ستجده « هو ليس بموجود » وستراه بعين الإيمان أنه كدخان « **فنوا كدخان** » (٢٠) « **وإنما الأشرار فيبادون جميعا** » (٣٨). ويعنى بكلمة **جميعاً** أى إلى الأبد « **وعقب الأشرار ينقطع** » (٣٨) . فبينما عقب إنسان السلامة يبقى لأنه طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون ، فإن عقب الأشرار ينقطع .

الختام :

« **أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم فى زمان الضيق ويعينهم الرب وينجيهم ، ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به** » (٣٩، ٤٠) .

إن الحنطة والزوان ينميان معاً ولكن سيأتى وقت تنفصل فيه الحنطة من الزوان . الحنطة تجمع إلى المخزن الأبدى ، والزوان يطرح فى النار ليحرق . الواحد يحكم عليه بالموت والثانى يأخذ إكليلاً .

***

المزمور الثامن والثلاثون (٣٧)
مزمور لداود لتذكار السبت

السبت يعني الراحة ، وداود النبي يقول ارجعي يا نفسي إلى موضع راحتك ، وأما راحة المؤمنين فلا تكمل إلا في لقاء الرب يسوع في السماء . أما الراحة الحقيقية في هذا الوجود فيحددها لنا الرب يسوع نفسه قائلاً « تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا **أريحكم** » مت ١١ : ٢٨ .

يمكننا التأمل في هذا المزمور في ثلاثة مراحل :-

أولاً : ما أحدثته الخطية في الإنسان وحزنه عليها ، والتوبة .

ثانياً : آلام الرب يسوع (رأس الكنيسة) مرتبطة بخطايانا وعلى الإنسان التائب أن يتذكرها ويعيش في ظلها .

ثالثاً : ختام المزمور .

أولاً : الخطية وأثرها في الإنسان

في هذا المزمور يتذكر داود **الراحة** ويبكي من أجل خطاياه **التي تفقده** راحته ويقول « **يا رب لا تبكتني بغضبك ولا برجزك تؤدبني لأن سهامك قد انغرست فيَّ ويدك ثقلت عليَّ** » (١ ، ٢) .

داود لم يرفض التأديب - لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ، ولكنه يرجو الرب أن لا يغضب عليه من أجل خطيته . هناك فارق بين تأديب الأب لأولاده وبين غضب اللّه الذى لا يستطيع إنسان أن يقف أمامه . إن كلام الرب المنبه للإنسان هو **كالسهام** . لأن كلمة الرب كسيف ذى حدين . كذلك يقول الرسول « وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة اللّه » أف ٦ : ١٧ .

فكثرة التأمل فى كلمة اللّه تعطى النفس يقظة وقوة . لأنها تستيقظ من ثباتها . فاللّه يغرس سهامه فينا ويده تثقل علينا من أجل محبته لنا فيدفعنا إلى التوبة وبالتالى إلى **الراحة** (السبت) . « **ليس شفاء لجسدى من جهة رجزك . ليست فى عظامى سلامة من جهة خطيتى** » (٣) .

الخطية قد أتعبت النفس والجسد كما يقول أشعياء « من أسفل القدم إلى هامة الرأس ليس فيه صحة بل جرح وإحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم **تلين** بالزيت » أش ١ : ٦ . ويرى القديس أوغسطين أن **خطايا الأفراد تؤلم جسد المسيح الذى هو الكنيسة** . بدليل أنه قال لشاول لماذا تضطهدنى ، لأن اضطهاد شاول لبعض المؤمنين الذى هم أعضاء جسد المسيح كان يعتبره الرب يسوع اضطهاداً لنفسه . كذلك

فى إنجيل معلمنا متى يقول « كنت جوعاناً فأطعمتمونى وعريانا فكسوتمونى ... لأنه ما فعلتموه بأحد الأصاغر فبى قد فعلتم » مت ٢٥ . لذلك يفسر أوغسطينوس قوله « ليس فى عظامى سلامة من جهة خطيتى » إنها خطية الكنيسة التى وضعت على جسد المسيح ، وبذلك ينسب هذا القول إلى السيد المسيح . ومن هذا نتعلم كيف أن الخطية تسبب آلاماً شديدة لرأس جسد الكنيسة الذى هو الرب يسوع المسيح .

« لأن آثامى قد علت فوق رأسى . كحمل ثقيل أثقل مما أحتمل » (٤) .

الخطية يصنعها البعض ويتلذذون بها فهى خفيفة عليهم ، أما أولاد الله فيستثقلونها ويلجاون إلى الله ليخففها عنهم لأنه يناديهم قائلاً « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » .

أما القديس أغسطينوس فيقول من هو الإنسان الخاطئ إلا المتكبر الرافع رأسه . لذلك علت الخطية على رأسه . فالذى يرفض وصايا الرب يسوع إنما الخطية تعلو على رأسه أمام الله. وبذلك يحس بثقلها فيقول « مثل حمل ثقيل قد ثقل علىّ » ، عندئذ يبدأ يخفض رأسه « فيرجع تعبه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه » مز ٧ : ١٦ .

« قد أنتنت وقاحت جراحاتى من قبل جهالاتى » (٥) .

هذه الرائحة الكريهة جاءت من جراحات الخطية لأن الجروح قد أنتنت . فالخطية نتنة ، والمؤمن الحقيقي يشم رائحتها فيكرهها أكثر عندما يتذكر أننا رائحة المسيح الذكية . وكيف يكون هذا التذكر ؟ عندما يتذكر المؤمن (الراحة الأبدية - أى السبت) ، عندئذ يحزن من أجل عدم قدرته على التمتع برائحة المسيح الذكية ويصرخ إلى شريك حياته قائلاً « لرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق لذلك أحبتك العذارى . اجذبني وراءك فنجرى » نش ١ : ٣ ، ٤ فلو لم تكن خطايانا قد أزلت نفوسنا لا يكون ممكناً أن نعترف قائلين « قد أنتنت وقاحت جروحى » . ولماذا أنتنت ؟ يكمل المرنم ويقول من جهة حماقتى وجهلى بأمور خلاصى وبراحتى الأبدية .

« لويت انحنيت إلى الغاية . اليوم كله ذهبت حزيناً » (٦) .

من هو الذى انحنى إلا الذى ارتفع ، لأن الرب سوف لا يجد صعوبة فى أن يعطى المرتفع ثقلاً به ينحنى ليتأوه فى هذه الأرض حتى يستحق أن ينال السماء ، ولكى يتذكر السبت (الراحة الأبدية) ويكون مستحقاً أن يصل إليها . « **انحنى إلى الغاية** » أى إلى الموت - إن العشار عندما أحنى رأسه رفعها الله ، ولكن الفريسى عندما رفع رأسه خفضها الله « لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع » .

وهكذا **اليوم كله** (أى كل أيام الغربة) نحزن فيها على خطايانا لننال الراحة « طوبى للحزانى لأنهم يتعزون » مت ٥ : ٢ .

وهناك سبب آخر للإنحناء – هو الإنشغال المستمر فى الأمور الأرضية – أى الإنحناء إلى الأرض وعدم التطلع إلى السماويات . والذى يقضى عمره فى النظر للأرضيات ، يظل طول اليوم (طوال حياته) مهموماً وحزيناً .

« **لأن كليتى قد امتلأتا احتراقاً وليس فى جسدى صحة** » (٧) .

الكلى هى أكثر أجزاء الجسم حساسية ، لذلك قد امتلأتا احتراقاً من أجل الخطية ، ومن أجل عدم الراحة . وسنظل فى عدم صحة إلى أن نلبس الصحة الحقيقية التى هى الرب يسوع « البسوا الرب يسوع » .

وهذا الاحتراق – سيدفعنا للصلاة العميقة حتى يعطينا الرب سلامه .

« **شقيت واتضعت جداً وكنت أئن من تنهد قلبى** » (٨)

يا رب أمامك كل تأوهى وتنهدى ليس بمستور عنك » (٩) .

« **قد اضطرب قلبى وفارقتنى قوتى ونور عينى لم يبق معى** » (١٠) .

هذه هى آلام التوبة وبركاتها . إن الله يفرح بتوبتنا كما

يقول فى إنجيل معلمنا لوقا (١٥) ، لذلك فالنبى يقول يا رب أمامك كل تأوهى ، وتنهدى ليس بمستور عنك .

أما عن آلام التوبة:

فيقول شقيت ، كنت أتنهد من قلبى ، اضطرب قلبى ، وفارقتنى قوتى ، ونور عينى لم يبق معى ، لذلك :

أ- فالخطية سببت لى شقاء .

ب- ثم اضطراباً فى القلب ، لأن الخطية تطرد السلام من القلب .

جـ- ومفارقة لقوتى ، وهذا بالأكثر ما جعل قلبى يضطرب . كما فارقت شمشون قوته عندما سقط فى خطيته مع دليلة . وما هى قوتى إلا الرب يسوع لذلك يقول المزمور **أحبك يا رب يا قوتى** .

د- ونور عينى لم يبق معى . وما هو نور عينى إلا يسوع نور العالم الذى يعطى القلب والعقل بصيرة واستنارة ونعمة التأمل والنبوة .

إن كان الإنسان إذا فارقته قوة جسده وفقد بصره يتألم ويتحسر وينزعج . فكم يكون الإنسان الروحى الذى أفقدته الخطية سلامه وقوته ونور عينيه .... أفقدته عشرته مع الرب يسوع .

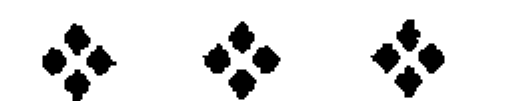
أما عن بركات التوبة:

أ- لقد تعلّم عن طريقها الإتضاع وعدم الكبرياء ، فالخطية جعلته يشعر أنه كباقى الناس تحت الآلام . وهناك كبرياء روحى يشعر به الإنسان أحياناً أنه يرتفع عن مستوى الخطاة وخطاياهم ، فتتركه النعمة إلى حين يشعر بقيمته عندئذ يقول مع المرنم « اتضعت جداً » .

ب- ولقد تعلّم عن طريقها الصلاة بتنهد « يا رب أمامك كل تأوهى وتنهدى ليس بمستور عنك » . هذا التنهد يعنى الصلاة المستمرة . وهى الصلاة المدفوعة بالاشتياق للمسيح والحياة معه « صلوا بلا انقطاع » .

فالدافع الأول لهذه الصلاة هو مرارة الخطية وآلامها . والدافع الثانى هو **الاشتياق** الدائم إلى الراحة ، فإذا انقطعت اشتياقاتنا انقطعت صلواتنا المستمرة . وما دامت توجد الرغبة فى الداخل فهناك التأوه والأنين الذى ربما لا يشعر به الناس ولا يسمعونه ولكن الله يحس به لأنه سامع له .

جـ- احساسه بقوة الله والإلتجاء إليه وحده .



ثانياً : آلام الرب يسوع (رأس الكنيسة) وارتباطها بخطايانا

« أحبائى وأصحابى يقفون تجاه ضربتى وأقاربى وقفوا بعيداً » (١١) .

« وطالبو نفسى نصبوا شركاً والملتمسون لى الشر تكلموا بالمفاسد » (١٢) .

« وأما أنا فأصم لا أسمع وكأبكم لا يفتح فاه » (١٣) .

« وأكون مثل إنسان لا يسمع وليس فى فمه حجة » (١٤) .

« لأنى عليك يا رب توكلت أنا تستجيب لى يا رب إلهى » (١٥) .

« لا تشمت بى أعدائى وعندما زلت قدماى عظموا على الكلام » (١٦) .

« لأنى أنا للجلدات مستعد ووجعى مقابلى فى كل حين » (١٧) .

« أما أعدائى فأحياء وهم أشد منى . وقد كثر الذين يبغضونى ظلماً » (١٩) .

« الذين جازونى بدل الخير شراً لأجل اتباعى الصلاح » (٢٠) .

هذه الآيات تحمل معنيين : الأول خاص بالرب يسوع فى آلامه والثانى خاص بالإنسان الخاطئ . ولكن عندما

نعلم أن الرب يسوع صار **ذبيحة خطية** لأجلنا نعلم جيداً أن آلام الرب هى ثمرة خطايانا .

لذلك نؤكد أنه لا تنفع توبة بعيدة عن الصليب ، لأن الغفران هو فى دم المسيح . والذين يحاولون التوبة بعيداً عن الصليب إما أن يقعوا فى اليأس من عدم الغفران ، أو فى كبريائهم عندما يحسبون أنهم قادرون على التوبة - والآن نتأمل :-

المعنى الأول : خاص بآلام الرب يسوع من أجل خطايانا .

أ- من هم **أحباء** يسوع الذين وقفوا تجاه ضربته . أليس هم نحن الذين أسمانا **أحباء** « لا أعد أسميكم عبيداً بل أحباء » ومع ذلك نجرحه بخطايانا « لأنه جرح فى بيت أحبائه » .

ب- ومن هم **أقاربه** الذين وقفوا بعيداً - أليس هم خاصته الذين يهربون من الصليب - لقد قال تلميذه « حاشاك يا رب أن تصلب » . هؤلاء هم أولاده المتذمرون على أحكام الرب وأعماله .

جـ- أما **الملتمسون الشر** فهم هؤلاء الأعداء الذين يبحثون عن علة ليدينوا الكنيسة . ويقول عنهم الإنجيل « ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا. ولكن أخيراً تقدم شاهد زور » مت ٢٦ : ٦٠ . وأخيراً « جعلوا مع

الأشرار قبره » أش ٥٣ : ٩ . وكذبوا وأفسدوا وافتروا وقالوا إن تلاميذه سرقوا جسده ليلاً . كل هذا حمله يسوع نظير مفاسدنا وأعمالنا الشريرة وقسوة قلوبنا .

د- أما يسوع « كنعجة صامتة أمام جازيها لم يفتح فاه » أش ٥٣ : ٧ لأنه لم يعترض على شرورهم . لأنه لهذا جاء ليحمل خطايانا ، من اجل ذلك لم يعترض على الظلم . كان كأصم « لأنه إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً ... بل كان يسلم لمن يقضى بعدل » (١بط ٢ : ٢٣). وكإنسان **ليس له حجة** قال له قيافا « أما تجيب بشئ » « الذى إذ تألم لم يهدد بل كان يترك لمن يقضى بعدل » ١بط ٢ : ٢٣ .

لقد عظموا الكلام عليه وافتروا كما يسجل الإنجيل . ولكن ماذا كان رد الفعل عليهم « **أنا للجلدات مستعد ووجهى أمامى فى كل حين** » .

هـ- لقد كان أعداؤه **أشد منه وأبغضوه بلا سبب (ظلماً) وجازوه بدل الخير شراً لأجل اتباعه الصلاح** . « فهو لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه غش » . « الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر . الذى بجلدته شفيتم » ١بط ٢ : ٢٢-٢٤ .

لنتذكر دائماً أن الصليب مرتبط تماماً بخطايانا التى نتوب عنها لأنه حمل خطايانا على الخشبة .

المعنى الثانى :

الآلام الناتجة عن خطايانا كتأديب للخطية وكيف نخضع لها .

١- **أحبائى واصحابى يقفون تجاه ضربتى** ، إن كان الرب البار احتمل هذا من أجلنا ، فهل إذا جاءنا التعيير من الخارج نقول إننا **لم نصنع ذنباً** ؟ . علينا أن نتذكر ما قاله داود لرئيس جيشه عن شمعى بن جيرا الذى كان يسب داود الملك « دعوه يسب لأن الرب قال له . لعل الرب ينظر إلى مذلتى ويكافئنى الرب خيراً عوض مسبته بهذا اليوم » ٢صم ١٦ : ١٣ .

٢- **أقاربى وقفوا بعيداً عنى** ، هذه تعلمنا أن لا نطلب التعزية من الناس بل من اللّه - إن ترك الناس لنا لهو فرصة لنلقى كل رجاءنا على اللّه فى التوبة كما فعل الإبن الضال ورجع إلى أبيه بعد أن فقد كل رجاء له فى أمواله . من أجل ذلك يقول : « **لأنى لك يا رب صبرت وأنت تستجيب لى** » ومهما قام شهود زور فالرب قاض عادل وضميرى شاهد أمام اللّه .

٣- **عندما زلت قدماى تعظموا علىّ** ، هذا يحدث بالفعل للمؤمنين التائبين عندما يزلون يتعظم عليهم الجميع . وهذا هو جزاؤنا لنحترس من الخطية لأن الذى يحبه الرب يؤدبه » .

٤- **لأنى أنا للجلدات مستعد** ، يقول أوريجانوس إن الجلدات هى وخزات الضمير عندما يتذكر الإنسان خطاياه - لذلك يقول بعد ذلك ... .

٥- **وجعى مقابلى دائماً** ، وهذه الآية تقابل خطيئتى أمامى فى كل حين ، أى يضع خطيته أمامه ولا ينساها بل يذكر مراحم الرب التى غفرتها . يذكر خطيئته دائماً ليعترف دائماً بضعفه . يذكر خطيئته دائماً ليحترس من الوقوع فيها .

لكن هنا يقول **وجعى** - اى الآلام والتجارب الناتجة عن الخطية ، لذلك يفسر لنا **سبب هذا الوجع** فيقول **« لأنى أخبر بإثمى واغتم من خطيتى »** فالتجارب دواء نافع جداً للخطية .

أغتم على خطيتى - اى احزن على خطيتى ثم أعترف بها . أحزن على ما صنعته وما سببته لإلهى من جراح ، وأعترف بها . اصنع ثماراً تليق بالتوبة .

٦- ازدهار الأعداء - **أعدائى هم أحياء . عظموا والذين يبغضوننى ظلماً كثروا** . عندئذ أتذكر دائماً « طوبى للشعب الذى الرب إلهه » مز ١١٤ : ١٥ « ومن افتخر فليفتخر بالرب » .

٧- **المجازون عن الخير بشر يقاوموننى لأجل الصلاح** ، لكيما أتذكر دائماً الرب يسوع الذى

كان يجول يصنع خيراً أو يشفى كل مرض ، كيف أنه صار موضوع تعيير. كيف أنهم جازوه شراً بدل الخير .

ثالثاً : ختام المزمور

« لا تتركنى يا ربى - يا إلهى لا تبعد عنى - أسرع إلى معونتى يا رب يا خلاصى » (٢١، ٢٢) .

هذه الآيات كان يستخدمها داود لختام عدة مزامير مثل مز ٣٨، ٤٠، ٧٠ .

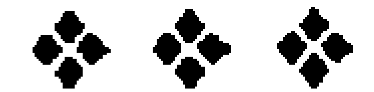
وهذه المزامير تجد فيها داود إنساناً تحت الخطية يصرخ إلى الله حتى ينقذه منها - فيقول « اللهم التفت لمعونتى يا رب أسرع واعنى » .

وهى تكشف عن **نواحٍ** مهمة فى طريقة جادة ضد الخطية :

١- أى سقوط فى حياة الإنسان سببه **عدم وجود الله مع الإنسان** . لذلك فالجهاد الحقيقى ضد الخطية **هو التمسك بالله** كما يذكر لنا بستان الرهبان مثلاً عن فتاة ضعيفة معرضة لمعاكسة الآخرين ، ولكن عندما تمسك بيد أخيها لا يقدر أحد أن يقترب منها ، والعكس صحيح . وهذه هى عطية الله لنا فى عهد النعمة « أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر » كذلك روحه القدوس ساكن فينا ويلازمنا ، ثم يقدم لنا جسده ودمه لنثبت فيه .

٢- عند السقوط لا تنشغل بالحالة السيئة التى وصلت إليها بقدر ما ترفع نظرك إلى الرب يسوع . اللهم أسرع وأعنى . إن التقاء عين بطرس مع نظرة الرب أنقذته من تجربة السب والإنكار لسيده . كذلك أثناء سيره على الماء ، كلما نظر إلى الأمواج كلما غاص فيها ، وعندما ركز نظره إلى يسوع استطاع أن يسير من جديد .

٣- الإتضاع أساس النصرة ، ففى المزمور ٧٠ قبل أن يقول يا رب أسرع واعنى يقول اما أنا فمسكين وفقير . فجيد لنا دائماً ان نعترف بضعف طبيعتنا . وأنه لا يمكن لهذه الطبيعة الرديئة أن تنتج خيراً إلا بمعونة الرب يسوع وبوجوده فى داخل حياتنا . عندئذ نقول مع الرسول « فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ » غل ٢: ٢٠ .



المزمور التاسع والثلاثون (٣٨)
لإمام المغنين . ليدوثون . مزمور لداود

يقول القديس أثناسيوس الكبير والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات . إن هذا المزمور ألفه داود بإلهام من الروح القدس وأعطاه ليدوثون . ويدوثون كما يقول عنه سفر أخبار الأيام الأول ١٦ : ٤٠-٤٢ ، أنه كان أحد الذين انتخبهم داود ليحمدوا الرب لأن إلى الأبد رحمته ، وذلك بأبواق وصنوج للمصوتين وآلات غناء لله صباحاً ومساءً حسب كل ما هو مكتوب فى شريعة الرب .

« قلت أتحفظ لسبيلى من الخطأ بلسانى » (١) .

إن حفظ الإنسان سبيله أى طريقه يكون بحراسة لسانه ، فاللسان (فى مكان رطب) سريع الزلق . إن ما نسميه فلتات اللسان لهى إنزلاق له . لذلك فالإنسان الذى يسير فى طريق زلق عليه أن يكون حذراً فى حركة قدميه ، من هذا المثل نرى أن من أراد أن يتحفظ لسبيله عليه أن يكون حذراً فى ضبط لسانه « فإن من أراد أن يحب الحياة ويرى أياماً صالحة فليكفف لسانه عن الشر وشفتيه أن تتكلما بالمكر » ١بط ٣: ١٠ .

« احفظ لفمى كمامة فيما الشرير مقابلى . صمت صمتاً سكت عن الخير فتحرك وجعى » (٢)

لم يقل الشرير يقف ضدى (أى يسيئ إلى شخصى) بل قال مقابلى .

الأمر الثانى أنه يقول سكت عن الخير فكيف يسكت عن الخير والكتاب يعلمنا ألا نفشل فى عمل الخير .

يرى القديس أوغسطينوس أن النبى يعبر عن موقف يكون فيه الإنسان المسيحى فى وسط مجموعة من الناس لا يقبلون كلمة الله بل يتهكمون عليها ، من أجل ذلك يضطر المسيحى إلى السكوت عن الخير (الكلام عن المسيح) . وبذلك يكون المسيحى بين أمرين إما الحديث بدافع المحبة للنفوس التى لم تتلامس مع الرب ولكى يتاجر بالوزنات التى أعطيت له ، وإما السكوت فيخشى أن يكون طمر الوزنة فى التراب ، فيمتلئ قلبه بالوجع من نحو إخوته وأقربائه « إن لى وجعاً فى أحشائى لا ينقطع » . وهذا ما يعبر عنه النبى بقوله « **سكت عن الخير فتحرك وجعى** » إن حزنى بسبب أنى لم أقل ما يجب أن أقوله - أكثر من حزنى لو أننى قلت ما لا يجب أن يقال وبذلك تحرك وجعى ... لأن الرسول يقول ويل لى إن كنت لا أبشر .

« **حمى قلبى فى جوفى . عند لهجى اشتعلت النار** » (٣) .

إنى أخشى أن أسمع كلام الرب لى « أيها العبد الشرير والكسلان عرفت أننى أحصد حيث ما لم أزرع وأجمع حيث ما لم أبذر فكان ينبغى أن تضع فضتى عند الصيارفة فعند مجيئ كنت أخذ الذى لى مع ربا » مت ٢٥ : ٢٦ ، ٢٧ . ثم يقول للعبد البطال « اطرحوه فى الظلمة الخارجية حيث البكاء وصرير الأسنان » مت ٢٥ : ٣٠ .

وفى وسط هذه الحيرة بين الكلام والسكوت يقول :-

« **تكلمت بلسانى . عرفنى يا رب نهايتى** » (٤) .

وهذا هو الحل لكل اضطراب نفسى أن أتكلم بلسانى لا **إلى الناس بل إلى الله** . أتكلم بلسانى لا إلى الإنسان الذى أريد أن أعمله بل إلى الله الذى يعلمنى ماذا ينبغى أن أفعل .

إن المسيحى الحقيقى لا ينبغى أن يكف عن الإتصال بالله لكى يعرفه كل شئ ... حتى نهايته . إنها نهاية خدمتى ، نهاية جهادى ، النهاية التى خاف لأجلها الرسول وقال « ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً ولكنى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركني المسيح يسوع » فى ٣ : ١٢ ، ١٣ . إن كان الرسول بولس لم يدرك وليس كاملاً بعد فهل أنا الذى أدركت أو صرت كاملاً !! إذاً النهاية التى أريد أن يعرّفنى الرب إياها هى التى لأجلها أدركنى المسيح يسوع .

« ومقدار أيامى كم هى فأعلم كيف أنا زائل » (٤) .

إن الأيام التى نحياها على الأرض ليس لها وجود حقيقى ، لأن كل يوم يضغط على السابق له ويزيله من الوجود ، ولا يمكن أن يرجع يوم واحد من الأيام الماضية . هذا هو مصير الماضى ، اما المستقبل فلا يمكن أن نملكه لأنه لم يأت بعد . ولا يمكن ان نحزن عندما يأتى . إذاً كل شئ هنا زائل ، فالنبى هنا لا يسأل عن أيام زائلة وغير موجودة .

ولكن ما هى أيامه الموجودة غير الزائلة التى يريد أن يعرف مقدارها ؟ . هى حيث لا يوجد موت ولا سقوط ، ولا أيام تمر ولا نهار ولا ليل « لأن ليلاً لا يكون هناك » رؤ ٢١ : ٢٥ . هذه هى الأيام التى يريد أن يعرف .

إن أيامى ليست هى ما يمر علىّ ولكن هى التى أعيشها فى الرب يسوع . من أجل هذا فإن أيامى الخالدة الحقيقية هى الأوقات التى أوجد فيه (الرب يسوع) دون أى استقلال أو انفصال عنه « اثبتوا فىّ وأنا فيكم » يو ١٤ - « فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس » يو ١ .

« هوذا جعلت أيامى أشباراً وعمرى كلا شئ قدامك » (٥) .

هذه هى الأيام الزائلة - أما عن الأيام الخالدة فيقول « وإن كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً » ٢ كو ٤ : ١٦ .

عندما نذكر الحزن والضيق والجهاد ، فى كل مراحل أيامنا نرى أياماً تشيخ وتمضى ، ولكن فى المسيح يسوع كل شئ صار جديداً « فإذا قال جديداً عتق الأول وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال » عب ٨ : ١٣ .

وعلى العكس عندما نتجه إلى الإنسان الداخلى ، نجد الإنسان الجديد واليوم الجديد والترنيمة الجديدة والعهد الجديد .

هذا هو الإنسان الذى احتقر الأشياء السفلية وداس بقدميه الأشياء الأرضية وارتفع إلى فوق إلى الأحكام السمائية واشتهى هذه النهاية ... هذا هو الذى عرف أيامه .

إنما كخيال يتمشى الإنسان ، إنما باطلاً يضجون يذخر ذخائر ولا يدرى لمن يجمعها » (٦) .

نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا (تك ١ : ٢٦) فالإنسان ليس خيالاً ولكنه كخيال ، لأن الإنسان مخلوق على صورة الله فهو يتمشى على الأرض كخيال ولكنه مرتبط بما هو وراء الشمس ، على الإنسان أن يرتفع بذهنه إلى فوق ويرتبط بما هو خالد ولا يرتبط بما هو ارضى وزائل حيث يتمشى كخيال .

ولماذا يجمع الإنسان ؟

يقول من أجل أبوته يجمع لأولاده . هذا هو الصوت

الأبوى الذى يحلل للإنسان السرقة ، نسرق الناس ونحاسب اللصوص ولا نحاسب أنفسنا عن الشر الذى نفعله ، يقول الرب « أنا امضى لأعد لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتى وآخذكم » يو ١٤ : ٢ . « لا تكنزوا كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون . بل اكنزوا لكم كنوزاً فى السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ويسرقون لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً » مت ٦ : ٢١ ، وكيف يكون ذلك ؟ هل عندك أولاد ؟ نفرض عندك ثلاثة أولاد . أضف إلى أولادك الثلاثة ولد رابع محتاج إلى القوت والكسوة والتعليم ، وبهذا يكون لك كنز فى السماء ، وهكذا عندما أتأمل فى هذه الأمور اقول « أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت » فى ٣ : ١٣ إذاً ما هو رجائى ؟

« والآن ماذا انتظرت يا رب . رجائى فيك هو » (٧) .

ربى ليس لى رجاء فى الأمور الزائلة بل فيك أنت ، ليس لى رجاء فيما أعطيتنى من أمور مادية ولكن فيك أنت العاطى . لهذا يا رب مهما أعطيتنى فلست أحسب نفسى أنى قد أدركت . لأن رجائى فيك أنت وحدك « ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر » رو٨ : ٢٥،٢٤ .

« من كل معاصى نجنى ولا تجعلنى عاراً عند الجاهل » (٨) .

« لأننا بالرجاء خلصنا ... فإننا نتوقعه بالصبر » رو ٨: ٢٥ ، ٢ . « من أجل هذا هو ينجينى من كل معاصى » .
أيها الإنسان هل تذكر مرة فى حياتك ترجيت الرب لكى يغفر معاصيك ورفض ذلك . حاشا . بل يقول « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » مت ١٢ : ٢٨ .

« فقال لها يسوع ولا أنا أدينك . اذهبى ولا تخطئى أيضاً » يو ٨: ١١ .

« ... قال له أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك » لو٥ :٢٠.

« ومع أن الله أبرزنا نحن الرسل آخرين كأننا محكوم عليها بالموت لأننا صرنا منظراً للعالم للملائكة والناس » ١كو ٤ : ٩ . لكن مع كل هذا فرجاؤنا فيك يا رب .

لذلك « **صمت لا أفتح فمى . ارفع عنى ضربك . بتأديبات أن أدبت الإنسان من أجل إثمه أفنيت مثل العث مشتهاه** » (٩، ١٠، ١١) .

صمتّ يا رب لأنى أعرف أن أحكامك عادلة .

صمتّ يا رب لأنى أؤمن بمحبتك لى . وبأن تأديباتك لى هى دليل محبتك وعنايتك بعلاج أمراضى ، وبتر كل أورام الخطية منى حتى ولو كان هذا مؤلما لى .

لقد تضرع بولس الرسول ثلاث مرات أن ترفع عنه

الشوكة التى أعطيت له فى الجسد فسمع ردك عليه « تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل » ٢كو ١٢ : ٩ . وعندما اختبر نعمتك وبركاتك معه فى أثناء تأديباتك صرخ قائلاً « لذلك أسرّ بالضعفات والشتائم والضرورات والإضطهادات لأجل المسيح . لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » ٢كو ١٢ : ٩ ، ١٠ .

أما داود النبى فيقول « جربنى يا رب وامتحنى ، نق قلبى وكليتى » مز ٢٦ : ٢ .

« خير لى أنك أذللتنى لكى أتعلم فرائضك » مز ١١٩ : ٧١ .

« الرب حافظ الأطفال (البسطاء) تواضعت فخلصنى » مز ١١٦ : ٦ .

ولماذا يا رب أدبتنى ؟

لتزيل مشتهى الإنسان ، أى كبرياءه وشهواته .

من أجل هذا يا رب أشكرك لأنى ما أعجز أن أتخلص منه تخلصنى أنت منه . شكراً ... شكراً يا إلهى المحب .

وكيف تزيل مشتهاى ؟!

كما تزيل **العث** - أى العنكبوت . هل هناك أسهل من ازالة خيط العنكبوت ؟ أنه لا يحتاج أكثر من لمسة ، ربى ماذا تنفع كل امكانيات الإنسان من مال وجاه وطب وصحة ودواء وجراحة ... إنها أمامك كالعث .

ما هو الإنسان ؟

« **إنما كل إنسان نفخة** » (١١) .

من أجل هذا يا إلهى أتكل عليك اتكالاً مطلقاً . « ألق على الرب همك وهو يعولك » مز ٥٥ : ٢٢ ، « تواضعت فخلصنى » مز ١١٦ : ٦ .

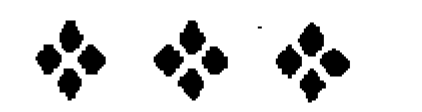
ختام المزمور :

« استمع صلاتى يا رب واصغ إلى صراخى لا تسكت عن دموعى لأنى أنا غريب عندك ومجتاز مثل سائر آبائى ، اقصر عنى فأتنفس قبل أن أذهب ولا أوجد » (١٢ ، ١٣) .

بالتأكيد كان هذا هو احساس جميع رجال الله القديسين فى العهد القديم . كما تقول الرسالة إلى العبرانيين ... « فى الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها واقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض . ولكن الآن يبتغون **وطناً افضل أى سماويا** لذلك لا يستحى بهم الله ان يدعى إلههم لأنه أعد لهم مدينة » عب ١١ : ١٣-١٦ .

فالتأمل المستمر أولاً فى حقيقة غربتنا على الأرض ثم ثانياً فى أمجاد الوطن السماوى كفيل بأن يعطينا سلامة فى طريق جهادنا وأن يجعل محبة العالم لا تتطرق إلى قلوبنا ولا إلى اغراءاته وهمومه ولا إلى مشاكله وآلامه . ثم

إن هذا التأمل يولد فينا شوقاً للمجد « لى إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً » وهذا الشوق سيملأ قلبنا من محبة المسيح ومحبة الصلاة التى هى العشرة المؤقتة مع المسيح على الأرض ، حتى نصل للعشرة الدائمة مع الله فى السماء آمين .



المزمور الأربعون (٣٩)

« صبراً صبرت للرب فأصغ إليّ » (١)

إن تكرار كلمة الصبر معناه أن النبى يعلمنا أن نتابع الصبر ولا نبرح صابرين حتى يصغى لنا الرب .

صبرت **للرب** ، أى لمواعيده الدائمة ، فهو لا يغش ولا يكذب . صبرت **للرب وحده** فهو وحده الذى يعطى التعزية ، وهو يؤخر تنفيذ مواعيده ولكنه **لا ينساها** . بل يحولها للخير . فإن كان الرب لم يعطنا ، فلنصبر ولنؤمن فى محبته وأنه يعمل كل شئ لخيرنا . « فمال إلى صراخى » معنى ذلك أنه سامع صراخى « فعينا الرب نحو الصديقين وأذناه إلى صراخهم » مز ٣٤ : ١٥ . - لقد جذبه صراخى فمال إلىّ ولم يقف ضدى « لأن وجه الرب ضد فاعلى الشر » مز ٣٤ : ١٦ . وعندما سمع صراخى ماذا صنع لى ؟

« وسمع تضرعى وأصعدنى من جب الشقاء ومن طين الحمأة وأقام على الصخرة رجلى وسهل خطاى » (٢) .

إننا كمؤمنين مدينين لله بحياتنا لأنه فدانا وبذل ابنه عنا لكى ينقذنا من جب الشقاء وطين الحمأة .

جب الشقاء : الذى أصعدنى الرب منه هو عمق الخطية ، وهموم العالم وشدائده .

أيضاً هو الموت الذى أنقذنا منه بموته ، وهو الجحيم الذى نزل إليه الرب من قبل الصليب ليحررنا .

وايضاً الجب يرمز إلى عبادة الأوثان التى يقول عنها ارميا النبى تركونى أنا الينبوع الحى وحفروا لأنفسهم آباراً (جب) مشققة لا تضبط ماء (أر٢) .

أما طين الحمأة : فهو لذات الجسد وشهواته ، هو الخطية المنتنة التى أصعدنا الرب منها بتجسده « وصيرنا اطهاراً بروحه القدوس » القداس الإلهى .

الجب : يرمز إلى عمق الخطية - لذلك يقول المزمور « من الأعماق صرخت إليك يا رب » مز ١٣٠ : ١ هذا هو الذى يصرخ بدموع وندم ، وله **إيمان** بأن اللّه نزل من السماء لينتشله من الجب ، وله رجاء فى أن اللّه سيثبت على الصخرة رجليه .

« أقام على صخرة رجلى وثبت خطواتى »

فالصخرة هى الرب يسوع (١كو ١٠ : ٤) الذى شدد طريقنا الروحى للخلاص وكل من يرتكز عليه طوال اليوم لا تزلّ خطواته .

وسهل خطاى (ثبت خطواتى) ، - معنى ذلك أن المؤمن **فى حالة سير مستمر** بخطوات ثابتة ، لذلك يقول الرسول « ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً ولكنى أسعى لعلى ادرك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح يسوع . انسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام » فى ٣ :

١٢-١٣ . من أجل هذا نشكر الله لأنه رحمنا « لأنى فعلت بجهل فى عدم إيمان » ١ تى ١ : ١٣ .

نشكر الله من أجل الخطوات الثابتة . فى نور الإيمان ، وقوة الرجاء وعمق محبة الله .

لقد رفعنا الله من طين الحمأة ليضع على رؤوسنا إكليل البر الذى يهبه لنا الديان العادل . الله يطالبنا بالسير المستقيم على صخرة المسيح الثابتة . وبعد ذلك يلبسنا إكليلاً لأن « الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » مت ١٠ : ٢٢ .

« وجعل فى فمى ترنيمة جديدة تسبيحة لإلهنا فيرى كثيرون ويخافون ويتوكلون على الرب » (٣) .

إنها ترانيم توافق الإنسان الجديد . أما العتيق فله أغانيه العتيقة ، لذلك فالإنسان الجديد يسبح تسبيح الغلبة والفرح والسرور بدل النحيب والبكاء .

إن الله قديم الأيام - ولكن عندما نرجع إليه بالتوبة نجده جديداً . فمراحم الرب جديدة علينا فى كل صباح ، من أجل هذا نحن نسبحه تسبحة جديدة . أما الذين لم يرجعوا إلى الرب فيقول عنهم « هربت من سائر أعدائى » مز ٦ : ٧ .

إن الترنيمة الجديدة هى ترنيمة **الحرية** ، لأنه حررنا

من عبودية الشيطان والجسد والعالم « إن حرركم الإبن بالحقيقة تكونون احراراً » يو ٨ .

إنها ترنيمة **الخلاص** « مخلص الجسد » افس ٥ : ٢٣ . فهو رأسنا الذى قام لأجل تبريرنا وجلس عن يمين الآب « الذى يشفع فينا » رو ٨ : ٣٤ . فهو رأسنا ، سر خلاصنا ، وقوة قيامتنا ، وغلبتنا ونصرتنا . فلنسبحه ونمجده ونزيده علواً « سبحوا الرب لأنه صالح وإلى الأبد رحمته » .

إن الرب هو الذى **وضع فى أفواهنا تسبحة** جديدة لأنه هو راسنا لذلك قال « شاول لماذا تضطهدنى » ولم يقل شاول شاول لماذا تضطهد اسطفانوس ، أو لماذا تضطهد المسيحيين . لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » أفس ٥ : ٣٠ .

« كثيرون يرون ويخافون ويتوكلون على الرب»

عندما يسير المؤمنون فى الكنيسة بخطوات ثابتة على صخر الدهور فإن كثيرين من حديثى الإيمان يتبعونهم . وهؤلاء الذين يسيرون فى مقدمة الطريق إن كانوا لا يتبعون أحداً فإنهم سيسقطون فى الخطأ ، ويسقط وراءهم كثيرون . لذلك يجب ان **يكون هؤلاء المؤمنون تابعين رئيس الإيمان ومكمله الرب يسوع** ، لأن الأبرار يسيرون فى الطريق الضيق وراء

يسوع . إن الأبرار يسيرون ويتوكلون على الرب ، وهم خائفون من الطريق الواسع ، يخافون من الشر ويخافون من الكبرياء .

إن المؤمن السائر فى الطريق **يخاف من الإتكال على ذاته**.لذلك يجب أن يتوكل على الرب . ويخاف أن ينظر إلى ذاته فيسقط ويضل من يأتي بعده ، ولكن يجب أن يرفع نظره إلى فوق (إلى الرب يسوع) ، ويرفع عينيه إلى الجبال (أى آباء الكنيسة القديسين الذين ثبتوا فى الإيمان كالجبال - الذين هم الأنبياء والإنجيليون) .... حيث يأتى عوننا من عند الرب .

« طوبى للرجل الذى اسم الرب رجاؤه ولم يلتفت إلى الأباطيل والمنحرفين إلى الكذب » (٤) .

إن الطريق الواسع هو طريق الأباطيل والجهالات الكاذبة وكثيرون يدخلون فيه « لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى للهلاك وكثيرون يدخلون فيه . وما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه » مت ٧: ١٣ . فالطريق الواسع طريق البذخ والشهوات ومحبة الذات ومجد العالم وكثيرون يرجون هذا الطريق ، ولكن أصحاب الباب **الضيق يرجون اسم الرب فقط** . وكل شيء سواه محتقر .

« أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام » (أى الرب يسوع) فى ٣: ١٣. ان إسم الرب هو رجاؤنا الذى سيوصلنا إلى النهاية السعيدة .

ما هو الإنحراف الى الكذب ؟

كل ما فى العالم زائل ، فالإتكال على الأمور الزائلة هو انحراف إلى الكذب . لأن الإنسان فى هذه الحالة يغش نفسه ، كالإنسان المجنون الذى يشتهى ما يضره .

ما موقفنا من هؤلاء المنحرفين ؟

علينا أن لا نلتفت إليهم بل نصلى لأجلهم . كما نصلى من أجل إنسان مجنون ومريض لا نلتفت إلى تعييراتهم لنا لأنهم يظنون اننا نحن المنحرفون المحرومون من ملذات العالم . لنحذر من انحرافهم ونسمع الرسول يقول لنا « أميتوا أعضاءكم التى على الأرض » كو ٣: ٥ .

الأمر المهم أن يكون التفاتنا ورجاؤنا إلى اسم الرب ، وأن نتعلم من خليقة اللّه كيف نحب اللّه ، ونتعلم من الجمال – عن الذى أبدع هذا الجمال ، ومن الخير – عن الذى أعطانا الخير ، (ولا نسمح أن أية عطية من اللّه تعطلنا عن اللّه ذاته . ونقول دائماً « طوبى للرجل الذى جعل الرب متكله ولم يلتفت إلى الأباطيل والمنحرفين إلى الكذب » . والآية التالية توضح ذلك .

« كثيراً ما جعلت أنت أيها الرب إلهى عجائبك وأفكارك من جهتنا » (٥) .

لقد اعتاد الإنسان أن **ينظر بإشتياق إلى أعمال الناس** ، ولكن الآن عليه أن يتمعن فى أعمال الله «عجائبك كثيرة من **جهتنا**» .

ربما نحن نمدح الجوكى - الذى يقود فرساً أو عدة خيول بدون خطأ أو سقوط ، أليس الرب هو قائد حياتنا وضابطها - ضابطها من السقوط وضعف الإيمان ومن عدم الخجل من الخطية ليضبط الله كل ضعفاتنا وليمسك بكل أبعاد حياتنا حتى لا نتعب من وجوده خارجنا ، بل ليسيرنا فى الطريق الذى يريده ، ولنسمعه يقول **عينى** عليك دائماً ، جاهد وأنا أعينك ، انتظر وأنا أكللك .

أيضاً ربما نعجب من إنسان يقوم ببعض الألعاب على حبل فى سرك ، لنتأمل فى عجائب الرب وهو يقول لبطرس « تعال ماشياً على الماء » . إن بحر العالم مملوء بالمياه المرة وأمواج التجارب وتيارات الإضطهادات والأعماق المغرقة أليست هذه عجائب الرب .

إن الإنسان الذى يلعب على الحبل لا يقدر أن يأمر غيره بالمشى على الحبل . ولكن الرب يسوع يأمرنا ويقول : امشوا على مياه هذا العالم وأنا معكم لتكونوا

كالسمك الذى يعوم فى البحر ، سوف لا تغرقون ولا تغوصون فى القاع . عندئذ سنشهد للرب على كثرة عجائبه ، نكون « **منظراً** للناس والملائكة » ١كو ٤ : ٩ .

وإذا أحسست بضعفك وتعرضت للسقوط اصرخ وقل « يا رب نجنى » مت ١٤ : ٢٨ . إن الرب يسوع يدعونا كلنا للمشى على مياه العالم كأننا على صخرة ، لأن **الصخرة هى المسيح** الذى سيحملنا ويجوز بنا هذا البحر المتلاطم .

هذه هى عجائب الرب التى لا تعد . وإن أخبرت وتحدثت عنها فهى أكثر من أن تحصى . إن الرب يظهر عجائبه فى قديسيه (أعضاء جسده) وهم يعلنونها للعالم كما فعل بالرسل « فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة بلغت أقوالهم » مز ١٩ : ٤ .

ما موقفنا من أعمال الله العجيبة ؟

(١) نتأملها ونتحدث عنها .

(٢) نقدم ذبيحة شكر من أجلها .

(٣) ثم نقدم ذبيحة خطية لأجل غفران خطايانا .

من أجل ذلك تحول المزمور إلى الحديث عن الذبيحة . ولكنه يقول « بذبيحة وقرباناً لم تسر - بل جسداً هيأت لى . محرقة وذبيحة خطية لم تطلب . حينئذ قلت هأنذا جئت » ٦، ٧ .

ما هى الذبائح التى لم يسر بها الله ؟ - هى ذبائح العهد القديم . وإن كان الرب قد قبلها فى وقت من الأوقات ، فهو قبلها ليس لذاتها ولكن لأنها كانت ترمز ليسوع الذبيحة . حينئذ بطلت الذبيحة الدموية لذلك يقول « بذبيحة وقرباناً لم تسر بل **هيأت لى جسداً** » . فهذا الجسد الذى نقدمه على المذبح هو الذبيحة التى يسر بها اللّه - لأنها ذبيحة كاملة من حمل بلا عيب ولا دنس .

لذلك بما أن هذه هى الذبيحة المقبولة - التى هى جسد الرب ودمه ، إذاً فلنتقدم إليها بنقاوة قلب ونية طاهرة « لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب » ١كو ١١ : ٢٩ .

الناحية الثانية . وهى ذبيحة الخطية . التى كانت تقدم فى العهد القديم لا يمكن أن تؤدى إلى خلاص الإنسان من عقاب الخطية وفى ذلك يقول سفر العبرانيين « لأن الناموس ... لا يقدر بنفس الذبائح كل سنة التى يقدمونها على الدوام أن يكمل الذين يتقدمون . وإلا أفما زالت تقدم ... **لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا** . لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقربانا ومحرقات وذبائح للخطية لم ترد ولا سررت بها ... ثم قال هأنذا أجيئ لأفعل مشيئتك يا الله » عب ١٠: ١-١٠ .

من هذه الآيات يوضح لنا بولس الرسول المعنى النبوى فى هذا المزمور الذى قاله النبى نيابة عن ربنا يسوع .

ولكن ما قيمة ذبائح الفصح التى يقدمها اليهود إلى الآن ؟ هى لا تساوى أكثر من علامة قايين الذى قتل أخاه الذى قدم ذبيحة مقبولة . فذبائحهم التى يقدمونها الآن هى كعلامة قايين قد تمت وهم لا يعلمون .

لذلك يقول بولس الرسول « لأن فصحنا المسيح قد ذبح لأجلنا » ١كو ٥ : ٧ . أما ذبيحة اليهود فيقول عنها « إذاً نقوا منكم الخميرة العتيقة لكى تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير » ١كو ٥ : ٧ . هم إذاً الخميرة العتيقة ، أما نحن فالعجين الجديد . هم ما زالوا فى الظل . أما نحن ففى ضوء شمس البر . نحن كل شئ عندنا جديداً (جسد الرب ودمه) لذلك قال هذا المزمور « **وجعل فى فمى تسبحة جديدة** » (٣) .

هذه التسبحة الجديدة هى أن أصنع مشيئة الرب « من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وامى » مر ٣ : ٣٥ . أما قوله « **فى درج الكتاب** » (٧) فيقصد كتاب المزامير لأنه من أول كتاب المزامير يقول « لكن فى ناموسه مسرته » مز ١ : ٢ وأما قوله « **وشريعتك فى وسط أحشائى** » (٨) فهو يشير إلى قوله « فى ناموسه يلهج نهاراً وليلاً » مز١ : ٢ .

الجماعة العظيمة - الكنيسة

« بشرت بعدلك فى الجماعة العظيمة ... » (٩) .

إن الجماعة الصغيرة هى (اليهود) ، أما الجماعة العظيمة فهى كنيسة العالم (اى الأمم) ، « هكذا احب الله العالم » .

لذلك فالمزمور الآن يتحدث عن عمل المسيح (الراس) فى الكنيسة (جسده = اى الأعضاء) وما تصنعه الراس ينبغى أن تتمثل به الأعضاء . « إن كنا نتألم معه فسنتمجد ايضاً معه » رو ٨ : ١٧. فالرسل بشروا ببر المسيح فى وسط الجماعة العظيمة « لأن فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى اقصى المسكونة كلماتهم مز١٩ : . فالرسل كانوا **شفاه الكنيسة** . لذلك يكمل المزمور **«بشرت بعدلك فى الجماعة العظيمة هوذا شفتاى لم أمنعهما . أنت يا رب علمت لم أكتم عدلك فى قلبى تكلمت بحقك وخلاصك لم أخف رحمتك وحقك عن الجماعة العظيمة» (٩، ١٠) .**

كذلك الشفاه هى وسيلة اعتراف الإنسان بعد إيمانه بالقلب . « لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص » رو١٠ : ١٠ . كما حدث مع اللص اليمين إذ آمن بقلبه واعترف بشفتيه قائلاً « اذكرنى يا رب متى جئت فى ملكوتك » .

والنطق بالشفاه معناه الشهادة لذلك يقول « لم أكتم عدلك في قلبي ، لم أخف حقك » وهذا ما نطق به الشهداء والقديسون عند اعترافهم بالسيد المسيح أمام كل المضطهدين .

وبأى شئ نطقت **الشفاه** ؟ نطقت **بحقك وخلاصك** . الحق هو الرب يسوع ، والخلاص هو موته على الصليب لأجل خطايانا « أنا هو الحق » يو ١٤ : ٦ .

إن يسوع الذى **نحمله فى حياتنا** كما حمله سمعان الشيخ هو الذى يجعلنا ننطق بالخلاص « لأن عينىّ قد ابصرتا خلاصك » لو ٢ : ٣٠ . سمعان الشيخ حمل الطفل فصار الشيخ طفلاً ليدخل ملكوت السموات « إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال فلن تدخلوا ملكوت السموات » مت ١٨ : ٣ .

وأيضاً نطقت الشفاه **برحمتك** وحقك ولم تخفها عن الجماعة العظيمة ، ما هى هذه الرحمة ؟ إنها غفران خطايانا – إنها خطاياى الماضية – ومع ذلك فرحمة اللّه تمهلنى إلى هذه الساعة وتعطينى فرصة لحياة تائبة جديدة .

***

طريق النصرة
فى وسط الجماعة العظيمة
(١) الإعتراف بالخطية

لأن شروراً لا تحصى اكتنفتنى ... حاقت بى آثامى - كثرت أكثر من شعر رأسى ، (١٢) .

(٢) ادراك نتائج الخطية .

(أ) « كثرت أكثر من شعر راسى **وقلبى قد تركنى** » (١٢) فإنه من كثرة خطاياى لم يعد قلبى يعيش مع اللّه ، لأنه « طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون اللّه » . إن القلب لم يعد يستطيع أن يدرك الحق من أجل كثرة ذنوبه . ولم يعد يعرف حقيقة ذاته . هل كان القديس بطرس يعرف حقيقة قلبه عندما قال « ساكون معك حتى الموت » لو ٢٢ : ٣٣ . لقد تركه قلبه وخدعه ، إذ كان مملوءاً بالغرور والخوف . لقد كان مريضاً ولم يحس بمرضه ، ولكن أمام الطبيب الحقيقى الرب يسوع كانت حالته واضحة ومكشوفة .

(ب) **« ولا أستطيع أن أبصر لأنه حاقت بى آثامى »** (١٢) . فالخطية ليست فقط تطمس القلوب ولكن تُعمى البصر الروحى لذلك فإن قوة ابصار المؤمن ورؤيته للحقائق والبركات الروحية تقل وتضعف حينما

تزداد الخطية . فالغضب والحقد والشهوة تمنع الإنسان عن رؤية الرب .

(٢) إدانة الإنسان لذاته و الإتكال على اللّه

« أما أنت يا رب فلا تمنع رأفتك عنى . تنصرنى رحمتك وحقك دائماً » (١١) .

فالعشار قرع صدره - إذ حسب نفسه مذنباً - أدان نفسه فسامحه اللّه من العذاب الأبدى . هو لم يخفِ خطاياه وآلامه بل جاء إلى الطبيب لأنه عرف أنه مريض وأنه محتاج للشفاء . لم يقدر أن يرفع عينيه إلى السماء لكنه قرع صدره .

لذلك يقول المزمور فى آخره « أما أنا فمسكين وبائس » (١٧) فالمرنم يعرف أن الضعف من طبيعته لذلك يقول انه « **بائس ومسكين** » ويرجع الفضل للّه فى النصرة لذلك يقول « **لا تمنع رأفتك عنى** » (١٢) .

(٣) الصلاة سر النصرة الدائمة .

« ارتض يا رب أن تنجينى (١٣) .

« عونى و منقذى أنت يا إلهى لا تبطئ . (١٧)

(٤) الفرح الدائم ببهجة الخلاص .

« ليبتهج ويفرح بك جميع طالبيك .

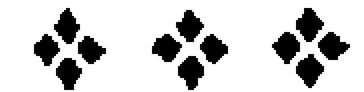
ليقل محبو خلاصك فليتمجد الرب » (١٧) .

إنها أنشودة الخلاص - هذه هى التسبحة الجديدة التى

رنمها موسى النبى بعد عبوره البحر الأحمر وترنم بها جميع المفديون (خر ١٥) .

ويترنم بها المفديون فى السماء « يترنمون ترنيمة موسى عبد الله » رؤ ١٥ .

ملاحظة : الأعداد من (١٣-١٧) من هذا المزمور هى نفس المزمور ٧٠ « اللهم التفت لمعونتى » وأراد النبى أن يختم بها هذا المزمور كإعلان عن كيفية النصرة بمعونة الرب - وإعلان عن بهجة الكنيسة وفرحتها بخلاصها .



المزمور الحادى والأربعون (٤٠)

يرى الآباء القديسون أن هذا المزمور يتحدث عن الرحمة بالمسكين وبركات الرحمة .

ومن ناحية أخرى فهذا المزمور نبوى يتحدث عن الرب يسوع فى مرحلة القبض عليه والمحاكمة وآلام الصليب ورجاء القيامة .

أولاً : الرحمة بالمسكين

إن المزمور يطوب الإنسان الذى ينظر إلى المسكين . فالمسكين اخ للرب يسوع « ما فعلتموه بأحد إخوتى الأصاغر فبى قد فعلتم » مت ٢٥. والمسكين أيضاً **ابن الله** ، والله هو المسئول عنه « من يعطى المسكين يقرض الرب وعن معروفه يجازيه » .

إذاً فلننظر إلى الجائع والعريان والعطشان والمسجون والمريض على **أنهم مصدر بركة لنا لأنه عن طريقهم يصير لنا كنز فى السماء** « بيعوا أمتعتكم وأعطوا صدقة » ، لا تكنزوا لكم كنوزاً علي الأرض . بل اكنزوا لكم كنوزاً فى السماء » . مت ٦ : ١٩، ٢٠ « بيعوا أمتعتكم وأعطوا صدقه . اعملوا لكم أكياساً لا تفنى وكنزاً لا ينفذ فى السموات حيث لا يقرب سارق ولا يبلى سوس » لو ١٢ : ٣٢، ٣٣ .

من أجل هذا يطوب المزمور الإنسان الذى يسلى الحزانى ، ويسعف المتألمين ويعول المحتاجين .

وأيضاً طوبى للذى ينظر فى أمر **المسكين فى الايمان ، والفقير فى معرفة الله وفى محبته ، والمحتاج لكلمة الله** كما يقول الرسول « كفقراء ونحن نغنى كثيرين » ، أى نحن فقراء بالمال ولكن أغنياء بالمسيح ، ونغنى الآخرين بالمسيح . فهناك فقير فى الإيمان ، فقير فى محبة الناس ، فقير فى محبة الله ، فقير فى دراسة الإنجيل ، فقير في معرفة الله والصلاة ، فقير فى عمل الخير ، فقير فى الطاعة لوصايا المسيح ... فطوبى لمن ينظر فى أمر هؤلاء .... .

« فى يوم الشر ينجيه الرب . الرب يحفظه ويحييه على الأرض ولا يسلمه إلى أيدي أعدائه ، الرب يعضده على سرير وجعه » .

❖ **العدو** هو الشيطان كما قال عنه رب المجد « إنسان عدو فعل هذا » مت ١٣ : ٢٨ . وكم قال عنه معلمنا يعقوب الرسول « إبليس عدوكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو » يع ٥ : ٨ . والنبى يكشف لنا هذا السر ، **وهو أن الذى ينظر فى أمر المسكين يعوضه الرب بقوة ويعينه عندما يحس أنه مسكين**

أمام العدو الشرير . فالصدقة تفيد جداً فى حربنا مع الشيطان .

❖**أما يوم الشر** الذى ينجيه فيه الرب ، هو اليوم الذى يهاجمنا فيه العدو الشرير . او **هو يوم الدينونة** لأنه سيكون أشر يوم على الخطاة ، لأن معلمنا يعقوب الرسول يقول « لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم **يعمل** رحمة . والرحمة تفتخر على الحكم » يع ٢ : ١٣ . إذاً أيها الحبيب فالبركة الثانية للصدقة **أنها تساعد صاحبها فى يوم الحكم وتعطيه نجاة**.مثال ذلك : رحمة الله بطوبيت بن طوبيا من أجل صدقات أبيه فنجاه الله من تجارب كثيرة .

❖ **الرب يعضده على سرير وجعه :** فالصدقة تعين صاحبها فى أثناء مرضه **الروحى والجسدى** . « لأنه طوبى للرحماء لأنهم يرحمون » مت ٥ : ٧ .

ثانياً : المعنى النبوى

الرب يسوع هو الرأس والكنيسة هى الأعضاء ، وكما حدث بالرأس هكذا يحدث بالأعضاء ، فنحن قد صرنا واحداً فيه « يلتصق الرجل بإمرأته ويكونان جسداً واحداً » تك ٢ : ٢٤ . « بل صادقين فى المحبة ننمو فى كل شئ إلى

ذاك الذى هو الراس المسيح الذى منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل .... » اف ٤ : ١٥، ١٦ .
« فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً للكنيسة . لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » اف ٥ : ٢٩، ٣٠ . فالآلام التى حدثت للرب يسوع حدثت للشهداء والمعترفين ولباس الصليب . قالوا عن يسوع متى « **يباد اسمه** » (٥) وقالوا عن الكنيسة متى يباد إسمها المسيحى ، وذاق الشهداء العذاب من أجل اسم المسيح ، ولم يبد اسم الكنيسة ، لأنهم نظروا إلى الراس فى أثناء آلامه عندما كان مسكيناً فنالوا منه قوة لأنه مكتوب : « **طوبى لمن ينظر الى المسكين** » (١) ومن هو المسكين إلا الذى قال عنه الرسول « الذى من أجلكم افتقر وهو غنى لكى تستغنوا أنتم بفقره » ٢كو ٨ :٩ .

« **وفى يوم الشر ينجيه** » (١) .

إن يوم الشر هو يوم الدينونة - فالذى ينظر (أى يؤمن) إلى يسوع المصلوب - ينجو من الهلاك ، وإن كان فى مظهره مسكيناً لكنه « مدخر فيه جميع كنوز الحكمة والعالم » كو ٢ : ٣ .

« **ولا يسلمه ليد أعدائه** » (٢)

العـــدو هـو الشـــيطان « مت ١٣ : ٢٨ ، يع ٥ : ٨ »
فالشهداء فى وقت عذاباتهم - مثل استفانوس رئيس الشمامسة - كان الله معهم ولم يقدر عليهم الشيطان ولم يغلب إيمانهم لكنهم غلبوه بإيمانهم وكللوا فى المجد. استطاع أن يقلب عليهم الأباطرة والسلاطين ولكنهم غلبوه بإيمانهم « على الأسد والصل تطأ » مز ٩١ : ١٣ . فالأسد يرمز للتهديد والعذاب العلنى ، والصل يرمز للسم المخفى فى المديح والوعود والإغراءات لكى ينكروا الإيمان ، ولكنهم بقوة المسيح داسوا على الأسد والصل » .

« الرب يعضده » (٣)

فى هذه الحياة وفى الدهر الآتى . « .... إذ لها موعد الحياة الحاضر والعتيدة » (١تى٤ : ٨) . يعضده على فراش وجعه « يقول له الرب قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك » مز ٢ : ١١ .

« أنا قلت يا رب ارحمنى اشف نفسى لأنى قد أخطأت إليك » (٤) .

من أجل ذلك قال له يسوع « ها أنت قد برئت فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر » يو ٥ : ١٤ . إن المرض الروحى والجسدى أحياناً ما يكون سببه خطايانا ، من

اجل ذلك يقول « اشفِ نفسى لأنى قد أخطأت إليك » لأنه متأكد أن الله يحبه وهو « يجلد كلَ ابن يقبله » عب١٢: ٦.

أعـدائى يـتـقـاولـون علىَ بشـر . مـتى يموت ويباد إسمه (٥) .

هذا ما قيل للرب يسوع فى أثناء محاكمته وما يقال الآن للشهداء والقديسين كما سبق وأوضحنا علاقة الرأس بالأعضاء .

« وإن دخل ليرانى يتكلم بالكذب قلبه يجمع لنفسه إثما يخرج فى الخارج يتكلم » (٦)

« أيضاً رجل سلامتى الذى وثقت به أكل خبزى رفع على عقبه » (٩)

هاتان الآيتان تنطبقان على يهوذا الإسخريوطى فهو تكلم بالكذب – تكلم مع الرب بكلام معسول وخرج خارجاً وتكلم بكلام آخر ، من أجل ذلك هو جمع لنفسه إثماً .

وهو أيضاً رجل سلامة الرب لأنه أحد الإثنى عشر تلميذاً أحباء الرب ورجال سلامته الذين وثق بهم لذلك قال له الرب « أبقبلة تسلم ابن الإنسان » .

❖ وهو الذى أكل خبزه « الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه » يو ١٣: ٦ .

وهكذا يصل المزمور إلى درجة عالية فى الدقة من النبوة عن الرب يسوع وتسليم يهوذا له

« كل مبغضى يتناجون معاً على . على تفكروا بأذيتى » (٧) .

هم رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيون وهيرودس وبيلاطس . كل هؤلاء **تناجوا معاً على المسيح** وفكروا فى أذيته .

« يقولون أمر ردئ قد انسكب عليه ، حيث اضطجع لا يعود يقوم » (٨) لقد ظنوا أنهم انتصروا على الرب يسوع بالصليب .

« يا رب ارحمنى فأجازيهم » (١٠) « أما أنا فبكمالى دعمتنى وأقمتنى قدامك إلى الأبد » (١٢) .

هذه النبوة عن القيامة بعد الحديث السابق عن تسليم يهوذا وتعاون الأشرار على الرب . ولم يعلم هؤلاء الأغبياء أن موت الرب كان سبباً فى خلاص العالم . وأنه بقيامته أقامنا معه وأجلسنا معه فى السموات « وأن **موته كان كالنوم** » .

فآدم نام عندما أخرج الرب حواء من جنبه (تك ٢ : ٢١) والكنيسة خرجت من جنب المسيح عندما نام على الصليب لذلك سميت حواء أم كل حى تك ٣ : ٢٠ ، كذلك

الكنيسة هى الأم التى ولدت جميع المؤمنين من رحمها الذى هو المعمودية . إذاً متى خلقت حواء ؟ عندما نام آدم . ومتى قامت من جنب الرب يسوع أسرار الكنيسة ؟ عندما نام على الصليب ، فآدم كان مثالاً لربنا يسوع رو ٥ : ١٤ .

يقول « **أقمنى فأجازيهم** » (١٠)

هو يطلب نيابة عن البشر لأنه أخذ جسدنا ، وبقيامته أقامنا معه لأنه هو الرأس . من أجل ذلك يقول أقمنى أنا لأقدم ذاتى عن كل البشرية فأجرى عدلك فىّ ثم أقمنى . ولئلا يفكر إنسان أن يسوع لا يقدر أن يقيم نفسه فليسمع قول الإنجيل « انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » يو ٢ : ١٩ . وهكذا ترى أن المزمور يتحدث عن المسيح المتألم نيابة عن البشرية .

أما قوله « **فأجازيهم** » لأنه هو الديان العادل الذى سيدين المسكونة بالعدل « بل قد أعطى كل الدينونة للإبن » يو ٥ : ٢٢ .

« بهذا علمت أنك أردتنى إذ لم تشمت بى عدوى ومن أجل دعتى عضدتنى وأقمتنى قدامك إلى الأبد » (١١) ، (١٢) .

الرب يسوع يتكلم - نيابة عن الكنيسة لأنه هو الرأس ، هو حامل خطايا العالم كله ، وآلامه وهمومه

وتجاربه - قائلاً : « إنك أردتنى كراس للكنيسة وبالتالى أردت الكنيسة ولم تشمت بى عدوى » فلقد شمت اليهود فيه على الصليب ولكن عندما قام خزى الجميع . وهذا حدث من أجل الكنيسة ليعلمها الصبر . فعندما عيّروه وقالوا « إن كنت أنت إبن اللّه انزل من على الصليب » مت ٢٧ : ٣٩، ٤٩ ، فلم ينزل وعلمنا الصبر . وبثبات عظيم بقى على الصليب . ثم يختم النبى المزمور بالشكر للّه الآب . من أجل الخلاص والفداء والقيامة من الأموات .

* * *

المزمور الثانى والأربعون (٤١)
لإمام المغنين قصيدة لبنى قورح

هذا المزمور كتبه داود وأعطاه لبني قورح ليرتلوه بالآت المعرفة . وقورح كان أحد الذين تذمروا علي موسى فاهلكهم الله ، ولكن أولاده خدموا الرب وارضوه . ويمكن التأمل فى هذا المزمور من عدة نواح :

أولاً : يعبر هذا المزمور عن حال الشعب فى سبى بابل واشتياقهم للرجوع إلى وطنهم . فهو نبوة صريحة عن الرجوع من السبى .

ثانياً : يرى القديس أثناسيوس أنه نبوة من جهة الأنبياء وكل الشعب السابق لمجئ المسيح من ناحية اشتياقهم للخلاص والإيمان بالمسيح ونوال المعمودية لمغفرة الخطايا والبنوة ... فهو من هذه الناحية فيه نبوة عن الإيمان المسيحى ورمز سابق عن المعمودية المقدسة .

ثالثاً : وأما القديس اغسطينوس والقديس يوحنا فم الذهب فيريان فى هذا المزمور قطعة من الصلاة التأملية للنفس المؤمنة المشتاقة للوجود الدائم فى حضرة الله . وهى اشتياقات النفس المؤمنة للحياة الأبدية والخلود السماوى .

المعنى الأول : اشتياقات الذين فى السبى

للرجوع ، كما تشتاق الأيل إلى مجارى المياه كذلك تتوق النفس إليك يا الله ، (١) .

الأيل حيوان برى عندما يأكل الحشرات السامة يزداد جوفه حرارة فيعطش جداً ، فيجرى إلى ينابيع المياه ، وإذا لم يجد الماء فإنه يهلك من العطش . فهذا هو حال الشعب المسبى الذى ظل فى خدمة البابليين . فالتهبت حياته من العبودية واشتاق كالأيل إلى الرجوع إلى وطنه . وبالنسبة لهذا الشعب فإنه بحسب الشريعة القديمة كان عليه أن يتمها فى أورشليم . من أجل ذلك ، فإنهم كانوا مشتاقين للرجوع إلى الله لتقديم ذبائحهم لكى يتراءوا امام الله . لذلك قال المزمور **عطشت إلى الله الحى القوى متى أجيئ وأتراءى قدام الله** (٢) وهم يتطلعون إلى إله قوى لأن البابليين كانوا يقولون لهم ، أين هو إلهكم ، ، لذلك ، **صارت دموعهم خبزاً بالليل والنهار** (٣) ، فمن أجل هذا التعبير كانوا يبكون ليل نهار كان هذه الدموع هى خبزهم اليومى . لذلك كان يزداد شوقهم للرجوع ، **إلى بيت الرب بصوت التهليل واعتراف وصوت لحن المعيدين ،** (٤) ، فتسابيح الشكر ستكون فى بيت الله . وستكون اعترافاً بأن الله عظّم الصنع معهم . ثم يقيمون أعيادهم ويرتلون الحان أعيادهم المبهجة لذلك هم يعزون أنفسهم ويقولون

« لماذا أنت حزينة يا نفسي - توكلي على اللّه - خلاص وجهي هو إلهي (٥). أما لماذا يشتاقون لذكر الرب «في أرض الأردن ومن حرمون من جبل مصعر» (٦) لأن هذه هي مشارف أرضهم في طريق رجوعهم من بابل.

« لجة تنادي لجة بصوت ميازيبك وأمواجك جارت علي » (٧)

هذه هي حال هذا الشعب عندما سلط الرب عليهم الأشوريين ثم الكلدانيين ، فهي لجة من الجنود الشديدة البأس يليها لجة أخرى لأن أمواج الرب جارت عليهم .

« بالنهار يوصي الرب برحمته وبالليل تسبحته » (٨) .

وهذا ما حدث لحزقيا الملك عندما حاصره الأشوريون فبالنهار أوصى الرب بالرحمة وفي الليل أهلك الأشوريين . فشكر الملك اللّه وسبحه . وقوله الليل والنهار أى أن رحمة الرب علينا ليل نهار ... لذلك يختم المزمور طالباً عدم نسيان اللّه لهم ويرى الخلاص في وجه اللّه والتوكل عليه .

المعنى الثاني : اشتياق القدماء إلى مجئ المسيح

يرى القديس أثناسيوس الرسولي أن هذا هو لسان حال أنبياء العهد القديم ، من ناحية انتظارهم الخلاص بمجئ الرب .

فالمسيح هو ينبوع الحياة كما قال « إن عطش أحد فليقبل إلىّ . ربما إن العطش امر مستمر حتى يرتوى الإنسان من الماء . كذلك هو الحال مع النفس المنتظرة كل يوم مجئ الرب يسوع ، لذلك كان اهل العهد القديم يتضرعون إلى الله ملتمسين أن يحل زمان خلاصهم لقبولهم الإيمان الحقيقى . اما قولهم **لجة تنادى لجة** فيرى القديس كيرلس أن النبوات والرموز الإلهية المدونة فى كتاب العهد القديم تنادى ما يقابلها فى كتاب العهد الجديد .

المعنى الثالث : اشتياق النفس المؤمنة لله

يعبر النبى عن هذا الإشتياق بإشتياق الأيل لمجارى المياه ، فالأيل حيوان ياكل الحشرات السامة كالحيات ثم يعطش بشدة لمجارى المياه هذا حال المؤمن . فإنه عندما يجاهد ضد الخطية ويقتل الحيات يشتاق إلى الرب يسوع ينبوع الحياة . فيقول القديس يوحنا فم الذهب لأنه كما أن الخطية تبرد حرارة النفس وتطرحها فى اليأس . كذلك **إبادة الخطية** تطهر النفس **وتضرمها بنار الحب الإلهى** وتجعلها عطشانة إلى الرب يسوع عطش الأيل إلى المياه . لذلك ايها المؤمن **أسرع بكل قوتك** إلى الرب يسوع ، اقتل الخطية بقوة وشجاعة **ولكن إن لم**

تقتل الحيات فالحيات ستقتلك وتجعلك فى حالة برودة وتطفئ اشتياقك لله ، هذا عمل الحيات فى النفس المؤمنة .

كذلك قيل عن الأيل انها تسير مسافات طويلة ، فلكى تريح بعضها تعمل طابوراً اثناء سيرها ويضع كل واحد راسه على مؤخرة الذى يسبقه وبعد فترة عندما تتعب اول واحدة فى الطابور تحل محلها الأخيرة وهكذا . وبذلك تستريح الأولى لأنها اصبحت الثانية ووضعت راسها على مؤخرة التى صارت فى مقدمة الطابور . من أجل هذا يقول الرسول للمؤمنين كونوا كالأيل « احملوا بعضكم اثقال بعض . وهكذا تمموا ناموس المسيح » غل ٦ : ٢ .

والعطش عملية مستمرة ، فالمؤمن كل ايام سياحته على الأرض هو فى حالة عطش مستمر إلى المسيح ، وعنده اشتياق مستمر للعبادة فى الكنيسة . « واحدة سألت من الرب وإياها التمس أن **أسكن فى بيت الرب** كل أيام حياتى لكى انظر جمال الرب وأتفرس فى هيكله المقدس » مز ٢٧ : ٤ . لذلك يقول النبى هنا « **متى أجيئ وأتراءى قدام الله** » (٢) فالسرعة للمجيئ للرب يسوع سببه شدة إشتياق . لذلك فالبطء فى سيرنا نحو المسيح ، فى الصلاة وفى درس الكتاب

وعمل الخير .... إلخ ... سببه فتورنا فى المحبة وعدم شوقنا لله .

ومن ناحية أخرى فالإشتياق هو للحياة الأبدية والترائى الدائم أمام الله « لى اشتياق أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً » فى ١ : ٢٣ ، « وهكذا نكون كل حين مع الرب » ١تس ٤ : ١٧ .

صارت لى دموعى خبزاً ونهاراً وليلاً إذ قيل لى كل يوم أين الهك (٣) .

يرى القديس اغسطينوس فى تأمل شخصى أن هذه الدموع كانت حلوة وليست مرة ولم يقل النبى صارت دموعى شرابى بل خبزى ، لكى ما يبقى وإنما العطش إلى ينبوع الإله الحى . إن هذه الدموع هى دموع الإشتياق للحياة والعطش إلى الوجود الدائم مع الله .

فهدف المؤمن هو الوجود مع الله ووسيلته الحلوة هى الصلاة والدموع .... .

إن الله لا يرى بالعين الجسدية ، ولكنه يرى بالقلب النقى « طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله » مت٥ : ٨. هذا الذى قال عنه القديس بطرس الرسول « الذى وإن لم تروه تحبونه » ١بط ١ : ٨ .

والمؤمن لا يمكن أن يرى الله إلا إذا خرجت نفسه عن إحساساتها المادية ، أى « **أسكب نفسى على** » (٤) . فإن

لم تخرج النفس وتنسكب عن ذاتها لا تقدر أن ترى اللّه .
إن الذاتية أى- دوران النفس حول ذاتها - تجعلها ترتاح فى نفسها وتعبد ذاتها .

وعندما تعيش الذات حول نفسها فهى لا ترى اللّه مطلقاً ، ومن أجل هذا يقول غير المؤمنين الذين يدورون حول ذواتهم « **أين إلهك** » . أما أنا كمؤمن فإنى اسكب ذاتى علىّ حتى لا يبقى لى شئ احفظه **سوى اللّه إلهى** .

والرد على هذا السؤال « **أين الهك** » يكون هكذا .

« أتدرج معهم إلى بيت اللّه بصوت ترنم وحمد جمهور معيد » (٤) .

إن بيت الرب هو كنيسة اللّه ، اى التى دخلت فى ملكيته . وهذه الملكية تمت يوم دشنت مبانى الكنيسة بزيت الميرون ... هناك يسكن اللّه الذى خلقنى ومن هناك يقودنى فى الطريق ويرشدنى إلى أخر طريقى .

ومن ناحية أخرى فهيكل اللّه هو **نفس المؤمن** « أنتم هياكل اللّه وروح اللّه ساكن فيكم » وهذه الملكية ايضاً تمت بالفداء بدم المسيح والبنوة للّه عن طريق المعمودية ثم التكريس والملكية لأعضاء الإنسان عندما مسح المؤمن بزيت الميرون . لذلك يجب على أعضاء المؤمن أن تكون **مطيعة لروح اللّه الساكن فيها** لكى « لا تملكن

الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواتكم رو ٦ : ١٢ .

هذه الأعضاء عندما تطيع الروح القدس تصبح آلة فى خدمة الرب . وفى بيت الرب تتدفق كل ينابيع المعرفة ، لذلك يقول المزمور « فلما قصدت **معرفة هذا** ... دخلت إلى مقادس الله . فعرفت آخرتهم » مز ٧٣ : ١٦ . لقد كان يسأل النبى عن آخرة الأشرار ولماذا ينمون فى العالم فلما انسكبت نفسه فى بيت الرب حصل على الجواب .

واخيراً يعرفنا كيف يذهب إلى بيت الرب إذ يقول « بصوت ترنم وحمد جمهور معيد » **ففى بيت الرب عيد لا ينتهى** لأن التسابيح والألحان لا تنتهى وهذه هى وسائل العيد والفرح كما يستخدم العالم الآلات الموسيقية لإحياء أعياد الميلاد والأفراح ... .

إنه فرح لا ينتهى وسيستمر هذا الفرح بواسطة الجوقات الملائكية فى حياة أبدية ، ووجه الله يشع فى المؤمنين فرحاً لا ينتهى هذا هو العيد الذى لا يبدأ بفجر ولا ينتهى بمغرب . من بيت الرب تخرج **أنغام مفرحة تسكرنا عن كل ملاهى العالم وأفراحه** وتسير النفس فى اشتياق إلى فرح الأبدية لأننا « هنا متغربون عن الرب » ٢كو ٥ : ٦ ... من أجل ذلك نحن نجاهد ضد العالم والجسد لنصل لهذا الفرح .

وخلاصة الأمر ان هذه الأيل التي جعلت دموعها خبزاً ليلاً ونهاراً مشتاقة إلى فرح الروح بالرب (اى إلى مجارى المياه) ساكبة نفسها عليها حتى تصل إلى ما هو خارج عن ذاتها واعلى منه . اى إلى هيكل قدس بيت الرب .

هذه النفس الداخلية المولودة للروحيات تضايقها الأشياء الخارجية من ضعف الجسد يكمل المزمور ويقول :

« **لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيّ** » (٥) .

من أجل هذا يا نفسى « **ترجى الله** » اى انه إن لم تروى عطشك تماماً فى هذا العالم فترجى الله فى حياة أفضل . « لأن الرجاء المنظور ليس رجاء لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضاً . ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا **نتوقعه بالصبر** » رو ٨ : ٢٤، ٢٥ ونحن « إذ لنا باكورة الروح نحن أنفسنا نئن أيضاً متوقعين التبنى فداء أجسادنا » رو ٨ : ٢٣ . وبالرجاء نحن نخلص ، وإن خلاصنا بالمسيح سيكمل فى السماء « فإن سيرتنا نحن هى فى السموات التى منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده » فى ٣ : ٢٠، ٢١ .

وبعد أن اتضح أمام النفس المشتاقة إلى مجارى المياه .

عمل اللّه العجيب من ناحية خلاصها ورجائها فيه رغم كل ضيقات هذا العالم بدات أولاً تشكر وتسبح وتحمد . ثانياً تتواضع وتنسحق معطية كل المجد للّه . لذلك بدأ يقول :

« يا الهى نفسى منحنية فىّ لذلك أذكرك من أرض الأردن ومن جبل حرمون ومن جبل مصعر » (٦) .

فهو يعترف أن نفسه متواضعة ، وأنه يذكر اللّه من جبل مصعر اى **جبل الصغير** المتواضع ومن أرض الأردن اى من **المعمودية** التى كانت الطريق إلى الخلاص ويختم داود النبى المزمور بالحديث عن أعماق اللّه فيقول :

« غمر ينادى غمراً عند صوت ميازيبك كل تياراتك ولججك طمت علىّ » (٧) .

❖ لذلك يقول النبى « أين أذهب من حضرتك وأين اهرب من روحك » . إن غضبك يا رب على الإنسان يجرى كما لو كان من ميازيب بصوت وخرير ورعد وسخط مثل امواج البحر المرتفعة .

❖ ويرى القديس كيرلس أن هذه اللجج ترمز إلى الماء والدم المتفجر من الجنب الإلهى على الصليب الذى غمر خطايانا فمحاها ، اى أن لجة غمر خطايانا تنادى لجة غمر مراحم اللّه .

❖ كذلك يرى القديس أن لجج الرب هى أحكامه . أى لجة تنادى لجة ، أو أن النبوات فى العهد القديم التى هى لجج عميقة قد تحققت بنظيرها فى العهد الجديد فى شخص الرب يسوع وهو لجة عميقة .

ثم يتحدث عن مراحم الله فيقول :

« **بالنهار يوصى الرب رحمته ، وبالليل تسبيحه عندى صلاة لإله حياتى** » (٨) .

فالليل يرمز للتجارب والضيقات التى نمر بها ، من أجل هذا نرفع صلاة إلى إله حياتنا فيأتى النهار المملوء بالرحمة .

❖ أما العلامة اوريجانوس فيرى أن الليل هو هذا **العمر الحاضر** المظلم ، والنهار هو العمر العتيد المضئ للصديقين . ويلزم علينا المواظبة على الصلاة والتسبيح ما دمنا فى هذا الليل حتى يجوز هذا الليل بسلام وينتهى بالنهار .

وفى نهاية المزمور يعود مرة أخرى يوجه الحديث إلى نفسه المنحنية التى ضايقها أهل هذا العالم بتعييراتهم ويأمرها أن **تترجى** الله وتحمده وترى ان **خلاصها هو فى وجه الرب** ، ويقول لها ويعلمها ان الرب هو **صخرتها** التى تثبت اقدامها عليها ، ويأمرها أن لا تعود تقول إن الرب **نسيها** .

المزمور الثالث والأربعون (٤٣)

« احكم لى يا رب وانتقم لمظلمتى من أمة غير بارة ومن انسان غاش نجنى » (١) .

يمكننا أن نرى فى هذا المزمور أنه يتحدث عن :

أولاً : المسبيين في بابل

وداود يقول احكم لى يا رب بصيغة المفرد لأن الذين يجرأون على الحديث عن الرجوع من السبى كانوا قليلين أمثال دانيال النبى .

أما قوله من أمة ومن انسان فهو يقصد أمة بابل والإنسان هو ملك بابل لذلك يقول « **لماذا أقصيتنى ولماذا أسلك كئيباً** (٢) . وهذا هو لسان حال المسبيين .

« **ارسل نورك وحقك فإنهما يهديانى ويصعدانى إلى جبلك المقدس** » ... (٣) . فالنبى يقول ارسل فرجك وعونك لكى يرجعاننا من السبى إلى جبل قدسك أى أورشليم وإلى الهيكل المقدس .

وبذلك نسود « **إلى مذبح الله إلى الله الذى يفرح شبابنا** » (٤) . أى نرجع إلى وطننا فيعود لأمتنا شبابها .

وهناك « **نعترف لك يا رب بالقيثارة** » . ومعلوم أن الشعب اليهودى قد كف عن الترتيل بالقيثارة

طول مدة السبى « كيف نسبح الرب فى أرض غريبة » مز١٣٧ : ٤ .

ثم يختم النبى المزمور بالرجاء فى الرب الذى سيرد سبينا . وأخيراً يحرص على الإتكال عليه « **توكلى على الله** » (٧) .

ثانياً : نبوة عن آلام الرب يسوع

وهذا هو راى العلامة اوريجانوس والقديس اثناسيوس الرسولى . فالأمة غير البارة هى شعب اليهود والإنسان الغاش هو يهوذا الأسخريوطى .

أما قوله « لماذا اسلك كئيباً » فهو يشير لكلمات الرب يسوع فى الليلة الأخيرة « نفسى حزينة جداً حتى الموت » .

وقوله « ارسل نورك وحقك فإنهما يهديانني ويصعدانني إلى جبك قدسك » فيرى القديس أثناسيوس الرسولى أن هذه هى طلبة الأنبياء إلى الله الآب لكى يرسل ابنه الحبيب الرب يسوع ليهدى العالم - لأن الرب يسوع هو نور الآب وحقه لأنه قال انا هو نور العالم وأنا هو الطريق والحق والحياة .

ثالثاً : معنى تأملي للنفس البشرية

فيرى القديس أوغسطينوس أن هذا المزمور حديث صادر من عقل الإنسان إلى نفسه .

١- النفس هنا تشتكي من ضيق وحزن

فما هو السبب في ذلك :-

السبب الأول : هو الخطية لأن إشعياء النبى يقول :

« من أجل إثم مكسبه غضبت وضربته » أش ٥٧ : ١٧ . فالخطية هى سبب الحزن ، والبر هو سبب الفرح . لذلك داود النبى يقول « خير لى أنك أذللتنى لكى أتعلم فرائضك » مز ١١٩ : ٧١ .

السبب الثانى : هو مضايقة العدو .

« لماذا أسلك كئيباً من مضايقة العدو » (٢)

ولكن الرب يسوع قال عن هذا العدو « رئيس هذا العالم آت ولكن ليس له فىّ شئ » فالعدو لا يضايقنا إلا إذا كان له فينا شئ ... أفسحنا له مكاناً . « اغضبوا ولا تخطئوا . لا تغرب الشمس على غيظكم . ولا تعطوا إبليس مكاناً » أف ٤ : ٢٦ ، ٢٧ .

٢- ما هو الطريق للخلاص من هذا الحزن ؟

يتحدث المرنم إلى النفس ويقول لها « ترجى الله »

اطلبى من اللّه كى يرسل لك نوره فيضيئ لك الطريق لكى لا تعثر رجلك فتحزنى ، ويرسل لك حقه فيعلمك الطريق وتضمنى سلامة الوصول . النور هو يسوع « أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة » يو ٨ : ١٢ .

والحق هو يسوع « أنا هو الطريق والحق والحياة » يو ١٤ : ٦ . إن يسوع هو الذى سيبدد الحزن من نفوسنا ويخلصنا من تجارب العالم الشريرة (الأمة غير البارة والإنسان الغاش) . لأنه لا خلاص بدون يسوع ، ثم يعلمنا الطريق ، ويرسل لنا نوره وحقه فينير أعين قلوبنا « طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون اللّه » مت ٥ : ٨ .

٣- الطريق يؤدى إلى جبل قدسه ومسكنه

إن جبل قدسه هو كنيسته المقدسة - هو الجبل الذى رآه دانيال حجراً صغيراً ثم نما وكبر حتى أباد ممالك الأرض وملأ وجه الأرض (دا ٢ : ٣٥) وهو المكان الذى يسمع منه دانيال .

« بصوتى صرخت إلى الرب فإستجاب لى من جبل قدسه » مز ٣ : ٤ . ليعرف الذين ليس لهم هذا الجبل المقدس أنهم يحرمون نفوسهم من بركات كثيرة . لأن اللّه يستجيب لطلباتنا عن طريق أسراره المقدسة فى

الكنيسة . أما مسكنه فهو يؤكد أنه ساكن فى الكنيسة « بيتى بيت صلاة » وبذاته موجود على المذبح « فأتى إلى مذبح الرب » .

٤- مذبح الله هو مصدر الفرح للنفس

مصدر الفرح هو الله الموجود على المذبح ، لأن الذبيحة فيها غفران للنفس من عقاب الخطية « يعطى لمغفرة الخطايا » . وفيها « حياة أبدية لمن يتناول منها » .

وفيها سلام « لأنه هو سلامنا الذى صنع الصلح بدم صليبه » . إذاً النفس التى تدخل الكنيسة معترفة بخطاياها ، ومؤمنة **بقوة الدم** للخلاص وشركة الحياة مع المسيح . هذه النفس يتجدد ذهنها ، وتنتهى عبادتها فى الكنيسة بالفرح الذى يجدد شبابها . إن الفرح هو صفة ملازمة للمسيحى الذى يذوق دائماً بركات المذبح والغفران .

٥- ويتحول الفرح إلى حمد وتسبيح بالقيثارة

شكر على خلاصه ومحبته وتضحيته لأجلنا حتى الموت . ويتحول هذا الشكر إلى تسبيح « طوبى للساكنين فى بيتك أبداً يسبحونك » مز ٨٤: ٨ . وتؤكد هذه الآية أن التسبيح سيكون فى بيت الرب .

أما القيثارة فهى ترمز لحواس المؤمن وقواه

العقلية ، التى يحركها الروح القدس وكيف يحرك الروح القدس أوتار القيثارة لتعطى التسبيح والحمد الذى هو انغام الحب لله الصادرة من قلب طاهر ؟ إن ذلك يتم بطاعة وصايا الرب « الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه واظهر له ذاتى » ١٤ : ٢١ « الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى » يو ١٤ : ٢٤ .

وهكذا يلعب الروح القدس بقيثارة القلب الطاهر النقى المطيع لوصايا الله .

اخيراً « **لماذا أنت منحنية يا نفسى ولماذا تئنين** » بعد أن عرفت طريق فرحك وسلامك . حركى أوتار القيثارة بالأعمال الصالحة وطاعة وصايا الرب ، والمسيها بالصبر فى تجاربك ، والعبى بها بطهارتك ، وتوكلى على الرب وترجيه وهو يرسل نوره وحقه فيهديانك إلى مسكنه حيث مذبح الرب الذى يفرح شبابك آمين .

❖ ❖ ❖

المزمور الرابع والأربعون (٤٣)

لإمام المغنين . لبنى قورح قصيدة

هذا المزمور يعبر عن إحساس النفس من نحو اللّه فى لحظات السقوط في الخطية . فهى تحس بتخلى اللّه عنها ، ولكن الحقيقة أننا نحن الذين نتركه ، لذلك عندما نذكر أعمال اللّه مع آبائنا الأولين نتذكر محبته للإنسان ورعايته له . لذلك يبدأ المزمور بقوله :

« اللهم بآذاننا قد سمعنا . آباؤنا أخبرونا بعمل عملته في أيامهم فى أيام القدم » (١ ، ٢) .

قد سمعنا بآذاننا أى أننا فى يقين بما سمعنا . كما يؤكد الرسول ويقول « الذى رأيناه بعيوننا والذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة » ١يو ١ .

ومن ناحية أخرى لأن الكرازة باسم المسيح خرجت بالسمع فقط وليس بالنظر « طوبى لمن آمن ولم ير » « فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة بلغت أصواتهم » مز ١٩ : ١٤ .

وأيضاً سفر التثنية يقول « سل أباك فيخبرك » لذلك فهذا المزمور يعلمنا أن نخبر أولادنا بلا فتور عن عجائب اللّه واحساناته لنا ولآبائنا الأولين ولكنيستنا منذ نشأتها . فنروى لأولادنا تاريخ الشهداء والآباء والبطاركة القديسين

وسير الرهبان والحوادث والضيقات التى مرت بالكنيسة فى العشرين قرناً وكيف أن الرب حفظ الكنيسة وخلصنا من كل مضايقينا .

« لأنه ليس بسيفهم ورثوا الأرض ولا ذراعهم خلصتهم بل يمينك وذراعك وضوء وجهك لأنك سررت بهم » (٣) .

يرى العلامة أوريجانوس أن هذه إشارة إلى عمل المسيح الخلاصى . لأن ذراع الرب ويمينه يرمزان للإبن . كذلك ضوء وجه الرب يرمز إلى المسيح الذى هو نور من نور « الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره » عب ١ : ٣ .

فذراع الله ويمينه وضوء وجهه تعنى **وجود الله فى وسطنا وسروره بنا** . وإن كان علينا أن نجاهد ضد الخطية ولكن علينا أن نتأكد أن نصرتنا سببها يمين الآب الذى هو قوة الخلاص فى شخص الرب يسوع ونور وجهه لأنه هو الذى **أنار عقولنا وهدانا للطريق المستقيم** .

« أنت ملكى وإلهى الذى أمرت بخلاص يعقوب » (٤) .

« ليأت ملكوتك » « ملكوت الله داخلكم » « إذاً لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواتكم » رو ٦ : ١٢ . الله هو ملكنا اشترانا بدمه

فملكنا . خلصنا من ملكية إبليس بالمعمودية ، تكرست كل أعضائنا فصارت فى ملكيته « أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية حاشا . أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من اللّه **وأنكم لستم لأنفسكم . لأنكم قد اشتريتم بثمن** فمجدوا اللّه فى أجسادكم وأرواحكم التى هى للّه » ١كو ٦ : ١٠ ، ٢٠ . « وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام » ٢كو ٥ : ١٥ . « إذا لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواتكم » رو ٦ : ١٢ .

فعلامة الملكية للّه **هى الطاعة لوصاياه** وعلامة الملكية للشيطان هى أيضاً الطاعة **لإغراءاته وشهواته وأرائه** « أجابهم يسوع الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية » يو ٨ : ٣٤ .

« بك ننطح مضايقينا باسمك ندوس الذين يقومون علينا » (٥) .

إن قرن الصديقين هو الرب « وأقام لنا قرن خلاص فى بيت داود فتاه » لو ١ : ٦٩ . وبهذا القرن ننطح مضايقينا . إن ذكر اسم الرب يسوع « يا ربى يسوع » لهو قوة للخلاص « لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين

الناس به ينبغى أن نخلص » أع ٤ : ١٢ . فبقوة هذا الاسم ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو .

« بالله نفتخر اليوم كله واسمك نحمد إلى الدهر »(٨).

نحن نفتخر بك كل يوم سواء انتصرنا أو هزمنا ، فى صحتنا وفى مرضنا ، لأننا يا رب نؤمن أنك اشتريتنا وأنك مالك نفوسنا وأن هزيمتنا سببها خطايانا ، أو أنك تقصد أن تعلمنا وتهذبنا . من أجل هذا نفتخر بك ونحمد اسمك إلى الدهر لأن باسم يسوع صار خلاصنا .

« لكنك قد رفضتنا وأخجلتنا ... بعت شعبك بلا مال . تجعلنا عاراً عند جيراننا وسخرة للذين حولنا » (٩-١٦) .

واضح أنه باعنا لأعدائنا بلا ثمن . والإنسان لا يبيع شيئاً بلا ثمن . ولكن المعنى الصحيح أننا بعنا أنفسنا بخطايانا . وأن ثمن أو أجرة الخطية هو الموت . لذلك نقول فى القداس الإلهى « مباعين من قبِل خطايانا » .

هذا كله جاء علينا وما نسيناك ولا خنا عهدك . لم يرتد قلبنا إلى الوراء ولا مالت خطواتنا عن طريقك حتى سحقتنا فى مكان التنانين وغطيتنا بظل الموت ... لأننا من اجلك نمات طول النهار ، **قد حسبنا مثل غنم للذبح » (١٧-٢٢) .**

أعتقد أن هذا هو صوت الآباء القديسين والشهداء أثناء جهادهم أو عذابهم حتى غطاهم ظل الموت .

وما نسيناك، أى لم نترك ذكر اسمك ولا عبدنا الأوثان .

ولا خنّا عهدك . أى لم نخن العهد الذى صنعته معنا بدمك . ولا مالت خطواتنا عن طريقك . أى لم ننحرف عن الطريق الضيق . « ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة . وقليلون هم الذين يجدونه » مت٧: ١٤ .

هذا هو صوت أولاد الله يقولون من **أجلك** . أنت صلبت ومت من **أجلى** ونحن من أجلك نمات طول النهار . أنت من **أجلنا** كنت كشاة تساق إلى الذبح أش ٥٣ : ٧ . ونحن من أجلك حسبنا مثل غنم للذبح . هذا هو صوت الشهيد ، صوت المجاهد فى عباداته وسهره ، صوت الشاب الذى يجاهد ضد الخطية طول النهار لأجل المسيح .

« استيقظ . لا تنسى مذلتنا وضيقنا ... لأن أنفسنا منحنية إلى التراب . لصقت فى الأرض بطوننا قم عونا لنا وافدينا من أجل رحمتك » (٢٣- ٢٦) .

« فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه » . رو ٦ : ٨ .

« وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح »
أف ٢ : ٦ .

هذا هو إيمان المجاهدين مع الآباء فى القيامة مع المسيح وهذا هو صوت الشهداء فى أثناء عذاباتهم .

وهذا هو صوت النفوس التى أحبها الرب وأدبها بالتجارب بعد أن اتضعت.كما يقول المزمور « **أنفسنا منحنية إلى التراب لصقت فى الأرض بطوننا** وهذا هو أقصى درجات الإتضاع ليس فقط أن يسجد الإنسان وتلمس راسه الأرض بل تلصق بطنه بالأرض . والنفوس المنحنية المنسحقة بالروح والساجدة لله بالروح والحق .

❖ ❖ ❖

المزمور الخامس والأربعون (٤٤)

لإمام المغنين على السوسن . لبنى قورح قصيدة . ترنيمة محبة

عنوان المزمور :

١- يرى القديس اغسطينوس أن هذا المزمور إنما هو **ترنيمة محبة** من أجل حفل الزواج المقدس بين العريس الملك السماوى المخلص الرب يسوع وبين الكنيسة أو النفس الإنسانية العروس الملكة القائمة عن يمين الملك بثياب العرس (بثوب موشى بالذهب) . ويقول داود النبى فى وصف هذا العرس « كالعريس الخارج من خدره » مز ١٩ : ٥ . ويكمل القديس أوغسطينوس قائلاً أما ذاك **الخدر فهو بطن السيدة العذراء** الذى فيها « الكلمة صار جسداً » يو ١ : ١٤ .

٢- **على السوسن** : فالسوسن يتفتح فى الربيع وقت ظهور الشمس ، وربنا يسوع المسيح هو شمس البر الذى عندما أشرق تفتح قلب العروس لمحبته .

٣- يؤكد كثير من آباء الكنيسة أن هذا المزمور كتب فى عنوانه « للتمام من أجل **التغيير** » . هذا حق لأن المؤمنين عندما يزفون للعريس السماوى لابد لهم أن يكونوا قد تغيروا عن قدمهم بواسطة **المعمودية** ، إذ

خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه » كو ٣ : ١٠ . وهكذا عندما تتغير النفس إلى صورة الخالق تتناسب عندئذ أن تكون عروساً للعريس السماوى ، وبالمثل يجب على المؤمن بعد المعمودية أن يجدد ذهنه دائماً بالتوبة لكى يكون فى حالة لياقة فكرية وروحية تؤهله لشركة العريس السماوى . متمماً بذلك قول الرسول « أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور وتتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب اللّه فى البر وقداسة الحق » أف ٤ : ٢٢ ، ٢٣ .

ويقول القديس باسيليوس الكبير إن التغيير فى حياة البشر عملية مستمرة من حالة إلى حالة ومن قامة إلى قامة ومن تفكير إلى تفكير .... إلى أن يكمل التغيير فى قيامة الأموات « يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد يزرع فى هوان ويقام فى مجد يزرع فى ضعف ويقام فى قوة » ١كو ١٥ : ٤٢ ، ٤٣ .

❖ **فاض : « فاض قلبى بكلام صالح . أنى أخبر الملك بأفعالى لسانى قلم كاتب ماهر »** . واضح أن الحديث فى هذا المزمور هو عن الهنا وحبيبنا ومخلص نفوسنا ربنا يسوع المسيح الذى هو

أبرع جمالاً من بني البشر . لذلك فالحديث عن يسوع المسيح للإنسان حديث بالروح القدس من أحشاء القلب **ويتدفق في شكل فيض .**

❖ فاض **قلبي** : وفي النص اليوناني يقول « فاضت **أحشاء قلبي** بكلام صالح » لأن هذا الحديث صادر من الأحشاء لأنه حديث روحي يلهم به الروح القدس في شكل فيض لأن « من آمن بي تجري في بطنه أنهار (فيض) ماء حي . قال هذا عن الروح القدس الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه » يو٧ : ٣٨ ، ٣٩ . وهذا رأي القديسين العظيمين باسيليوس وذهبي الفم ، وهما يريان أن كلمات هذه النبوة هي من إلهام الروح القدس وليس من فكر إنسان .

❖ **بكلام صالح** : إن عملية الإتحاد بين الله والإنسان هي من إختصاص الروح القدس الذي يطهرنا ويقدسنا ثم يخطبنا عذراء عفيفة للمسيح . لذلك فالحديث عن العرس السماوي بين الله والإنسان إنما هو كلام **صالح فاض به الروح القدس على فم النبي** [١] .

---

(١) لذلك اختارت الكنيسة أن يقال هذا المزمور في صلاة الساعة الثالثة (٩ صباحاً) التي هي ساعة حلول الروح القدس على الكنيسة في يوم الخمسين .

❖ **لسانى قلم كاتب ماهر** : عندما يقول لسانى إنما يقصد **لسان الروح القدس** الذى يفيض فى هذا الحديث المفرح والمعزى بسرعة **قلم الكاتب الماهر** . فقلم الروح القدس سريع لا يحتاج مثل أقلام البشر إلى تفكير ولا إلى زمان لتأليف . أما قوله **قلم كاتب** : فهو يقصد **الكتابة** وليس مجرد **الكلام** لكى يثبت هذا الأمر كالكتابة على قلوبنا ولا يختفى كالكلام « خبأت **كلامك** فى قلبى » مز ١١٩ . وهو أيضاً ماهر لأنه جعل الأمور البعيدة (مجئ المسيح) قريبة بالنبوة .

صفات الرب يسوع

« أنك أبرع جمالاً من بنى البشر وقد انسكبت النعمة على شفتيك فلذلك باركك الله إلى الدهر . تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار » (٢ ، ٣) .

الصفات التى رآها النبى فى الرب يسوع :-

١ - الجمال الجذاب . ٢ - القوة المخلصة .

***

أولاً : الجمال الجذاب

« إنك أبرع جمالاً من بنى البشر » : لم يقل

أعظم من رؤساء الملائكة بل من بني البشر لأن ربنا يسوع قبل بسرور وشوق أن يتضع ويصير انساناً وليس رئيس ملائكة (١تى ٢ : ١٥) . لكى يصير مثلنا فى كل شئ ما خلا الخطية لكى يحمل خطايانا فى جسده . أما سر هذا الجمال كما يقول القديس باسيليوس فهو انسكاب النعمة على شفتيه « فكانت الجموع تتعجب من كلمات النعمة الخارجة من شفتيه » .

١- كلمات التعليم التى أنارت قلوب الكثيرين وجذبتهم له .

٢- كلمات الغفران والسماح « مغفورة لك خطاياك .... » لو ٧ : ٤٨ . « اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » لو ٢٣ : ٣٤ .

٣- كلمات الشفاء التى أعطت الصحة البشرية « قم احمل سريرك وامش » يو ٥ : ٩ . « لعازر هلم خارجاً » يو ١١ : ٤٣ .

٤- كلمات الدعوة للحياة مع المسيح « هلما ورائى فأجعلكما صيادى الناس » ، « اليوم تكون معى فى الفردوس » لو ٢٣ .

كل هذه الكلمات التى انسكبت على شفتيه والتى هى سر جماله جذبت الكثيرين . لكى يتم قول النشيد « اجذبنى وراءك فنجرى » نش ١ : ٢ .... كل هذا لما رآه

داود النبى بعين النبوة اندهش من أجل جمال الرب الذى لم يسبق له مثيل بين البشر فقال « إنك أبرع جمالاً من بنى البشر وقد انسكبت النعمة على شفتيك » وعندما أدرك معلمنا بطرس هذه الكلمات قال « إلى من نذهب وكلمات الحياة الأبدية عندك » يو ٦ : ٦٨ . لذلك اشتهت الكنيسة أن يقبلها بفمه قائلة « ليقبلنى بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر » نش ١ : ٢ .

هذا الكلام الخارج من الفم ليس هو مجرد كلام بل يخرج فى حالة انسكاب « كانسكاب المياه » لأن كلمة الله تعطى الحياة بقوة وليس ككلام البشر .

ويرى القديس باسيليوس أن الرسل والقديسين وسائر الكارزين هم شفاه ربنا يسوع المسيح الناطقة بكلمات النعمة .

« باركك الله إلى الدهر »

هذه نظرة إلى الرب يسوع بالجسد ، فبالرغم من أن روحه القدوس حل على العذراء مريم واخذ منها جسداً ، لكن فى يوم العماد وقف الرب نيابة عن البشر لأنه هو راس الكنيسة أمام يوحنا المعمدان وحل الروح القدس عليه وسمع صوت البركة من السماء « هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت » . وعندما سمع الراس صوت البركة تباركت الكنيسة كلها معه .

ثانياً : القوة المخلصة

« تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار بجلالك وجمالك » (٣) .

السيف :

❖ « **كلمة الله** حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته » عب ٤ : ١٢ . فكلمة الله سيف **يقطع حركات الشهوة وأهواء النفس** « سيف الروح الذى هو كلمة الله » أف ٦ : ١٧ . ولقد استخدم ربنا يسوع المسيح كلمته **فى محاربة الشيطان** أثناء التجربة كالسيف الذى قال عنها معلمنا بولس الرسول « وسيف الروح الذى هو كلمة الله » أف ٦ : ١٧ .

ويرى بعض القديسين أن السيف هنا يشير إلى **صليب ربنا يسوع المسيح** الذى به قد سحق الشيطان وكسر شوكة الموت وغلب الجحيم ومن أجل هذا تعتمد الكنيسة على إشارة الصليب كقوة تهزم بها الشيطان « فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة أما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله » ١كو ١ : ١٨ .

كما أن الكرازة بصليب المسيح أثارت حقد الشيطان

والعالم لذلك قال ربنا يسوع المسيح « ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً » مت ١٠ : ٣٤ .

الفخذ :

الفخذ هو كناية عن ناسوت الرب يسوع ، أى « الكلمة صار جسداً » لأن كلمة الله عندما أخذ جسداً إنما تقلد السيف على الفخذ فإتحد الناسوت باللاهوت بدون اختلاط . وعن الفخذ أو الرجلين تنبأ يعقوب قائلاً « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه ... » تك ٤٩ : ١٠ .

وإذا قصدنا بالسيف الصليب ، يكون ربنا يسوع ارتفع على الصليب بجسده (أى فخذه) وبالصليب (أى سيفه) أذل الشيطان .

أيها الجبار :

فربنا يسوع المسيح رغم ظهوره فى الجسد الضعيف ، لكنه هزم الشيطان والعالم بقوة جبروته . وبجبروت محبته أسر قلوب المؤمنين لذلك عندما اكتشف النبى هذا الجبروت طلب من الله أن يستل سيفه ويملك على قلبه ، سيف كلمته وسيف صليبه :

١- إن سيف ربنا أى كلمة إنجيله قوة قاطعة تقطع كل

رباطات خطايانا ، لذلك قال ربنا لتلاميذه « أنتم أنقياء من أجل الكلام الذى كلمتكم به » فالهذيذ فى كلمة ربنا يطهر النفس من آثامها ويقطع شهوات الجسد ورباطاته .

٢- وصليب ربنا يسوع هو قوة خلاصنا الذى به نهزم الشيطان . « فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة أما عندنا نحن المخلصين فهى قوة اللّه » ١ كو ١ : ١٨ . وبواسطة الصليب انتصر الرسول على العالم والجسد «الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم » غل ٦ : ١٤ .

الرب يسوع يملك على القلوب

« بجلالك وجمالك استله وانجح واملك . من أجل الحق والدعة والعدل ... وتهديك بالعجب يمينك » .

❖ **الجلال والجمال** هما إشارة للاهوت وناسوت الرب اللذين اتحدا معاً . كذلك **العدل والحق** هما اشارة للاهوت والناسوت اللذين اتحدا معاً ، لذلك قال النبى « الحق أشرق من الأرض والعدل اطلع من السماء » مز ٨٥ : ١١ .

اما كلمة **الدعة** فهى طبيعة الإله المتجسد الذى قال عنه النبى « كشاه تساق إلى الذبح وكنعجة صامته أمام جازيها فلم يفتح فاه » اش ٥٣ : ٧ . ربنا يسوع المسيح قال

عن نفسه « احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم » مت ١١ : ٢٩ .

والوداعة هى سلاح ربنا الذى غلب به كبرياء الشيطان .

❖ « استله وانجح واملك وتهديك بالعجب يمينك » .

إن عمل الرب يسوع هو أن يملك على قلوب البشر مستخدماً سيفه الذى هو كلمته وصليبه ومحبته ... وهكذا تمت كلمته « وأنا إن ارتفعت إلى فوق أجذب إلى الجميع » إن ملكه على القلوب لمعركة كبرى مع الشيطان « إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً به » كو ٢ : ١٥ . ثم انتزعنا من تحت سلطانه لذلك قال النبى تهديك يمينك العجيبة القوية ، التى تطرد الشر من قلوب البشر ، وتقيم الساقطين ، وتجذب البعيدين ، وتنقذ الجميع من عبودية إبليس .

« نبلك مسنونة فى قلب أعداء الملك أيها الجبار . الشعوب تحتك يسقطون » (٥) .

❖ إن سهام ونبل كرازة الرب يسوع قد خرجت إلى أقاصى المسكونة لتستقر فى قلوب البشر فيسقط الجميع أسرى تحت قوة كرازة الرب يسوع فى

خضوع تام . كما حدث لشاول الطرسوسى الذى أسقطته سهام كرازة الله ليصير عموداً حياً وكارزاً قوياً فى ملكوت المسيح ويقول فى رسائله « بولس عبد ليسوع المسيح » رو ١ : ١ .

فكم من معاندين المسيحية صاروا كارزين لها .

❖ كذلك **سهام ونبل محبة الرب يسوع** قد اسكرت كثيراً من المؤمنين أكثر من الخمر « لأن حبك أطيب من الخمر » ش ١ . ووقعوا تحت سلطان هذا الحب قائلين « إنى مريضة حباً » نش ٢ : ٥ .

إن نبل محبة الله أسقطت الخطاة - أعداء الملك - تحت أقدام ربنا يسوع من أجل كثرة محبتهم له . هذه المرأة « أحبت كثيراً » لو ٧ : ٤٧ . وفى النهاية خرجت الكنيسة كلها « أنا لحبيبى وحبيبى لى » إن شاول الذى أسر المؤمنين فى السجون أصبح هو أسير يسوع المسيح . أسير محبته قائلاً « من يفصلنى عن محبة اللّه التى فى المسيح يسوع » . كذلك هؤلاء النساك الذين أسرتهم محبة يسوع « فتركوا العالم وسكنوا الجبال والبرارى وشقوق الأرض من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح » قسمة الصوم الكبير .

❖ كذلك يرى البعض ان **نبل وسهام الملك هم**

الرسل القديسون الذين صقلهم وسنهم الروح القدس فصاروا يغرسون تعاليمهم في قلوب البشر فتخضع طائعة للسيد المسيح .

ويمكننا أن نلخص عمل سهام السيد المسيح في قلوبنا في ناحيتين واضحتين لكي نطلبهما منه بإستمرار ونقول تقلد سيفك على فخذك استله وانجح وأملك . نبلك مسنونة في قلب أعداء الملك .

١ – أن يهيئ الله سيفه ونبله وينزل إلى أرضنا ويهجم على قلوبنا ويقطع كل الشرور الكامنة فيها .

٢– ثم يصوب سهام محبته إلى قلوبنا فنحبه من كل القلب والقدرة والفكر والنفس .

يا إلهي : أيقظ جبروتك واستل سيفك وهيئ نبلك واهجم على قلبي واقطع كل رباطات العالم والخطية مني وبعد ذلك يا الهي اسبيني بحبك . وصوب نار محبة نبلك المسنونة إلى قلبي فأسقط تحت أقدام صليبك « مريضة حباً » عندئذ تملك يا يسوع على قلبي ملكاً كاملاً ودائماً ومستقيماً .

الرب يسوع يمسح ملكاً

« كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك » (٦) .

صفات ملك المسيح

١- إن ملك المسيح ملك **أبدى** : وسيملك المؤمنون معه فى حياة أبدية (يو ٥) .

٢- كذلك ملك المسيح ملك **قوى** . فالنفوس التى سلمت ذاتها للمسيح لا يوجد قوة تقدر أن تفصلها عنه « وأنا اعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها احد من يد أبى » يو ١٠- ٢٨ .

٣- كذلك ملك السيد **مستقيم فى أحكامه** . وقضيب استقامة أحكام الله يهدى الخطاة للتوبة والإستقامة مرة بالتأديب ومرة بالتوجيه ومرة بالتشجيع ، ولكن هدفه الأخير هو الإتجاه للإستقامة .

اولاً : شروط ملك المسيح

« أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله الهك بزيت البهجة أفضل من رفقائك » (٧) .

١- المسيح راسنا يعلمنا لا أن **نصنع البر فقط** بل ان **نحب البر** فالمسيحية تدفعنا لعمل الخير لا بملل أو ضجر بل بمحبة واشتياق لدرجة أننا نتلذذ بعمل الخير حتى تجاه الذين أساءوا إلينا .

٢- والمسيح راسنا يعلمنا لا أن **نبتعد عن الإثم**

فقط بل أن **نبغض الإثم** فيقول الرسول « كونوا كارهين الشر ملتصقين بالخير » رو ١٢ : ٩. ونحن بالأكثر نكره الشر والخطية التى تسببت فى **صلب ربنا** . وكأولاد لله نتذكر دائماً أن طبيعة ربنا هى محبة الخير وكراهية الشر مع محبته للخطاة والأشرار .

٣- إن العمل الأساسى للمسيح فى ملكوته هو أن يغسل المؤمنين بدمه من خطاياهم ثم يكسوهم بثوب بره .

ثانيا : مسح الملك بزيت البهجة

« من أجل ذلك مسحك »

١- لقد سمى ربنا يسوع « **مسيح** » لأنه ممسوح ملكاً ، ولم يوجد فى تقليد أى دولة فى العالم أن الملك يمسح بالزيت إلا فيما يخص الملوك الذين أتى السيد المسيح من نسلهم . والمسح بالزيت يعنى التنصيب للملك كما حدث لشاول وداود ... إلخ . وبالمثل فإن ربنا يسوع المسيح بعد أن غسلنا من خطايانا جعلنا - أى مسحنا - ملوكاً وكهنة لله أبيه ... » رؤ١ : ٥ . فنحن أيضاً نمسح ملوك لله عندما ندهن بزيت الميرون بعد أن نغسل من خطايانا بالمعمودية .

٢- مسح الحجر المرفوض

فى سفر التكوين ص ٢٨ : ١١-١٨ . هناك حادثة فيها اشارة للسيد المسيح وهى أن أبانا يعقوب وضع حجراً تحت راسه عندما نام . وبوضعه الحجر تحت راسه رأى السماء مفتوحة وسلماً من السماء إلى الأرض ، الملائكة صاعدة ونازلة عليه (يو ١ : ٥١) عندئذ قام **ومسح الحجر** بالزيت ثم **تركه** ومضى . إن ذلك الحجر هو رمز لربنا يسوع **المتروك** « الحجر الذى رذله البناؤون قد صار راس الزاوية » مز ١١٨ : ٢٢ . وسماه معلمنا بطرس « حجراً حياً **مرفوضاً** من الناس ولكن مختاراً من اللّه وكريم » ١بط ٢ : ٤ . فهو حجر مرفوض ولكنه مختار من اللّه وممسوح .

« مسحك اللّه إلهك »

فالآب هو الذى مسح الإبن عندما تقدم إليه الإبن **نيابة عن البشر** جميعاً حاملاً خطاياهم وقال ليوحنا المعمدان اسمح الآن أن تعمدنى كإنسان حامل خطية العالم عندئذ عمده ثم مسحه اللّه بالروح القدس على شكل حمامة وقال هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت . وكأن ربنا يسوع المسيح أراد أن يكشف لنا أنه « بكر بين إخوة كثيرين » رو ٨ : ٢٩ . وبعد أن مسحنا بزيت الميرون صرنا ملوكاً وأبناء للملك السماوى .

« مسحك بزيت البهجة أفضل من رفقائك »

كل الأنبياء والملوك والكهنة مسحوا بزيت مقدس . أما ربنا يسوع المسيح فمسح **بروحه** القدوس . أما الرسل والمسيحيين فقد مسحوا بروح اللّه القدوس **كهبة خارجية** أخذوها من شخص الرب يسوع **الأخ الأكبر** الذى ارتضى أن يمسح بروحه الواحد معه . فالرب يسوع بناسوته **مفضل** عن جميع البشر الذين أخذوا من « امتلائه نعمة فوق نعمة » يو ١ : ١٧ .

إن زيت الروح القدس هو زيت البهجة والسلام والفرح والمحبة لأن هذه هى ثمار الروح القدس التى تفوح برائحتها الذكية منه غل ٥ : ٢٦ .

ثالثاً : ثبات الملك

« المر والميعة والسليخة من ثيابك . من القصور الشريفة العاج التى أبهجتك » (٨) .

❖ يرى القديس ذهبى الفم فى حادثة شفاء نازفة الدم التى مست هدب ثوب السيد المسيح تحقيقاً لهذه الآية مز ٥ : ٢٧ .

❖ ويرى القديس أوغسطينوس أن ثياب الرب هم رسله وقديسيه . هذه الثياب المقدسة التى هى الكنيسة قال عنها الرسول إنها نقية « بلا دنس ولا غضن » أف ٥ : ٢٧ . إن

دم الرب غسل دنس الكنيسة بأن علق على خشبة الصليب . لذلك أصبحت هذه الثياب تفيح رائحة المر والميعة والسليخة ، لأنها رائحة المسيح الذكية ٢كو ٢ : ١٥ .

❖ ويرى بعض القديسين أن ثياب الرب يسوع قد نسجت من خيوط آلامه على الصليب . وأن الثياب ترمز **للناسوت** لأن الآلام التى وقعت على ربنا يسوع المسيح على الصليب لم تمس اللاهوت بل الثياب أى الناسوت الذى لبسه الرب .

ويرى القديس باسيليوس أن :

المر : يرمز إلى آلام الرب التى انتهت بالدفن ، ولقد كفنه يوسف الرامى بمر وصبر .

الميعة : وهى نوع من الأطياب المرة التى تميل إلى السيولة وهى تشير إلى نزول بركات الصليب إلى أسفل أى إلى الجحيم حيث نزل ربنا يسوع من قبل الصليب ورد أبانا آدم وبنيه إلى الفردوس .

السليخة : هى قشرة صلبة تسلخ من شجرتها وهى مرة وترمز لشجرة الصليب التى أفاحت قشرتها عطراً ذكياً أنعش جميع البرايا ... ويكمل القديس باسيليوس قائلاً : إن آلامك وصلبك ودفنك فى القبر ونزولك إلى الجحيم يا رب ... قد فاحت أعطارها فى جميع **القصور العاج والهياكل الشريفة** .

رابعاً : قصور الملك وسكانها

إن هذه القصور هى مكان سكنى الرب ، أما سكانها فهن بنات الملوك أى المؤمنون . وعن هذه القصور يقول القديس أوغسطينوس أنها :

١- بيوت الله **وهياكله** .

٢- وهى أيضاً **قلوب قديسيه** التى هى هياكل للروح القدس . أما أصحاب هذه القصور فهم المؤمنون الذين ملكوا على أجسادهم وحكموها فأصبحت هيكلاً للروح القدس ، وقصراً شريفاً واسعاً من العاج يسكن فيه الإيمان والرجاء والمحبة والسلام . إن هياكل أجسادنا عندما تتحلى بآلام صليب ربنا (المر والميعة والسليخة) يفيح منها عطراً ذكياً هو « رائحة المسيح الذكية » ، وهذا العطر الذكى قد انتقل إلى نفوس المؤمنين الذين أحبوا الصليب وعشقوه وحملوه بفرح وسرور ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله الرب يسوع . لذلك يتكلم الرسول كثيراً عن هذه الهياكل فيقول « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وانكم لستم لأنفسكم لأنكم اشتريتم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم وأرواحكم التى هى لله » ١كو ٦ : ١٩ ، ٢٠ . هذه هى الهياكل المقدسة التى لبنات الملوك التى

يرمز بها بقلوب القديسين الذين حكموا أجسادهم واحتقروا هذا العالم ورفضوا شهواته الزائلة .

« بنات الملوك من كرامتك قامت الملكة عن يمينك بثوب موشى بالذهب مزينة بأنواع كثيرة » (٩) .

« بنات الملوك ... »

الملوك هم الرسل مؤسسو الكنيسة وبنات الملوك هن الملكات أى المؤمنون الذين هم كنيسة المسيح . ومن أجل هؤلاء الملوك قال الإنجيل « تجلسون أنتم على اثنى عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر » مت ١٩ : ٢٨ .

❖ وإن كان الملوك هم الرسل فبنات الملوك هن البلاد المسيحية التى أسسها الملوك ، مثل أورشليم وإسكندرية وروما وقرطاجنة وأفسس وأنطاكية .... إلخ .

الملكة تزف للملك

« قامت الملكة عن يمينك بثوب موشى بالذهب مزينة بأنواع كثيرة . اسمعى يا ابنتى وانظرى وأميلى أذنك وانسى شعبك وبيت أبيك . فإن الملك قد اشتهى حسنك لأنه هو ربك وله تسجدين . وله تسجد بنات صور بالهدايا ويتلقى وجهه أغنياء شعب الأرض . كل مجد ابنة الملك من

داخل . مشتملة بأطراف موشاة بالذهب متزينة بأشكال كثيرة . تدخل إلى الملك عذارى فى إثرها . جميع قريباتها إليه يقدمن بفرح وابتهاج يدخلن إلى هيكل الملك » (٩) .

الملكة :

يقصد بها : ١- الكنيسة .

٢- النفس البشرية كعضو فى الكنيسة .

٣- السيدة العذراء على هامة كل النفوس البشرية .

القصد الإلهي من النفس البشرية :

ربنا يسوع المسيح ترك السماء وأخذ جسد الإنسان ثم حمل خطاياه على الصليب ، ومات وقام وصعد إلى السماء ، وجلس عن يمين أبيه . ثم هو الآن يدعو الإنسان (الملكية) ليقوم عن يمينه بثوب موشى بالذهب (بالطهارة) . إن قصد الله بالنسبة للإنسان يسجل فى دعوة الله للإنسان ليكون :

١- إبناً . ٢- يزف عروساً .

٣- يقيم ملكة عن اليمين .

والكتاب المقدس بعهديه كتب ليوضح هذا القصد ، وهو عمل الله ليجعلنا أبناء بعد أن يغسلنا من خطايانا ويفدينا بدمه ويحررنا من عبودية الشيطان . وعلى المؤمنين أن يبتعدوا عن الشر ويتحلوا بالفضائل المسيحية الطيبة

حتى يجهزوا ذواتهم للعرس السماوى ويكونون ملكة للملك السماوى . والإصحاح السادس عشر من سفر حزقيال النبى يوضح ذلك . فهو يتحدث عن النفس البشرية قبل دعوة اللّه لها ثم بعد ذلك يتحدث عن عمل اللّه من أجلها :-

١- حالة الإنسان قبل معرفة الله :

« أبوك امورى وأمك حثية (الغربة) أما ميلادك يوم ولدت فلم تقطع سرتك ولم تغسلى بالماء للتنظيف (النجاسة) ولم تملحي تمليحاً (ليس فيها أى آثار للنعمة) ولم تقمطى تقميطاً (كلها اعوجاج) لم تشفق عليك عين بل طرحت على وجه الحقل بكراهية نفسك يوم ولدت (الإهمال) » حز ١٦ :١-٥ .

٢- افتقاد الله للإنسان :

« فمررت بك ورأيتك مدوسة بدمك فقلت لك بدمك عيشى (دعوة للحياة رغم استحالة الحياة) ... وكبرت وبلغت زينة الأزيان . نهد ثدياك ونبت شعرك (طول أناة اللّه فى الرعاية) . فمررت بك (مجئ المسيح للخلاص) ورأيتك وإذا زمنك زمن الحب (النضوج الروحى) فبسطت ذيلى عليك وسترت عورتك وحلفت لك ودخلت معك فى عهد (عهد بدم المسيح) يقول السيد الرب . فصرت لى (الدخول فى ملكية الرب) . فحممتك بالماء (المعمودية) .

وغسلت عنك دماءك ومسحتك بالزيت (سر الميرون) . والبستك مطرزة ونعلتك بالتخس وازرتك بالكتان وكسوتك بزاً (بز المسيح فى حياة المؤمن) . وحليتك بالحلى فوضعت أسورة فى يدك وطوقاً فى عنقك وتاج جمال على رأسك (تقديس الحواس ، والأسورة علامة على الخطوبة والإستعداد للعرس) ... وأكلت السميذ والعسل (التناول من جسد الرب ودمه) وجملت جداً جداً فصلحت لمملكة (الإتحاد فى العرس السماوى . أى قامت الملك عن يمين الملك) . وخرج لك اسم فى الأمم لأنه كان كاملاً ببهائى (الله صاحب الفضل فى جمالنا وليس منا) الذى جعلته عليك يقول السيد الرب » حز ١٦ : ٦-١٤ .

أولاً : لباس الملكة

« قامت الملكة عن يمينك بثوب موشى بالذهب مزينة بأنواع كثيرة » . الجلوس عن يمين الآب معناه المساواة فى الجوهر وهذا الأمر خاص بالإبن فقط ، أما الملكة فقائمة على اليمين (مت ٢٥ : ٢٣ ، ٢٤) .

١- لأن اليمين مكان الكرامة وهو معد للخراف ، أما اليسار فهو مكان الهوان وهو معد للجداء .

٢- لتكون فى أقرب مكان للملك المسيح (أدخلنى الملك

إلى حجالة) فتعرف أسرار الله وتشبع من محبته (سر الرب لخائفيه) .

٣- لتكون الكنيسة فى مكان الشفاعة « هل أخفى على عبدى إبراهيم ما أنا فاعله » تك ١٨ : ١٧-٢٠ . فهى فى مكان الصلاة من أجل أبنائها والطلبة المستمرة لأجلهم . لقد استطاعت الكنيسة بصلاتها أن تخرج بطرس من السجن . والآن اين هم الذين سبقونا ؟ هم الآن عن يمين الله قائمون ليشفعوا لأجلنا ، وسواء أمن البعض بشفاعتهم او أنكروها فهذا لا يغير من عملهم المجيد لأجلنا . فللملكة القائمة عن اليمين **بثوب موشى بالذهب دالة** : والذهب رمز للطهارة ولبر المسيح . إن الطهارة هى الصفة التى يشتهيها الله فى أولاده الذين يختارهم ليكونوا عروساً له لأن بدون الطهارة لن يرى أحد الله ، ونقاوة القلب هى وسيلة رؤية الله . **أن العريس السماوى لا يقبل له عروساً يكون قلبها مشغولاً بمحبة غيره (العالم ، شهوات الجسد ، المال ...).**

مزينة بأنواع كثيرة :

إن الكنيسة مزينة بأنواع كثيرة :

١- بأسرارها السبعة الكثيرة فى غناها وعطاياها .

٢- بالفضائل التى اقتناها قديسوها ومواهبهم الكثيرة من عفة وطهارة واحتمال وصبر وتسبيح وصلاة ... .

٣- مزينة بأنواع قديسيها : شهداء ونساك ورهبان وقديسون ومعترفون .

٤- مزينة بأنواع من الآلام والعذابات والشهادات للمسيح « من هذه الطالعة من البرية المعطرة بالمر واللبان » نش ٣ : ٦ .

٥- رغم أنها كنيسة واحدة ولكنها تضم أنواعاً كثيرة من الألسن والأجناس .

ثانياً : صفات الملكة

« اسمعى يا ابنتى واميلى أذنك وانسى شعبك وبيت أبيك فإن الملك قد اشتهى حسنك لأنه هو ربك وله تسجدين وله تسجد بنات صور بالهدايا (١٠، ١٢) .

يدعو الله النفس الإنسانية (ابنتى) . وعلى هذه الإبنة أن تخرج من بيت أبيها وتختار المسيح لها عريساً فيقول القديس باسيليوس إن النفس البشرية كانت عبدة لإبليس ، وكان الشيطان أبوها ، وعندما اختارها المسيح واجتازت المعمودية صارت ابنة لله والله يدعوها :

١- أن تترك شعبها وبيت أبيها أى تترك عبادة الأوثان ، ومحبة العالم والخلاعة ، وكل أعمال الشيطان وأن تنسى

كل ما كان يشغلها قديماً ، وهذه الآية أيضاً تشير لليهود ليتركوا شرورهم ويتبعوا المسيح .

٢- أن تسمع وصاياه وعهوده ومواعيده . تسمع ما لم تسمع به أذن عند قراءة الإنجيل المقدس وتطيع وصاياه (الذى يحبنى يحفظ وصاياى) ، وهذا السمع ينبغى أن يكون بالاتضاع إذ يقول « أميلى أذنك » . ثم أن تنظر مواهبه وخيراته وتتأمل دائماً فى صليبه ومحبته وخلاصه .

٣- أن تسجد له بالهدايا مع بنات صور . فالملكة أمام المسيح قائمة وساجدة ، قائمة بنعمة المسيح وساجدة وعابدة معترفة بفضله . الكنيسة تسجد دائماً معترفة بفضل من دعاها من الظلمة إلى نوره العجيب . الذى دعاها من الرذيلة للفضيلة ، ونقلها من الذل والهوان لتكون ملكة وعروساً له . إن حياتنا على الأرض وأبديتنا فى السماء ستكون سجوداً وشكراً مستمراً لله ... والنفس المؤمنة تعيش ساجدة لكى **لا تقع فى كبرياء** وتظن أن جمالها هو من ذاتها وتنسى أنها كانت عريانة وعارية وأنها كانت مطروحة على وجه الحقل بكراهة نفسها . حز١٦ .

إذا يا نفسى .

كما يقول القديس باسيليوس تذكرى حالك قبل المعمودية وأنك جحدت الشيطان وصرت ابنة لله . فدائماً إنسى خطاياك وحياتك الأولى ، **واسمعى** صوت الهك الذى اشتراك بدمه. إنسى ... إنسى ... إنسى كل ما عداه، لا تتعلقى بأحد سواه ، هو وحده الذى أحبك للموت .

أما بنات صور فهن رمز لدخول الأمم ، إذ يقول متى الإنجيلى عن الرب يسوع أنه انتقل بعد ذلك إلى صور وصيدا وقد خرجت المرأة الكنعانية وقدمت للمسيح **هدايا إيمانها** وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك مت ١٥: ٢١ : ٢٨ . واشتهى الرب يسوع حسن إيمان المرأة .

ثالثاً : كل مجد ابنة الملك من داخل

كل زينة الملكة من داخل .

❖ الكنيسة جميلة بأسرارها ومعتقداتها ومزينة بقديسيها وفضائلها وإيمانها ، ومن خارج مضطهدة ومحتقرة « أنا سوداء وجميلة » نش ١ . سوداء من الخارج وجميلة من داخل . لقد كانت خيمة الإجتماع التى هى رمز للكنيسة من الخارج مغطاة بجلود ماعز وجدى ومن الداخل مبطنة بأنواع من الحرير والأسمنجوني وأغلى

الأقمشة وأحسنها وأجملها ، فمن الخارج يراها العالم عدوها ومن الداخل يراها المسيح عريسها .

❖ المجد **الفاني** من خارج والمجد الباقي من داخل « إن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً » ٢كو ٤ : ١٦ .

لذلك يهتم المؤمن أن تكون عبادته وفضائله وأعماله في الخفاء ، لكي يراها العريس السماوي وحده . كما أن العروس لا تكشف جمالها وأسرارها إلا لعريسها . ولكن لو عرف العالم الخارجي أسرار المؤمن صار هذا الإنسان بلا أسرار لعريسه السماوي . وكشف العدو كل دواخله لذلك يهزأ به ويستولي عليه وهذا هو السبب أن العريس يأمرنا أن نخفي فضائلنا في الداخل ، لأن عدونا يريد أن يعرف أسرارنا فيوقعنا في الكبرياء والغرور ويهزمنا ويستولي علينا .

❖ وليحمل المؤمن صليبه في الداخل بفرح واتضاع وحب الهي « أعمال عظيمة قيلت عنك يا مدينة اللّه » .

رابعاً : الهدايا التي تقدمها الملكة للملك

١- ثوب موشى بالذهب : طهارتها ونقاوة قلبها .

٢- إيمانها : هدايا بنات صور مثل إيمان الكنعانية .

٣- الأعمال الصالحة : لقد تقبل الرب هدايا الطعام

والشراب والملبس ومواساة الآخرين . وقال : ما فعلتموه بأحد إخوتى الأصاغر فبى فعلتم مت ٢٥ : ٤٠ . إنها هدايا بسيطة ولكن عندما تقدم بروح الإتضاع تصير كبيرة جداً « أريد رحمة لا ذبيحة » هوشع ٦ : ٦ ، مت ٩ : ١٣ .

هذه الهدايا قدمها أغنياء الأرض (الأمم) أغنياء فى الإيمان والمحبة والطهارة والأعمال الصالحة .

٤- تدخل إلى الملك عذارى فى إثرها جميع قريباتها : لقد أهدت الكنيسة العريس السماوى نفوس المؤمنين ، ونفوس البتوليين ، ونفوس الشهداء وستقدمهم له على السحاب . ١تس ٤ .

إن الهدية العظيمة التى تقدمينها أيتها النفس لعريسك السماوى هى نفس ضالة بعيدة عن حظيرة يسوع تدعينها للرجوع لإلهها . متى العشار أحضر زملاءه من العشارين ، والسامرية أيضاً كل قريتها . ولم يكن أحد يتصور أن حياة القديس أنطونيوس تجذب إلى الرب يسوع ألوف من النفوس المتبتلة فى الأجيال التى تلته . من أجل ذلك قالت النفس البشرية فى النشيد « اجذبنى وراءك فنجرى » نش ١ .

تأكد أيها العزيز أن حياتك عندما تكون بالكامل للمسيح يدخل فى إثرها عذارى كثيرات . وهذه الهدايا ،

إنما قـدمت **بفرح وابتـهاج** ، فـالبتـولية عـمل مملوء بالفرح والسـرور والإستشهـاد كذلك ، والنسـك محبة فى الملك المسيح ، وحمل الصليب وراء المسيح طاعة وفرحاً .

إن العلامة الواضحة لهؤلاء الصويحبات هى **الفرح** .

إن النفـوس التى تركت من أجل المسيح تركت بفـرح وكل مـا كان لها ربحاً حسبته نفاية من أجل المسـيح . والذين اضطهدوا خرجـوا فرحين لأنهم حسـبوا أهلاً أن يهانوا من أجل المسيح . من أجل ذلك ... الذين يسـيرون وراء المسيح بحزن وكآبة هم لم يكسبوا المسيح بعد . لذلك قـال ربنـا « طوبى لكم ... افـرحـوا وتهللوا » مت ٥. وقـال مـعلمنا يعقوب « احسبـوه كل فـرح يا إخوتى حينمـا تقعـون فى تجارب متنوعة » يع ١ : ٢ .

إنه فـرح الترك من أجل يسـوع ، والإحـتمـال من أجل يسوع ، إنه فرح العبادة والشـركة ، إنه فرح الشعور بعدم الإستحقاق ، إنه فرح اللقاء بالعريس السماوى .

أما مكان اللقاء وتقديم الهدايا فهو « هيكل الملك » .

إن لقاء المؤمنين بالمسيح يتم فى الكنيسة ، يتم أولاً فى **المعمودية** ويتكرر اللقاء بعد ذلك فى شركة المؤمنين فى هيكل الرب بجوار المذبح حيث جسد الرب ودمه .

خامساً : شهوة الملك للملكة العروس

« لأن الملك قد اشتهى حسنك » .

❖ إن حسن النفس الإنسانية هى أعمالها الداخلية « كل مجد ابنة الملك من داخل » أعمال الإتضاع والإنسحاق ، والمحبة ، والطهارة ، وحمل الصليب كل يوم ، والصلاة والصوم ودرس الكتاب .

❖ إنه حسن مصدره الرب يسوع « من هذه الطالعة من البرية مستندة على حبيبها » نش ٨ : ٥ . ويقول حزقيال عن هذا الحسن « إنه كان كاملاً ببهائى » حز١٦ . فالنفس المؤمنة **كالقمر** تعكس ضوء الشمس ، فهو ليس منها ولكنه عطية لها من شمس البر .

❖ فترة الخطوبة : « خطبتكم لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » فمن يوم خروجنا من المعمودية والمسيح خطبنا له ووضع أسورة فى يدنا (حز١٦) إلى أن نزف فى اليوم الأخير « رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهياة كعروس مزينة لرجلها » رؤ ٢١ : ٢ .

من أجل هذا يا نفسي ،

❖ استغلى فترة الخطوبة (لأنها ربما تكون قصيرة) وتهيئى إلى أقصى حد وتزينى بالمحبة والإتضاع

والصلاة والعبادة لكى فى اليوم الأخير يشتهى المسيح حسنك .

❖ تزينى يا نفسى بما يشتهيه عريسك وليس بما يشتهيه عدوك العالم . يا نفسى لماذا تكونى غبية وتتزينى للآخرين ولا تتزينى لإلهك وعريسك . تهتمين بالملبس والمراكز والكرامة والجمال الجسدى وتتزينين للعالم وتنسى أن هذه كلها لا تعجب يسوع بل أنه يرذلها . هل العالم يا نفسى هو عريسك ؟ لماذا تغضبى عريسك السماوى وتخونينه ؟

❖ يا نفسى تزينى بما يشتهيه عريسك . بالمحبة والطهارة وحمل صليب عريسك بشكر ، والتسبيح والسهر والأعمال الصالحة كالعذارى الحكيمات .

❖ ربى يسوع إن كل زينة فى داخلى هى منك ، فهأنذا أكره العالم ومجده الزائل وأنذر نفسى لك فجملنى ببهائك واشتهينى لأصير ملكة وعروساً لك آمين .

« ويكون لك أبناء عوض عن آبائك تقيمهم رؤساء على سائر الأرض ويذكرون اسمك جيلاً بعد جيل من أجل ذلك تعترف لك الشعوب يا الله إلى الدهر وإلى دهر الدهور الليلويا » (١٦ ، ١٧) .

❖ هذه هى طبيعة الكنيسة **الولود** . إن عملية الولادة بالمعمودية عملية مستمرة . تلد أولاداً عوض الآباء .

❖ ثم تقيمهم **رؤساء على سائر الأرض** فى الفضيلة والقداسة والروحانية . فقدمت الكنيسة أنطونيوس رئيساً للرهبان ، وشنودة رئيساً للمتوحدين ، وكيرلس عموداً للدين ، وأثناسيوس حامياً للإيمان ، وأوريجانوس علامة للعالم ... كلهم رؤساء على سائر الأرض .

❖ ومن طبيعة الكنيسة الملكة هو **ذكر اسم الله جيلاً بعد جيل** . تشكر وتسبح وتمجد اسمه دائماً .

❖ أما من ناحية الزمن وعلاقته بالكنيسة ، فحياة الكنيسة مع المسيح تتعدى حدود الزمن فهى **إلى الدهر وإلى دهر الدهور** أى هى تعيش فى **الخلود** آمين .

العذراء مريم الملكة *

القديسة مريم العذراء هى **العضو الحى البارز فى الكنيسة المنتصرة** فهى كلية القداسة بين القديسين ، وهى الطاهرة على هامة الأطهار وهى الأم بين الأبناء وهى الملكة العظمى بين الملكات فالكرامة التى نعطيها للكنيسة الملكة تكون العذراء فيها الجانب المضئ اللامع وأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد .... .

---

* عن كتاب كنيستى جـ١ .

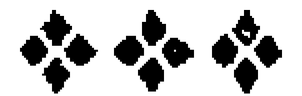
العذراء القديسة هى اول من اختبر وحدة الملكة بالملك . وهى أول من مارس حقه فى دالة الكنيسة الملكة على الإبن ففتحت الباب لمعجزات الرب فأول معجزة أجراها الرب كانت بشفاعة ودالة العذراء مريم .

هى الملكة القائمة عن يمين الملك تشفع فى البشرية كلها .

* هى المشتملة بثوب من الذهب رمز طهارتها ، فهى القديسة الطاهرة مريم .

* لقد اشتهى الملك حسنها . فتطلع الآب من السماء فلم يجد فى العالم كله من يشبهها طهارة ووداعة وصلاة ... فاشتهى طهارتها وأحب وداعتها .

* كل مجدها كان من داخل . فهى فى مظهرها فتاة يتيمة الأب والأم ، بسيطة الملبس رقيقة الحال قليلة الكلام ، خاضعة مستسلمة راضية . أما قلبها فكان موضع اعجاب السماء وشهوة الآب فلم يجد فى العالم كله أعظم منه ولا أطهر منه ولا أصفى منه ، كانت عبادتها وزينتها من أجل الله وليس من أجل الناس ، فكان كل مجدها من داخل .



المزمور السادس والأربعون (٤٥)

إلى التمام لأولاد قورح للأشياء السرية

إن ادراك قوة الله ومحبته وأعماله للبر إنما هى سر عظيم كشفه لنا ربنا يسوع المسيح على الصليب عندما انشق حجاب الهيكل فصار كل شئ واضحاً . أما قوله إلى التمام أى أن أعمال الله وخلاصه لنا صار كاملاً إلى التمام . إنها أمور لا يمكننا ابداً أن نصل إلى أعماقها . فعلى المسيحى الا يصل إلى حالة **إكتفاء أبدا** بل دائماً يترك ما هو وراء ويمتد إلى ما هو قدام . ليس أنه أدرك أو صار كاملاً لكنه يسعى لعله يدرك الذى لأجله أدركه المسيح ... أى إلى التمام .

« الهنا ملجأنا وقوتنا ومعيننا فى شدائدنا التى أصابتنا جداً » (١) .

الله قوة وملجأ لنا . ممكن أن يكون هناك انسان قوى جداً ولكن ليس ملجأ لنا ، لكن الهنا ملجأنا وقوتنا . لقد اختبر القديسون أنه بمجرد ذكر اسم يسوع أو رشمهم علامة الصليب سيتحصنون بقوة عظيمة « اسم الرب برج حصين يركض إليه الصدِّيق ويتمنع » .

ما هى الشدائد التى أصابتنا ؟ ربما تكون شدائد مادية وجسدية ونفسية ، ولكن ليس هناك شدة

وضيقة أعظم من **الوقوع في الخطية** ثم آلام تبكيت الضمير عليها . إن جرح الضمير يفوق جروح العالم كله . من أجل هذا انظروا يا أحبائنا إلى يسوع المصلوب الغافر آثامنا الماحى ذنوبنا ، إنه بحق ملجأ لنا وقوة ومعين فى كل شدائدنا . كم يكون الضيق الذى يعيش فيه الإنسان المديون بدين عظيم جداً . ولكن نظرة واحدة إلى الصليب نجد الصك الذى كان علينا فى الفرائض قد مزق ، عندئذ نتهلل ونقول الهنا ملجانا وقوتنا ومعيننا فى شدائدنا .

كذلك الهنا ملجأنا وقوتنا أمام العدو الشيطان فعندما نلجأ إليه ونتمسك به لا يصبح للشيطان قوة علينا أبداً .

« **لا نخشى إذا تزعزعت الأرض وانقلبت الجبال إلى قلب البحار** » (٢) .

لا نخشى إذا تزعزعت الأرض ... لأن إلهنا يسوع نائماً فى قلوبنا ، كما كان نائماً فى السفينة فى وسط عاصفة العالم (مت ٨ : ٢٤ ، ٢٦) وبعدما سكّن أمواج البحر قال لهم « أين إيمانكم » لو ٨ : ٢٥ نحن لا نخشى زعزعة الأرض لأن يسوع فى قلبنا . ويجب علينا نحن المسيحيون **أن نفهم جيداً أن كثيراً ما يزيل يسوع التجارب ليس بملاشاتها ولكن بالوجود معنا فى وسطها كما حدث مع**

الثلاثة فتية فى أتون النار فهو لم يطفئ النار ولكنه أعطاهم بركة الوجود فى وسطهم داخل النار فلم تؤثر عليهم النار بل زادتهم إيماناً وقوة ، حتى إننا الآن نقول إننا نفضل وجودك معنا يا رب وسط النار أفضل من زوال نار التجربة واختفائك من وسطنا .

أما هذه الثورات والإضطرابات فقد لازمت المسيحية بل إنها بدأت مع ربنا يسوع المسيح عندما اتجهت الأمم وفكرت الشعوب بالباطل وقام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه (مز ٢) .

وهذا هو نفس ما حدث لمعلمنا بولس الرسول عندما قام عليه الوثنيون ورجموه حتى ظنوا أنه قد مات : أع . وأيضاً الثورة التى حدثت فى أفسس وهم يهتفون « عظيمة هى أرطاميس الأفسسين » أع ١٩ : ٣٤ . وعندما وصل إلى فيلبى ، أدخلوه السجن ..... .

وماذا أقول عن مذبحة الإسكندرية واستشهاد البابا بطرس خاتم الشهداء فى القرن الرابع ، وسبب ذلك الإضطهاد الشديد أن البابا قام بعماد ابنى أمير الشام الوثنى ... وفى وسط كل هذا الهياج لبحر هذا العالم كانت الكنيسة ثابتة كالصخر لأن الهنا ملجأنا وقوتنا .

فالشيطان هاج وأثار الولاة والأباطرة على المسيحيين

ولكن الكنيسة بقيت لأنها التجأت للرب يسوع وزال الأباطرة من الوجود .

« مجارى الأنهار تفرح مدينة الله »

❖ العالم يشبه ببحر مضطربة أمواجه ، والكنيسة **أنهارها هادئة .**

❖ العالم أمواجه تسبب القلق والإضطراب ، والكنيسة أنهارها تفرح مدينة الله .

❖ العالم مياهه مياه بحر مرة للنفس ، والكنيسة مياهها عذبة تروى النفس .

وهكذا بينما العالم في الخارج فى ثورة واضطراب ، تعيش الكنيسة في الداخل في فرح وسلام . فيقول سفر الأعمال « وصار خوف في كل نفس » خارج الكنيسة أما في الداخل فيقول « كانوا يتناولون الطعام بإبتهاج وبساطة قلب » أع ٢ : ٤٢-٤٧ .

وما هى هذه الأنهار التى تفرح مدينة الله . إنها أنهار الروح القدس السبعة التى تعمل فى أسرار الكنيسة السبعة . فمياه الروح القدس هى موضوع فرح وشبع الكنيسة « إن عطش أحد فليأت إليّ ويشرب ، من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حى » يو ٧ : ٣٧ ، ٣٨ . إن أنهار الروح القدس يوم الخمسين فاضت فى شكل ألسنة نار

أفرحت مدينة الله أورشليم وابهجتها . إنها أنهار وليست نهر واحد لأن الروح له مواهب كثيرة متعددة ، ويعمل فى أسرار سبعة .

« لقد قدس العلى مسكنه والله فى وسطها فلن تتزعزع » (٥).

إن سر عظمة الكنيسة فى تقديس الله لها بوجوده فى وسطها : **وفى وسط قلوب المؤمنين** ، فى وسط **دائرة الكنيسة** يوزع بركاته ومواهبه على الجميع بالتساوى وينصح الكل ويوجه الكل ويروى الكل . وإذا اجتمع اثنين أو ثلاثة بإسمه فإنه يكون فى وسطهم . وبينما هو فى وسط الكنيسة يقويها ويسندها نجده هو نفسه مصدر خوف وانزعاج للأمم والممالك الخارجية فيقول **اضطربت الأمم وماجت الممالك . أبدى صوته فتزلزلت الأرض »** . (٦) إن الوثنيين المتعصبين كالضفادع فى المستنقعات خرجوا بغضب من الوحل والطين . ولكن الله أرعد بصوته فذابت الأرض .

إن صوت الرب فى الرعد ، وقوته فى الغيم يذوب منها سكان الأرض المتعظمون .

هذه الغيوم التى تحمل صوته أثناء الرعود هى مصدر خير للكنيسة فهى مصدر ارتوائها وبركتها . ولكن عندما يغضب الرب على الأمة اليهودية ، يوصى الغيم ألا يمطر

عليه مطراً » أش ٥ : ٦ . فيصبح صوت الرب عليهم مفزعاً ولا ينزل عليهم مطراً . وهذا ما حدث لليهود الذين رفضوا المسيح ، ارعد الرب عليهم بصوته ومنع الغيم من أن يمطر عليهم خيراً فصارت حياتهم جافة على الأرض مثل جزة جدعون التى كانت جافة ولكن الأرض حولها مبلولة بالندى قض ٦ : ٣٦-٤٠ .

« الرب إله القوات معنا ناصرنا هو إله يعقوب » (٧) .

اللّه قدم لنا ذاته . لا ملاك أو رئيس ملائكة بل اله القوات معنا « الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا اجمعين كيف لا يهبنا كل شئ معه » رو ٨ : ٣٢ . وفى نفس الوقت انظروا أعمال الرب بالأمم ومجدوه كما قال موسى « سبحوا الرب لأنه بالمجد قد تمجد الفرس وراكبه طرحهم فى البحر » خر ١٥ . فأعمال اللّه بالأمم صارت أيات لنا . اليهود عثروا به فصار لهم حجر صدمه وصخرة عثرة » ١بط ٢ : ٨ . هذا الحجر رأه دانيال وقال « أما الحجر فصار جبلاً كبيراً وملأ كل الأرض » دا ٢ : ٣٥ .

إن أعمال الرب فى الكنيسة وخارج الكنيسة على مر الأجيال إنما هى أيات ومعجزات ، ومن هذه الآيات :-

« الذى يرفع الحروب من أقاصى الأرض

ويسحق قسيهم ويكسر سلاحهم ويحرق تراسهم بالنار ».

إن الحروب التي قامت ضد الرب انتهت بإيمان الأعداء . انظر كيف صار شاول مؤمناً بعد أن كان مضطهداً ليسوع ، وكم من أباطرة صاروا مسيحيين وخضعوا للمسيح بعد أن كانوا ضده .

❖ يسحق **القسي** : وهي رمز لخططهم وترتيبباتهم التي يبددها الله .

❖ ويكسر سلاحهم **(الرمح)** : وهو سلاح هجومهم . فيطفئ جميع سهام إبليس الملتهبة ناراً .

❖ ويحرق **مركباتهم** بالنار : والمركبات هي وسائلهم للإحتماء الكاذب .

وهكذا كل من تسلح بهذه الأسلحة أباده الرب ، أما أنت فلا تتسلح إلا « **بالرب اله القوات ، اله يعقوب الذي هو ناصرنا** » لا تعتمد على ذاتك ولا على برك ، لأن المركبات يحرقها بالنار ولكن علينا أن نتسلح بهذه الأسلحة « من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير ... ممنطقين أحقاءكم بالحق ولابسين درع البر وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام حاملين فوق الكل ترس الإيمان ... وخوذة الخلاص وسيف الروح » أف ٦ : ١٣-٢٠ .

أخيراً :

« ثابروا (كفوا) واعلموا أنى أنا هو اللّه »

« أرتفع بين الأمم وأتعالى فى الأرض »

« الرب إله القوات معنا . ناصرنا هو إله يعقوب »

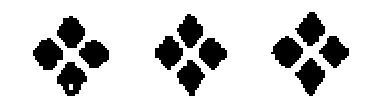
ثابروا : على المؤمنين أن يثابروا فى جهادهم ويزدادوا فى إيمانهم بقوة اللّه و مهما مرت الكنيسة بضيقات ومتاعب عليهم أن يثابروا ويتكلوا على اللّه لذلك يقول اعلموا أنى أنا هو اللّه .

كفوا : أى كفوا عن محبة العالم والإتكال عليه ، كفوا عن الإتكال على ذواتكم . لأن اللّه سيحرق جميع المركبات (أى كل ما يحميكم) عندئذ تتكلون تماماً على اللّه وترون « أنى أنا هو اللّه » .

« أرتفع بين **الأمم** وأتعالى فى **الأرض** » وكان اللّه يؤكد أنه بعد أن تتزعزع الجبال وتعرف الأمم طريقه « يدخل ملء الأمم » ، بعد ذلك سيتعالى فى أرضه أى فى وسط شعبه « فإنى لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا هذا السر لئلا تكونوا عند أنفسكم حكماء . إن القساوة قد حصلت جزئياً لشعبه إلى أن يدخل ملء الأمم ... » رو ١١ : ٢٥ ، ٢٦ .

وهكذا يتحدث لنا المزمور بالترتيب أولاً عن إذعان الأمم ثانياً عن رجوع شعبه .

ويختم المزمور بالحث على الاتكال على الله الذى نصر يعقوب فى كل رحلاته .



المزمور السابع والأربعون (٤٦)
لأولاد قورح مزمور لداود نفسه

أولاد قورح : راجع مز ٤٢ .

« يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم هللوا لله بصوت الإبتهاج » (١) .

هذا المزمور كتبه المرنم ليحث جميع الأمم على الإبتهاج **بخلاص الرب العجيب على الصليب ، وصعوده إلى السموات ، ثم من أجل جلوسه عن يمين أبيه** على كرسيه المقدس فى مكان العظمة والسلطان حيث يرعى أولاده ويحافظ عليهم لأنه ضابط الكل الرب الهنا .

« يا جميع الأمم صفقوا »

اليهود احتقروا الرب قائلين اصلبه اصلبه ... ولكن جميع الأمم التى وصلت إليها كرازة الإنجيل تصفق بفرح عظيم من أجل هذا الخلاص وتقدم الشكر للّه إلى الأبد . وسيكون هذا إحساس المؤمنين فى الدهر الآتى- الفرح والشكر من أجل هذا الخلاص « وهم يترنمون ترنيمة جديدة لأنك **ذبحت** واشتريتنا للّه بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمه وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة» رؤ ٥ : ٩ ، ١٠ .

« صفقوا **بأيديكم** هللوا لله **بصوت** الإبتهاج » .

أيها الأمم صفقوا بأيديكم التي **تنجست عندما كانت تقدم الذبائح للأوثان** ثم تطهرت **بالمعمودية** فصارت قادرة على تقديم ذبائح التسبيح المرضية للإله الحي .

صفقوا بأيديكم اى اعملوا **أعمالاً صالحة** بأيديكم يسر بها الله وتخزى الشيطان وجنوده . اعملوا أعمالاً صالحة تعبر عن تمتعكم بالخلاص وتجسد حياتكم بالمعمودية ، بدل الأعمال الشريرة التي صنعتموها بأيديكم سابقاً ثم **« هللوا لله بصوت الإبتهاج »** .

إن أصوات الأمم المجددة قد تعلمت التسبيح والترتيل للرب بصوت الابتهاج عندئذ الأيادى تصفق واللسان يسبح فى بهجة وسرور فى نشوة النصرة على الخطية والشيطان . كما كان شعب الله يسبح بفرح قائلاً « سبحوا الرب لأنه بالمجد قد تمجد ... » خر ١٥ .

« لأن الرب عال ومرهوب . ملك كبير على كافة الأرض . أخضع الشعوب لنا والأمم تحت أقدامنا » (٢، ٣) .

هو ملك على كل الأرض ، هو عال ومرهوب لأن كل ملوك الأرض يستمدون قوتهم من الله ، أما الله فقوته من

ذاته ، كم من نفوس استشهدت من أجل المسيح . وكم من نفوس سكنت الجبال والبرارى وشقوق الأرض من أجل عظم محبتهم فى المسيح وكم من نفوس تركت كل شئ خاضعة لملك المسيح .

أخضع الشعوب لنا والأمم تحت أقدامنا .

وهكذا خضعت الأمم والشعوب للكنيسة (للرسل) ، لأن الكنيسة هى جسد الرب يسوع . والخضوع لها هو خضوع للمسيح الذى أعطى الكنيسة السلطان قائلاً « اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » يو ٢٠ : ٢٣ .

«اختارنا ميراثاً له . جمال يعقوب الذى أحبه» (٤) .

لقد تنازع يعقوب وعيسو فى البطن . وقال عنهم الله فى سفر التكوين « فى بطنك أمتان ومن أحشائك يفترق شعبان . شعب يقوى **على شعب وكبير يستعبد لصغير** » تك ٢٥ : ٢٣ . والصغير هو يعقوب ، وقد قيل عن المؤمنين « لا تخف أيها القطيع **الصغير** » فنحن قطيع صغير متواضع ولكننا موضوع اختيار الله **ميراثه ومحبته وجماله .**

واشتاق عيسو إلى أكلة عدس مصرى ليبيع بكوريته للصغير يعقوب الذى أحبه الله (تك ٢٥ : ٣٠-٣٤) . اشتاق عيسو للأرضيات واشتاق يعقوب للروحيات . لذلك

باشتهائه العدس المصرى فقد بكوريته . كذلك عندما رجع الشعب بقلبه إلى أكل مصر فقدوا بكوريتهم أع ٧ : ٣٩ .

لقد أحب الله **جمال يعقوب** . وجمال يعقوب هو شوقه للروحيات والسمائيات ، فالذى يتحلى بهذا الجمال الروحانى يصير محبوباً لله .

« **صعد الله بتهليل والرب بصوت البوق** » (٥) .

التهليل علامة **الغلبة والنصرة** . وصوت البوق اشارة **للملك السماوى** . فربنا يسوع المسيح بعد ما قهر الموت وصرع الشيطان وكسر شوكة الخطية ونزع الضلال وحوّل الأشياء للخير **صعد إلى السموات** بقدرته وقوة سلطانه وهتفت الملائكة بفرح وبصوت التهليل وقد وقف أحد الملائكة أمام التلاميذ قائلاً « أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء ؟ هذا هو يسوع . كأن الملاك يريد أن ينزع منهم الإضطراب ويقول لهم ابتهجوا لأن السماء والملائكة مبتهجون « إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً من السماء » أع ١ : ١١ . وكان الملاك يقول لهم ، إنه ارتفع عنكم ولكن انتظروه « الرب قريب لا تهتموا بشئ » فى ٤ : ٥ ، ٦ . ابتهجت الملائكة بفتح السماء أبوابها أمام الملك الغالب المنتصر . بنفس هذه الطريقة سيكون حضور ربنا يسوع ثانية بتهليل وصوت بوق « لأن

الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق اللّه سوف ينزل من السماء ... » ١تس ٤ : ١٦ .

« رتلوا لإلهنا رتلوا رتلوا لمليكنا رتلوا . لأن الرب هو ملك الأرض كلها رتلوا بفهم » (٦، ٧) .

من أجل موت الرب على الصليب ، وصعوده إلى السموات ، وجلوسه عن يمين الآب ، ومجيئه الثانى ... كل هذا لأجل خلاصنا ومحبته لنا. من أجل كل هذا رتلوا . « **رتلو لإلهنا ، ثم رتلوا لمليكنا** » الذى اشترانا بدمه وملك على قلوبنا ، لأنه دفع الصك الذى كان علينا وحررنا من عبودية الشيطان ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته .

ولكن « **رتلوا بفهم** » أى عندما نسبح الرب فى الكنيسة لا ينبغى أن نهتم بالصوت وباللحن ونرتل بدون فهم لكن علينا أن نرتل بلذة بقلبنا وعقلنا . رتلوا **بفهم** ليس كالأمم التى تعبد الحجارة ولا تفهم شيئاً . يا أحبائى علينا أن نسجد لا بالشكل بالجسد بل بالروح والحق ، وعندما نعبد ، فلنعبد بلذة ، وعندما نرتل فلنرتل بفهم وشكر . « **لأن اللّه ملك الأرض كلها** » وهل اللّه لم يكن إله الأرض كلها ؟ حقاً اللّه ملك على كل الأرض ، لكن قبل الصليب لم تعرفه كل الأرض فبالصليب ملك على كل الأرض بمعرفة وفهم .

« فإن الرب ملك على جميع الأمم اللّه جلس على كرسيه المقدس » (٨) .

هذه نبـوة واضـحـة عن مـلـك الرب على قلوب الأمم وصعوده إلى السموات **وجلوسه عن يمين أبيه** على كـرسيـه المقدس في مكان السلطان والقـوة مـز ١٦ : ١٩. كذلك فإن قلب المسيحى الذى ملك عليه الرب يسوع صار كرسيـاً مقدساً لأنه مكتوب « نفس البـار كرسى الحكمة » ومكتوب أن المسيح نفسـه هو « قوة اللّه وحكمته » ١كو ١: ٢٤ . والجلوس عن يمين الآب مـعناه أن المسيح جالس فى مكان العظمـة والقـوة والسلطان . يسـوس الكنيسـة ويرعاها ويسهر عليها ويحرسها .

« رؤساء الشعوب اجـتمعوا مع اله إبراهيم لأن أعزاء اللّه قد ارتفعوا فى الأرض جداً » (٩) .

السيـد المسيح **هو اله ابراهيم** وذكـر داود النبى اسم ابراهيم لأنه مكتـوب أنه بنسلـه يتبـارك جميـع قبائل الأرض . ونسل ابراهـيم ليسـوا هم أولاده بالجـسـد (أى اليـهـود) ولكـن ربنا يسـوع قـال « إن كنتـم أولاد ابراهيم اعملوا أعمال ابراهيم» يو ٨ : ٣٩ . وعندمـا رفضـهم اللّه قال إن اللّه قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم .

أمـا رؤسـاء الـشـعـوب الذين اجـتـمـعـوا مع اله ابراهيم ملوك العـالـم ورؤسـاؤه مثل قـائد المائة الذى مـدح

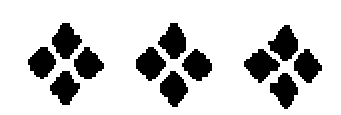
الرب إيمانه وقال عنه « الحق أقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ... ولكن اليهود غير المؤمنين سيطرحون فى الظلمة الخارجية » مت ٨ : ١٢ . ومن هؤلاء الرؤساء كرنيليوس أول من آمن من الأمم ... .

هؤلاء الرؤساء قد اجتمعوا مع اله ابراهيم مكونين **الكنيسة الجديدة ، فى جماعة واحدة** التى هى جسد الرب يسوع .

« **لأن أعزاء الله قد ارتفعوا فى الأرض جداً** » هؤلاء هم الرسل الذين بقوة الله وسلطان الروح القدس قد ارتفعوا جداً وقاوموا الشياطين ووقفوا أمام السلاطين والولاة واحتملوا الآلام والإضطهادات ....

كذلك هناك اعزاء لله **قد غلبوا شهواتهم** وغلبوا العالم وقهروا كل اغراءاته فمجدهم الله وارتفع شأنهم جداً فى كل الأرض .

وهناك أعزاء لله من الشهداء والنساك والعباد والقديسين الذين عاشوا للذى أحبهم وفداهم بدمه . من أجل ذلك رفعهم الله وزاد من شأنهم .



المزمور الثامن والأربعون (٤٧)

تسبحة . مزمور لبني قورح

❖ يرى القديس أغريغوريوس أن هذا المزمور هو تسبحة قيلت عند الرجوع من السبى إلى اورشليم تحت عنوان للسبت الثانى . اى للرجوع الثانى .

❖ أما القديس اوغسطينوس فيرى أن هذا مزمور لأولاد قورح وضع لتسبح به الكنيسة فى ثانى يوم للسبت . أى ثانى أيام الأسبوع اى يوم **الأثنين** . وفى هذا اليوم كانت السموات قد تثبتت (تك ١ : ٦ ، ٨) فالكنيسة تسبح بهذا المزمور فى يوم الأثنين الذى هو رمز لتثبيت السماء .

« عظيم هو الرب ومسبح جداً فى مدينة الهنا جبل قدسه » (١) .

إن الله مسبح جداً ، تسبحه جميع الخلائق الناطقة وغيرالناطقة . أما مدينة الهنا فإما يقصد بها مدينة **اورشليم الأرضية او كنيسته المقدسة** . وطبعاً الله مسبح فى أورشليم من أجل كثرة العجائب التى صنعها وخاصة فى أيام حزقيا الملك عندما اهلك الله من جيش سنحاريب ١٨٥ الفاً (اش ٣٧) . والله مسبح فى اورشليم لأنهم قالوا فى السبى « كيف نسبح تسبحة الرب فى أرض غريبة » مز ١٣١ .

أمـا بيعتـه المقدسـة فهـى أعضاؤه الحية التى تسبحـه « سبحوا اللّه فى جميع قديسيه » . أما قوله مدينة الهنا **جبل قدسه فهو** يقصد أن الكنيسة عالية كالجبل ، مكان المعرفة والإستنارة ليراه كل راغبى المعرفة والخلاص .

« أحسن أصلها بهجة لكل الأرض . جبال صهيون جوانب الشمال مدينة الملك العظيم» (٢) .

إن **كنيسة** الملك العظيم هى جميلة فى اصلها ، اى أن اللّه جمّل وحسّن أساسها وأحكم عقائدها فلن تتزعزع لكي تكون دائماً نبع المعرفة . لذلك تكون « **بهجة لكل الأرض** » .... اى أن الفرح والبهجة انتقلت منها إلى اقاصى الأرض .

« جبال صهيون جوانب الشمال » .

١- إما أن يقصد النبى جوانب الشمال لأجل بساطتها واختفائها وصغرها كجبال الشمال ، وهذه هى طبيعة الكنيسة البسيطة المتواضعة فى العالم ومع ذلك فهى مدينة الملك العظيم .

٢- أو أن الأجزاء التي كانت متاخمة لأشور الدولة العظيمة التى كانت تهددها كانت هى جبال الشمال .

٣- أو أن اسم الأمم بالنسبة لأورشليم أهل الشمال . فاليهود يفتخرون بأورشليم والأمم هم أهل الشمال الذى

دعاهم ربنا يسوع المسيح الملك العظيم للإيمان « أصعد على السموات . ارفع كرسى فوق كواكب الله واجلس على جبل الإجتماع فى أقاصى الشمال » اش ١٤ : ١٣ ، ١٤ . فرحمة ربنا وصلت إلى أقاصى الشمال .

٤ – فى شريعة العهد القديم كان الحمل الذى يقدم للذبيحة يكون وجهه للشمال وهذا كان رمزاً لربنا يسوع المسيح الذى ذبح لأجل خلاص العالم وشمل بنظره الأمم الذين اشتراهم بدمه .

« الله يعرف فى شرفاتها (قصورها) إذ هو عضدها (ملجأ) (٣) .

الله فى وسط الكنيسة ويعرف فى حياة قديسيها (قصورها) لأنه ساكن فيهم تخرج رائحته الذكية . وهو مصدر قوتها وعضدها .

« لأن هوذا ملوك الأرض قد اجتمعوا وعبروا جميعاً . هم أبصروا وهكذا عجبوا اضطربوا وقلقوا. أخذتهم الرعدة هناك والمخاض كالتى تلد» (٤ ، ٥ ، ٦) .

إن مجئ ربنا يسوع المسيح للعالم أفزع الملوك والأباطرة ، خاف هيرودس الملك من الطفل يسوع . وقتل أطفال بيت لحم . هم اجتمعوا وتشاوروا « قامت ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه ...

الساكن فى السموات يضحك بهم . الرب يستهزئ بهم حينئذ يكلمهم بغضبه وبرجزه يقلقهم » مز ٢ : ٤ .

وهذه الأمور التى حدثت لربنا يسوع حدثت للكنيسة فى عصور الإستشهاد والإضطهاد .

« بريح شرقية (عاصف) تكسر سفن ترشيش » (٧) .

وسفن ترشيش كانت موضوع كبرياء الأمم وفخرهم ، والأمم فى ذلك الوقت تفتخر بعظمة سفنها . ولكن الرب سوف يكسر كبرياء الأمم وتعظمهم ، وكل نفس متكبرة « محمولة بكل ريح تعليم » أف ٤ : ١٤ . إن كل نفس بهرت بأكاذيب هذا العالم واغراءاته سوف يهب اللّه عليها بريح عاصف ويكسر كبريائها .

« مثل ما سمعنا كذلك رأينا فى مدينة رب القوات . فى مدينة الهنا اللّه أسسها إلى الدهر » .

كمثل ما سمعناه فى نبوات العهد القديم رأينا فى حياة الرب يسوع فى العهد الجديد . ولك هذه الأمور تمت فى كنيسة المسيح المباركة أى مدينة الهنا التى أسسها إلى الدهر .

مباركة أنت أيتها الكنيسة التى سمعت وفهمت فحق لك أن ترى وتتمتعى بما لم تره عين .

سمعت بإيمان عن ميلاده من عذراء (أش ٧: ١٤)

وسمعت عن مكان ميلاده فى بيت لحم (ميخا ٥ : ٢) وسمعت عن هروبه لمصر (هوشع ١١ : ١) وسمعت عن صلبه (أش ٥٣) وعن ثقب يديه ورجليه مز ٢٢ : ١٦) وعن دخوله أورشليم على أتان (زك ٩ : ٩) وعن قيامته وصعوده للسماء (مز ٣) . يا للأسف الأمة اليهودية التى كتبت من أجلها النبوات وقفت خلف الصليب حاملة الكتب بدون فهم . **ولكن الكنيسة المقدسة** مثل ما سمعت هكذا رأت لذلك أصبحت **هى مدينة الله الذى سيبقيها إلى الدهر** . إن أبواب الجحيم لن تقوى عليها .

« قبلنا (ذكرنا) يا الله رحمتك فى وسط شعبك (هيكلك) نظير اسمك يا الله كذلك تسبحتك فى أقطار الأرض . يمينك مملوءة عدلاً » (٩ ، ١٠) .

رحمة الله هو ربنا يسوع المسيح ،

يمين الله هو ربنا يسوع المسيح ،

رحمة الله ملأت الأرض بتجسد الرب يسوع وخلاصه للبشرية . وهذه الرحمة تنبع من **هيكله** المقدس مكان الذبيحة . **وفى وسط شعبه** وليس لكل شعبه ، فالكل نال صبغة المعمودية وصار من شعب الله ولكن الرسول ينبه وينذر قائلاً « نطلب ان لا تقبلوا نعمة الله باطلاً » ٢كو ٦ : ١ .

فهناك تابعون ... لهم ختم المسيح . ولكنهم غرباء من أجل إثمهم وبعدهم عن أعمال المسيح . لذلك يقول الإنجيل: « إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله ، أما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله » يو ١ : ١١، ١٢ .

وتسبحتك ملأت الأرض من أفواه محبيك ، نظير اسمك الذى عرف فى كل الأرض . فاسمك كالشمس يشرق على الأرض كلها حتى لو أنكر وجودها البعض . ويمينك (أى ابنك) الذى يحكم الأرض كلها هو عادل . لذلك فالأبرار سيبقون عن يمينك .

« يفرح جبل صهيون وتبتهج بنات يهوذا من أجل أحكامك يا رب » (١١) .

جبل صهيون هو الكنيسة الثابتة فى أساسها.وبنات يهوذا هم المؤمنون أولاد الكنيسة . والكنيسة مع أبنائها فى حالة فرح وابتهاج مستمر . وإن كانت الكنيسة اليوم تحزن فى تجارب وضيقات ولكن حزنها سيتحول إلى فرح . ولا يستطيع أحد أن ينتزع فرحها منها . والحقيقة إن فرح الكنيسة ليس من خارج ولكن هو فرح داخلى ناتج لوجود الله فى داخلها . وهو عريسها الذى تفرح به وقد أفاض فى أسراره المقدسة وخاصة سر المعمودية وسر التناول ... وتبتهج الكنيسة بأحكام الرب لأن كل الأمور

تعمل معاً للخير للذين يحبون الله ، **فكل أحكامه صالحة** .

« طوفوا بصهيون ودوروا حولها وعدوا أبراجها » (١٢) .

إن كلمة صهيون معناها شرف . فصهيون هى الكنيسة ذات الشرف العالى الذى وهبها الله إياه لأنها عروسه . أما أبراج صهيون فهم القديسون ذو السيرة السامية ، المرتفعون بقداستهم وطهارتهم وفضائلهم وعلمهم كالأبراج . والمتشبهة سيرتهم بالملائكة . طوفوا كما كان يطوف الرسل الأطهار وعلموا فى صهيون وثبتوا أبناءها فى الإيمان .

« ضعوا قلوبكم على متاريسها (قوتها) : تأملوا قصورها لكى تحدثوا بها جيلاً آخر . لأن الله هذا هو الهنا إلى الدهر والأبد هو يهدينا إلى الموت » (١٣، ١٤) .

ضعوا قلوبكم على متاريسها (قوتها) وما هى هذه المتاريس إنها قوة الإيمان **والمحبة** . وسر عظمة الكنيسة هو فى قوة محبتها التى هى أقوى من الموت . فالمحبة فى الكنيسة تجعلنا نطمئن على سلامة المؤمنين ، والمحبة فى قوتها أقوى من الموت . والموت قوى ليأخذ والمحبة قوية لتخلص ، بالمحبة مات كثيرون عن العالم ليعيشوا

للرب ، وبهذه المحبة الملتهبة تقدم الشهداء للإستشهاد بعد أن ماتوا عن كل مجد باطل ، والمحبة الصادقة للمسيح جعلتهم يقبلون الموت .... إذاً **ضعوا قلوبكم على متاريس الكنيسة وتأملوا قوتها .**

وتأملوا **قصورها** ، وقصور الكنيسة هم قديسوها الذين سبق فقال عنهم أنهم **أبراج** صهيون المرتفعة .

ويرى أوغسطينوس أن هناك قصرين عاليين نتأمل فيهما . الأول قصر خدم فيه الرسل وعاشوا وهو قصر الختان ، والآخر قصر عال خدم فيه بولس الرسول وهو قصر الأمم .

تأملوا أعمال الله العظيمة فى الكنيسة واخبروا الأجيال القادمة وأكدوا للعالم أجمع أن **المسيح المتجسد** هو الله الهنا ، وهو أساس كل بركات الكنيسة وهو مع الكنيسة إلى انقضاء الدهر وهو يرعى المؤمنين حتى نهاية حياتهم على الأرض . حتى الموت فهو يحمينا ويحرسنا وهو يرعانا ويقودنا فى مواكب نصرته . آمين .

❖ ❖ ❖

المزمور التاسع والأربعون (٤٨)

لإمام المغنين . مزمور لبني قورح

هذا المزمور عبارة عن عظة بليغة في فلسفة الحياة والموت ، يرد بها النبي على كل ما يجول بخاطر الإنسان من ناحية وجوده وحياته وموته :

١- الإنسان حياته مهددة **باليوم الشرير** الذي يتعقبه .

٢- للهروب من ضيق العالم ومفاجآته ، يتكل الإنسان على أمواله ولكن خلاص الإنسان لا يتم إلا بالإتكال على الله .

«اسمعوا يا جميع الشعوب . اصغوا يا جميع سكان الأرض عال ودون، أغنياء وفقراء سواء» (١ ، ٢).

ورغم أن داود يكتب لليهود في وقته ، ولكنه بروح النبوة يرى أن كرازة المسيح ستعم العالم كله ، لذلك فهو يقول اسمعوا يا جميع الشعوب .

ويكرر النبي كلمة **اسمعوا** قائلاً **(اصغوا)** ليؤكد ضرورة السمع للمؤمن كما قال ربنا « من له أذنان للمسمع فليسمع » مت ١١ : ١٥ . أما قوله يا جميع سكان الأرض ، فهو يقصد أن كل البشر سكان الأرض وليسوا مالكين لها ، لأن الإنسان على الأرض لا يملك شيئاً ، وإن ظن أنه يملك شيئاً فليعلم أنه قد صار **مملوكاً من هذا الشيء** وليس **مالكاً** له .

«العالى والدون،الأغنياء والفقراء سواء» .

إن كلام هذا المزمور موجه إلى كل إنسان لأنه يتحدث عن فلسفة حياة الإنسان . ولابد لكل إنسان أن يتأمل فى فلسفة وجوده سواء كان باراً أم خاطئاً ، غنياً أم فقيراً . وهذا يكشف لنا عن سر مجئ السيد المسيح كلمة الله ... الذى فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضئ فى الظلمة . وجاء ربنا ليكون لنا حياة وليكون لنا أفضل ، جاء للعالم كله . الخطاة قبل الصديقين . جاء لفقراء المزود والرعاة قبل أن تصل كلمته إلى قصور الملوك.جاء إلى الصيادين الجهلاء قبل أن تصل كلمته إلى فلاسفة أثينا ... إلى العالم كله ، جاءت بشارة الخلاص لتهب للإنسان الذى يبحث عن فلسفة حياته – تهب له خلاصاً أبدياً .

« فمى يتكلم بالحكم ولهج قلبى فهم . أميل أذنى إلى مثل وأوضح بعود لغزى » (٣ ، ٤) .

عندما يتحدث داود على فلسفة وجود الإنسان إنما يتكلم من فم ينطق بالحكم وقلب يلهج بالفهم . إنه القلب الذى فى ناموسه يلهج نهاراً وليلاً وهو القلب الذى « فاض بكلام صالح » إنه ليس قلب يفكر دائماً فى الأمور الدنيوية الزائلة بل كما يقول الرسول بولس « لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص » رو ١٠ : ١٠ .

إن كلمات النعمة التى كانت تصدر من ربنا يسوع كانت فى شكل **أمثال** لأنهم لا يقدرون أن يفهموا . كذلك فإن الأمور الإلهية الخاصة بحياتنا الأبدية هى لنا الآن كاللغز « . فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه » ١كو ١٣ : ١٢ . اى إننا فى وسط هجوم هذا العالم وارتباكاته ننظر فى لغز بالنسبة للأمور الأبدية لذلك يقول القديس أوغسطينوس « **ليحرث الإنسان** قلبه حتى يقدر أن يفهم الأسرار ما دمنا ننظر خلال فساد هذا الجسد . لقد رآه الذين صلبوه ولم يفهموا لأن قلوبهم كانت شريرة ، ولكنهم سيرونه دياناً فى مجده « هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض نعم آمين » رؤ ١ : ٧ . أما قوله وأوضح **بعود لغزى** فالعود أو القيثارة يرمز للروح القدس لذلك ففلسفة حياتنا والخلاص الذى صنعه يسوع لنا على الأرض لا يفهم إلا بالروح القدس ... .

***

والآن يبدأ النبى بالحديث عن فلسفة حياة الإنسان ، وسر خوفه ، وعن خلاصه « **لماذا أخاف فى أيام الشر عندما يحيط بى إثم متعقبى** » (٥) .

اليوم الشرير : كل الأيام خيِّرة ولكن اليوم الذى أصنع فيه الخطية يصير يوماً شريراً . وبالتالى يجعل يوم

الدينونة يوماً شريراً » ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تدخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة » رو ٢ : ٥ .

وهكذا منذ سقوط أدم والإثم **يتعقب** الإنسان والإنسان واقع تحت سلطان هذا اليوم الشرير . لذلك يقول داود « خطيتى أمامى فى كل حين » مز ٥١ .

إن هذا اليوم الشرير الذى سينتهى بالدينونة بعد الموت لا مفر منه ، فهل يقدر إنسان أن يهرب **من الموت والدينونة** ، من يقدر أن يهرب من الدين الذى ورثه من أبيه أدم ؟ هناك طريق واحد للهروب ... وهو الهروب إلى القادر وحده أن يفى الدين ، والذى مزق الصك الذى علينا ... ورفعه فى الوسط مسمراً إياه على الصليب .

إذاً فمن يهرب من الشر ويلجأ إلى الرب يسوع ينجو من اليوم الشرير لأن ربنا يسوع هو الطريق والحق والحياة » يو ١٤ : ٦ .

ويجب الاحتراس من الشيطان الذى يتعقبنا (إثم متعقبى) ، « هو يسحق راسك وأنت **تسحقين عقبه** » تك ٣ : ١٥ .

فالشيطان الذى لنا عليه سلطان أن نسحق رأسه هو وحده يقدر أن **يسحق عقبنا فى غفلة** عندئذ **نتزلق** ويطرحنا أرضاً . فمثلاً فكر شرير إن طردته قبل

أن تأتى اللـذة ثم الموافقة ، فإنك تسـحق راسـه وهو لن يمسك عقبك .

وعندما تتأمل كيف أسقط الشيطان آدم . ترى أنه ذهب إلى حواء (عقب آدم) . فحـواء من جسدنا وهكذا عندما سحق الشيطان عقب آدم (أى حواء) انزلق آدم وانطرح فى الخطية .

« الذيـن يتكلون على ثروتهم وبكثـرة غناهم يفتخرون لا يقدر أحد منهم أن يفدى أخاه ولا يقدم لله كفارة عنه لأن خلاص نفسه ثمين لأن هذه النفس ستخلد إلى الدهر فغلقت إلى الدهر فهى لابد أن تبقى إلى الأبد ولا ترى فساداً » (٦ ، ٩) .

ما هى الخطايا التى **يتعقبنا من أجلها** الشيطان ؟ هى خطية الاتكال على المال وعلى الصحة وعلى الأصدقاء والافتخار بهذه الأمور ثم الاتكال على قداسة الآباء والجدود . ليتأكد الإنسان ان **الأخ لن يفدى أخاه** ، إن كان الإنسان يعجز عن فداء نفسه فكيف يفدى أخاه . إن الإنسان لا يفدى إلا بيسوع الإله ، لأن الإنسان خلق على صورة الله . وإن قال إنسان وأين شفاعة القديسين ؟ فيقول إن شفاعة القديسين نافعة ولكنها تحتاج إلى توبة المذنب وتعبه فى هذا العمر الفانى . إن فداء النفس يتم بدم يسوع المسيح وحده لأن خلاص النفس يعنى **غفران**

خطاياها ثم خلودها للدهر ومذين الأمرين يجعلان خلاص النفس أمراً ثميناً جداً لا يقدر عليه إلا دم الرب يسوع الثمين .

أما الذين يرون خلاصهم فى أموالهم فيحذرهم الرسول قائلاً « أوصى الأغنياء فى الدهر الحاضر ألا يستكبروا ويلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على اللّه الحى الذى يمنحنا كل شئ بغنى للتمتع » ١تى ٦ : ١٧ . وإن قالوا وماذا نصنع بثروتنا ؟ يكمل لهم الرسول قائلاً « أن يصنعوا صلاحاً وأن يكونوا أغنياء فى أعمال صالحة وأن يكونوا أسخياء فى العطاء كرماء فى التوزيع » ١تى ٦ : ١٨ . وهم بذلك لم يخسروا شيئاً « بل مدخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل لكى يمسكوا بالحياة الأبدية » ١ تى ٦ : ١٩ . وهكذا يكرمون فدية نفوسهم متممين وصية الرب يسوع « اعملوا لكم أكياساً لا تفنى وكنزاً لا ينفذ فى السموات حيث لا يقرب سارق ولا يفسد سوس » لو ١٢ : ٣٣ . فإنه إن دخل صديق عزيز إلى بيتك ووجدك خازناً حنطتك فى مكان رطب حيث تفسد الحنطة ، وعندئذ قال لك إن حنطتك ستفسد وأنا أنصحك أن ترفعها إلى **فوق إلى مكان أعلى** بعيداً عن الرطوبة . فإنك على الفور ترفع الحنطة وتنفذ كلامه ، وبالمثل ربنا يسوع المسيح يقول لك ارفع ثروتك من الأرض إلى السماء ، لأن كل ما

تخزنه فى المخازن الأرضية يصبح ضائعاً وسيناله الفساد .

وهكذا فإن هذه النفوس التى نالت خلاصها ، **فلا بد أن تبقى إلى الأبد ولا ترى فساداً** ، إن البعض يرى أن حياته فى مباهج هذا العالم اليومية ولا يعرفون أن كل هذه المباهج ستتحول إلى عذاب كما حدث ، للغنى الذى كان يلبس الأرجوان والبز وهو يتنعم كل يوم مترفهاً ، **لقد تبادل الغنى مع لعازر أماكنهما** ، فنقل لعازر من أمام بيت الغنى إلى حضن ابراهيم أما الغنى فنقل من قصره إلى العذاب الأبدى . نقل لعازر من الجوع والعطش إلى الشبع والإرتواء الدائم فى حضن ابراهيم ، ونقل الغنى إلى نيران الجحيم حيث لم يجد نقطة ماء تلقى على لسانه ولم يعطه أحد . لقد انتهت مباهجه الدنيوية وابتدأت متاعبه الأبدية كما انتهت متاعب لعازر الجسدية وبدأت سعادته الأبدية ... من أجل هذا قال عنه النبى إنه لابد أن يبقى إلى الأبد ولا يرى فساداً .

ثم يكمل المزمور حديثه عن المتكلين على مقتنياتهم قائلاً :

« الحكماء يموتون . كذلك الجاهل والبليد يهلكان ويخلفان ثروتهما للغرباء وتصير قبورهم مسكناً إلى الدهر من دور فدور ينادون بأسمائهم على

الأراضي والإنسان في كرامة لا يثبت يشبه البهائم التي تباد هذا طريقهم اعتمادهم وخلفاؤهم يرتضون بأقوالهم سلاه . مثل الغنم للهاوية يساقون . الموت يرعاهم ، ويسودهم المستقيمون . غداة وصورتهم تبلى . الجحيم مسكن لهم . (١٠، ١٤) .

البليد هو المتكاسل في عبادته وفي فعل الخير ... **والجاهل** هو الذي لا يفهم ما هو لمنفعته ، الجاهل هو **الإنسان اليهودي** الذي صلب يسوع الذي جاء لخلاصه . والجاهل ينكر وجود الله « قال الجاهل في قلبه ليس اله » . **والجاهل لا يشعر بالشر الذي هو فيه** مثل أيام نوح الذين كانوا يزوجون ويتزوجون حتى جاء الطوفان وهم في شرهم وأهلكهم جميعاً ، والجاهل **يهتم لما لا ينفعه** مثل الغني الغبي الذي كنز على الأرض ولم يهتم بالسماء فانتقل من بيوت مزخرفة إلى الجحيم مباشرة ، والجاهل هو الذي **لا يسهر في الصلاة والصوم والعبادة وفعل الخير** مثل **العذارى الجاهلات** اللواتي تواكلن ولم يجمعن زيتاً .

ولكن الإنسان الحكيم هو الذي يصنع له أصدقاء بمال الظلم « حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية » لو ١٦ : ٩ . والحكيم هو الذي يسهر ويجمع زيتاً في آنيته مثل العذارى الحكيمات . هو كالنملة « تعد في الصيف

طعامها وتجمع فى الحصاد أكلها » أم ٦ : ٨، ٣٠: ٢٥.
أجمع إذاً فى الصيف ، والشتاء هو اليوم الأخير ، متعلماً من النملة .

ويتحدث عن الجاهل والبليد فيقول « **ويتركان ثروتهما للغرباء وتصير قبورهم مسكنا لهم إلى الدهر من دور إلى دور** » وهذا ما حدث للغنى الغبى . إنه ترك ثروته للغرباء وصار **القبر مسكنا له**.لأن الإنجيل يقول ومات الغنى **ودفن** . أما عن لعازر فيقول وحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم .
فهذه نهاية أعظم من الملوك والأباطرة « **نادوا بأسمائهم على الأرض** » فكم من مدن وبلاد سميت بأسمائهم لإحياء ذكراهم الباطلة أما القديسون فإن ذكراهم العاطرة قد ملأت المسكونة كلها على **الأرض** وفى **السماء** . ثم يتحدث النبى عن هذا الإنسان الجاهل الذى يتكل على أمواله إنه فى « **كرامة لا يبيت . يشبه البهائم التى تباد** » .

❖ أى أن الإنسان خلق فى كرامة عظيمة **على صورة الله ومثاله** ولكنه تهاون بكرامته وصار كالبهائم « لا تكن كفرس أو بغل بلا فهم » مز ٣٢ : ٩ . لقد كان لآدم سلطان على الحيوانات وأعطاها أسماء ... وفى عهد النعمة صار الإنسان ابناً لله ومسكناً لروحه القدوس

... ولكن عندما ينسى الإنسان الله ويتكل على أمواله وجسده وشهواته يصير كالبهائم متشبهاً بها وهذا ما قاله الوحى على لسان ارميا النبى « إنهم صاروا كالفرس والحيوانات . كل واحد يصهل على امرأة قريبه » أر ٥ : ٨ . كذلك يقول حزقيال النبى « مثل الذئاب الخاطفة للفريسة بسفك دم وهلاك النفوس وطلب الربح بجلاء قد صاروا كالثعالب فى البرارى والخرب » خر ١٣ : ٤ .

ولكن للأسف كثيرون يشتهون طريق الأشرار المتكلين على أموالهم فيقول عنهم النبى « **هذا هو طريق اعتمادهم وخلفائهم يرتضون بأقوالهم** » .

فالناس تشتهى حياة الغنى وحياة البذخ وحياة الإتكال على الأموال . مع ان هذا الأمر سينتهى بأن تنتهى حياة الإنسان كالبهائم . إن نهاية هؤلاء الناس هى ما قاله النبى « **جعلوا فى الجحيم مثل الغنم والموت يرعاهم . ويسود عليهم المستقيمون . بالغداة ومعونتهم تعتق . من الجحيم ومن مجدهم أقصوا** » .

اننا نحن المؤمنون نعيش كالخراف فى رعاية الراعى الصالح الرب يسوع ، الرب يسوع الذى نتكل عليه . أما هؤلاء الذين يتكلون على أموالهم فهم كالغنم فى قيادة إبليس « **الموت راعيهم** » إبليس سيقودهم إلى

الجحيم . فالموت الحقيقى ليس هو انفصال الروح من الجسد ولكنه انفصال الإنسان عن اللّه . وهذا ما حدث لآدم عندما خالف وصية اللّه فانفصل عن اللّه ، وهذا ما يحدث للبشر الذين يتكلون على ذواتهم فينفصلون عن اللّه . هذا هو الموت . إن كان المسيح هو الحياة فإبليس هو الذى يقود للموت ، وقد استمر إبليس يفصل الناس عن اللّه ويدعوهم إلى الإتكال على القوى المادية ثم يحدرهم إلى الجحيم إلى مجئ ربنا يسوع المسيح الذى اجتذب القطيع من يد الشيطان وسلم حراستهم للملائكة القديسين كما يقول الكاهن فى سر المعمودية « لتصحب حياتهم ملائكة النور ليحرسوهم من كل مصادفة المضاد » .

فإبليس يرعى المتكلين على أموالهم للجحيم وربنا يسوع يرعانا للسماء « فإن سيرتنا نحن هى فى السموات » فى ٣ : ٢٠ ، هم كنزهم على الأرض لذلك تنتهى حياتهم فى القبر . أما نحن فكنزنا فى السماء وستنتهى حياتنا فى السماء « حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك » مت ٦ : ٢١ .

ولكن إن كان هؤلاء الجهلاء يتنعمون الآن والمؤمنون يتألمون ، فليتأكد المؤمنون أن الليل له نهاية وسيأتى الوقت الذى نسمع فيه الصوت « استيقظ أيها النائم وقم من

الأمــوات فيضـىء لك المســيح » أف ٥ : ١٤ . « تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكـم منـذ تأسيس العالم » متى ٢٥ : ٣٤ .

« إنمــا اللّــه يفـدى نفـسى من الجـحـيم لأنه يأخذنى سلاه » (١٥) .

هذا هو خلاصة هذا المزمور . لقد ابتدأ يتكلم عن ألم الإنسان وخوفه من إثمه وهلاكه ، ثم تحدث بعد ذلك عن أن الإنسان يرى أن خلاصه فى اتكاله على ماله . ولكن هنا يعود فيؤكد أن الخلاص لا يتم إلا بالإتكال على اللّه . لأن النفس البشرية لا تفدى بالمال . ولكن يقدسها اللّه بدمه الثمين ، لذلك يقول « إنما اللّه يفدى نفسى من الجحيم » وهو لا يتحدث عن الفداء الذى ينادى به الإنسان فى ضيقة سجنه ، أو المريض فى مرضه أو البحّار الذى يسلك فى بحر هائج الأمواج ... إنما **يتحدث عن الخلاص من الجحيم لأن اللّه سيأخذنى** . لأن اللّه نزل إلى الجحيم من قبل الصليب وانقذ آدم وبنيه وردهم إلى الفردوس » .

أخيراً :

وبعد أن تأكدت أن الفداء لا يتم إلا بالرب يسوع المسيح عندئذ « لا تخش إذا استغنى إنسان إذا زاد مجد بيته . لأنه عند موته كله لا يأخذ . لا ينزل

وراءه مجده . لأنه فى حياته يبارك نفسه . ويحمدونك إذا أحسنت إلى نفسك . تدخل إلى جيل آبائه الذين لا يعاينون النور إلى الأبد . إنسان فى كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التى تباد » (١٦، ٢٠) .

فالنبى يعود ويذكر المتكلين على أموالهم بحقائق النهاية التى سيواجهونها وهى :-

١- إن الأمتعة التى يقتنيها الأغنياء تجمل بيوتهم فقط وليس أصحابها لأنها لا تذهب معهم .

٢- إنهم جهلاء يزينون بيوتهم وفى نفس الوقت يموتون من الجوع يزينون المقبرة ليدفنوا فيها ولا يضعوا شيئاً للروح التى ستتعذب فى الجحيم . يشبعون الجسد والروح تشتهى قطرة ماء فى الجحيم (كما طلب الغنى من لعازر أن يبل طرف أصبعه) إنه يشبه الإنسان الذى يصرف كل أمواله ليبنى قصراً عظيماً ولكنه لا يجد أموالاً ليأكل بها .

٣- يأكلون طعاماً لذيذاً ولكن معدتهم تهضم شراً إلى الأبد . أما الذين يأكلون يسوع فإنهم يهضمون حياة أبدية لأنه طوبى للجياع والعطاش إلى البر .

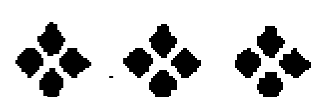
٤- هم سيمجدون لأجل غناهم ولكنهم سوف لا

يمجدون من الله لذلك يقول « يمجدونك إذا أحسنت إلى نفسك » .

٥- أخيراً « يدخل إلى جيل آبائه الذين لا يعاينون النور إلى الأبد » . فأولاد قايين يسيرون وراء قايين . وأولاد هابيل يسيرون فى طريق هابيل وسيأتى وقت ليرى كل واحد أين هذا وأين ذاك .

٦- ثم يعود ويذكر أن إنسان بلا كرامة (خلق على صورة الله) ولا يفهم يشبه البهائم التى تباد .

٧- ختام الأمر كله لا خلاص إلا فى الإتكال على الله فادى نفوسنا .



المزمور الخمسون (٤٩)

إن هذا المزمور يتحدث عن مجئ الله الكلمة .

أولاً : عندما أخذ جسداً وحل بيننا .

ثانياً : عن مجيئه الثانى للدينونة .

وهذا المزمور عبرة عظيمة للإنسان إذ يعّرفه عن عظمة الله . وأنه سيأتى بقوة ومجد عظيم لمحاكمة العالم ، والله لا يخدع بالعبادة الظاهرية . ولكن القلب المنكسر والمتواضع لا يرذله . إن يوم مجيئه سيكون يوم حزن للأشرار وفرح لمتقى الرب وحافظى وصاياه . فلنقرأ هذا المزمور برهبة وخشوع وتأمل واستعداد ليوم الدينونة العظيم .

من الذين يتكلم ؟ هل هو رئيس ملائكة أم نبى ؟

« إله الآلهة الرب (يسوع) بعد ما تكلم ودعا الأرض من مشرق الشمس الى مغاربها » (١ ، ٢) .

١ – « الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه ... » عب ١ : ١ ، ٢ فإله الآلهة تكلم إلينا فى ابنه . أى أن هذه الآية تشير إلى **تجسد الإبن الكلمة** يو ١ : ١٤ . فربنا يسوع هو إله الآلهة . « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان » يو ١ : ١ ، ٢ .

ودعــا الأرض كلها مــن مـشارق الشمس إلــى مغاربها « فى كل الأرض خرج منطقـهم وإلى أقطار المسكونة بلغت أقوالهم ... من أقصى السماء خروجها ومنتهاها إلى أقصى السماء ولا شئ يختفى من حرارتها » مز ١٧ . فواضح أن ربنا يسوع المسيح عندما تكلم بلغت كرازته إلى أقـصى المسكونة عن طريق رسله وإنجيله .

كــذلك اله **الآلهـــة تكلم** عـن طـريـق **أنبيائه وملائكته** ، وعـن طـريـق **قديسيه** ، وبواسطة **تواضـعنا وخضـوعنا له** ، وعن طريق **أحكامه وأعاجيب الطبيعة** .

٢- الأمر الثانى : أن اله الآلهة سيتكلم فى مـجيئه الثانى **فى الدينونة** إلى كل الأرض من مـشـارقها (أى الصـديقين) ، وإلى مـغـاربهـا (أى الخطاة) . ويرى أوريجانوس أن كلمة مشارقـها ترمـز إلى أهل الختان ومغاربها ترمز إلى الأمم .

ما معنى كلمة اله الآلهة ؟

إنه اله واحد فماذا يقصد بكلمة الآلهة ؟

أولاً - يقصد بالآلهة أولاد الله القديسين

لقد قيل لموسى « إنى أنا أقمتك الهاً على فرعون » .

« اِللّه قائم فى مجمع الآلهة فى وسط الآلهة يقضى » مز ٨٢ :١ .

« أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلى كلكم.ولكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون » مز ٨٢ : ٦ ، ٧ .

فالقديس أثناسيوس يقول إن الله يدعو **قديسيه** آلهة لأنهم حافظوا على صورة ابن الله فيهم من غير فساد ، فأولاد الله لو كانوا امناء فى بنوتهم فبالتبعية يصيرون آلهة . ويجب أن نفرق بين الإله بالطبيعة لأن ربنا يسوع المسيح اله من جوهر الآب أى من طبيعته ، وبين كلمة آلهة (بنعمة الله على القديسين) ، كما سبق فدعاهم أبناء **بالتبنى** . ولكنه وحده الإبن الوحيد الجنس **بالطبيعة** . إذ يقول « لأنه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله » يو١ : ١٢ ، فإن كنا قد صرنا أولاداً بالنعمة فكذلك نصير آلهة بالنعمة ، وكذلك نصير ورثة وشركاء فى الطبيعة الإلهية ١بط ١ .

يا أحبائى « انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله . أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم انه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » ١يو ٣ : ١ ، ٢ . إن الذى يعيش فى خوف الله حافظاً وصاياه سيكون مثله **تماماً** ... لذلك يستحق أن يدعى الهاً !!!

ثانيا - آلهة الشعوب هم الشياطين والأوثان

« لأن كل آلهـة الشـعوب أصنام » مـز ٩٦ : ٥ من أجل ذلك يقول المزمور عن الهنا « مرهوب هو على كل الآلهة » مز ٩٦ : ٤ . فهو مرهوب من الشـيطان ولكنه محبوب من أولاده . الشـيـاطين تعـتـرف بيسـوع وهى خائفة « أنت المسـيح ابن الله ونحن نعلم من أنت » مـز ٣ : ١١ . أمـا بطرس فـيقـول بفـرح وسـلام « أنت هو المسـيح ابن الله الحى » مت ١٦ : ١٩ .

***

وصف مجئ الرب الثانى

« من مشارق الشمس إلى المغارب . من صهيون كمال الجمال . الله أشرق » (٢) .

صهيون هى أورشليم وهى الكنيسة التى كمل جمالها بمجئ الرب يسوع « الذى هو أبرع جمالاً من بنى البشر » مز ٤٥ . وفيها كمل جمال الناموس والشريعة بإتمام الفداء وحلول الروح القدس وكرازة الرسل بالإنجيل ، وينبغى أن يشع من صهيون (الكنيسة) نور هذا الجمال الكامل فى المسكونة كلها . لذلك يقول من مشارق الشمس إلى المغارب . **من صهيون ... الله أشرق** . وهذا يتفق مع قول ربنا « وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث وأن يكرز بإسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم » لو ٢٤ : ٤٦ ، ٤٧ . ويوافق هذا أيضاً كلمات الرب يسوع للتلاميذ « وتكونون لى شهوداً **مبتدئاً من أورشليم** ثم اليهودية والسامرة وإلى أقاصى الأرض » أع ١ : ٨ .

« الله يأتى جهاراً . إلهنا لا يصمت ، النار قدامه تتقد وحوله عاصف جداً » (٣) .

أولاً : لقد جاء ربنا **مختفياً** فى الجسد **(ليس جهاراً)** وأتى **صامتاً** «كشاة تساق للذبح فلم يفتح فاه»

اش٥٣ : ٧ . لذلك قالوا عنه « إن كان ابن الله فلينزل عن الصليب » مت ٢٧ : ٣٩ ، ٤٠ وكما أخفى مجده آخذاً شكل (**جسد**) العبد الخاطئ . كذلك أخذ **صوت** الخاطئ قائلاً « إلهى إلهى لماذا تركتنى » .

لقد صمت ربنا على خطايا البشر ليدعوهم للتوبة كما قال أشعياء « قد صمت منذ الدهر سكت تجلدت » اش ٤٢ : ١٤ . أما عن **النار** فهى نار الروح القدس الذى حلّ يوم الخمسين وهى التى حلت كما من هبوب **ريح عاصف** (وحوله عاصف جداً) لتطهر الرسل القديسين من كل ضعف .

وهذا الإله الذى جاء مختفياً ليصلب سيأتى مشرقاً ليدين العالم . الذى أتى مختفياً ليقف أمام المحاكم سوف يأتى مشرقاً ليكون قاضياً للعالم . يأتى **والنار متقدة أمامه** . إنها نار الدينونة ، وهى النار التى حذرنا الإنجيل منها قائلاً « وكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار » مت ٣ : ١٠ . وقال ربنا يسوع عنها « إن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم » مت ٥ : ٢٩ . هذا هو رأى القديس أوغسطينوس .

ثانياً : أما آباؤنا القديسون أثناسيوس وأوسابيوس وأوريجانوس فيرون أن هذه الآية تشير إلى مجئ الرب

يسوع بالجسد فيرون أن ربنا أتى **جهاراً** أى ملموساً بجسد بشرى .

ولا يصمت لأنه كان بوعظه وتعاليمه يسبب خلاصاً للعالم كله . أما **النار المتقدة أمامه** فهى حرارة الروح التى لمحبة الله الذى قال من أجلها ربنا ماذا لو اضطرمت . هذه النار هى الروح القدس التى طهرتنا فى المعمودية كقول ملاخى « إنه قد أتى مثل النار المصفية مثل عشب العضارين ويجلس صانعاً ومنقياً للفضة والذهب » ملا٣. أما جماعة اليهود الذين رفضوا المعمودية فقال عنهم أرميا « إنه قد غاب المنفاخ من النار ونقص الرصاص . وصاغ الصايغ باطلاً لأن سيئاتهم لم تفن . فضة ردية وأما الرب فرذلهم » أر ٦: ٢٩ . كذلك **النار المتقدة** هى كلمة الرب « فضة محماة مجربة فى الأرض قد صفيت سبعة أضعاف » مز ١١ . فكلمة الله أمضى من كل سيف ذى حدين تقطع كل العادات والخطايا الشريرة من حياتنا . **وحوله عاصف جداً** : يقول عنها أوريجانوس إنها سلطان وقوة لاهوت المسيح . كذلك العاصف يشير للإضطهادات التى ستلحق المؤمنين فى الكنيسة .

ثالثاً : أما آباؤنا القديسون ديديموس الضرير وثاؤدوروس فيفسرون هذا القول عن مجيئة الثانى لأنه سيأتى من **صهيون السماوية** ولا يكون حضوره

مخفياً بل **جهاراً** كديان . وسوف لا يكون **صامتاً** وطويل الأناة ولكنه سيوبخ الكفار ويشهر أعمالهم ويراه الذين طعنوه وتنوح عليه جميع قبائل الأرض .

والنار تتقد أمامه كما قال دانيال عنه ونهر النار يجرى أمام كرسيه . أما **الريح العاصف** فهى عظمته التى ستحدر الخطاة إلى الجحيم .

***

وصف الدينونة

« يدعون السماء من فوق والأرض لمحاكمة شعبه اجمعوا إلىّ أتقيائى القاطعين عهدي على ذبيحة . وتخبر السموات بعدله لأن الله هو الديان» (٤-٦) .

أولاً - الله سيدعو السماء والأرض معه لحضور المحاكمة :

لقد سبق الله فدعا السماء للمحاكمة عندما قال فى سفر التثنية « وأشهد عليهم السماء والأرض » كذلك فى بداية سفر أشعياء يقول « ابهتى أيتها السموات واقشعرى أيتها الأرض » السماء ترمز للملائكة والأرض ترمز للبشر . كذلك السماء ترمز للقديسين « فكما لبسنا صورة الترابى سنلبس صورة السماوى » (١كو ١٥) . والقديسون هم ملائكة ارضيون ، وهذه الآيات تبين ذلك : « ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع ملائكته القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجمع أمامه جميع الشعوب .... » مت ٢٥ : ٢١- ٤٦ . ومن ضمن هؤلاء الملائكة هم الإثنى عشر رسولاً إذ يقول لهم « تجلسون أيضاً على اثنى عشر كرسياً تدينون اسباط إسرائيل الإثنى عشر » مت ١٩ : ٢٨ . لأن الكتاب المقدس

كثيراً ما يقول عن البشر القديسين أنهم ملائكة ، فمثلاً قيل عن يوحنا المعمدان « أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيئ طريقك قدامك » مت ١١ : ١٠ . والرسول بولس يقول عن نفسه « بل كملاك من الله قبلتمونى» غل٤ : ١٤ .

والرسول يتحدث عن القديسين فيقول « ألستم تعلمون أنكم ستدينون ملائكة » ١كو٦ : ٣ .

والرب يسوع يتحدث عن الملائكة فيقول فى مثل العرس « وأرسل عبيده ليدعوا المدعوين إلى العرس ... » مت ٢٢ : ٣ .

ثانياً : قانون المحاكمة : إنى أريد رحمة لا ذبيحة :

لذلك يبدأ الله يقول اجمعوا إلىّ أتقيائى . أى الذين لهم مظهر التقوى لأنهم يقطعون العهود على الذبيحة ولكن ليس عندهم رحمة هؤلاء الذى تخيلوا أن ذبائحهم تعفيهم عن العمل الصالح لذلك كانت محاكمة الرب فى مت ٢٥ : ٣١-٤٦ تخدمه على أساس قوله « ما فعلتموه بأحد إخوتى الأصاغر فبى قد فعلتم » .

ما هو ثمن دخول ملكوت السموات ؟

« تكسر للجائع خبزك وتدخل المساكين التائهين إلى بيتك ، وإذا رأيت عريانا أن تكسوه ، وأن لا تتغاضى عن لحمك » أش ٥٨ : ٧ . وإن لم يكن لك خبز ولا كساء فأعط

« كـــأس مـــاء بـارد » مت ١٠ : ٤٢ ، « وضـع فـلسـين فى الخزانة » مـر ١٢ : ٤٢ والكل عند اللّه سواء . فلس الأرملة مثل نصف أموال زكا مثل شبكة ومركب بطرس ... .

ونـورد هنـا تفسيـر بعض الـقديسيـن لهـذه الآيـــات « اجمعوا إلىَّ أتقيائى القاطعين عهدى على ذبيحة » * .

ثالثاً : أساس المحاكمة العدل :

« ويخبر السموات بعدله لأن اللّه هو الديان » (٦) .

سـيذرى بيدره ويجمع الحنطة للمخـزن والتبن للنار . سوف لا تفقد حبة حطنة واحدة . إنه العدل المطلق .

***

* يقـول أوريجانوس وديديموس الضـرير « إن اللّه سيامـر الملائكة وبعض رجاله أن يجـمعـوا له القديسين ليقـدموا له ذبائح روحـية وقربان الـتسبـيح » ويقـول القـديس اثناسيـوس « إن اللّه سيـامر شعبه الأتقياء من أهل الختان قبل يوم الدينونة ليكفوا عن ذبائح البـهائم ويلتـفـتـوا إلى الذبائح الروحـية ويقـدمـوا قـرابين الفـهـم والمعرفة » . أما دوروثاؤس فيقول « إنه يأمـر ملائكته ليجمعوا له موسى وهارون وسائر الذين كانوا يقدمون إليه الذبائح فى العـهد القديم ليس ليخاصمهم بل ليعلمهم أسرارها ورموزها .

محاكمته لإسرائيل

« اسمع يا شعبى فأتكلم . يا إسرائيل فأشهد عليك اللّه الهك أنا . لا على ذبائحك أوبخك فإن محرقاتك هى دائماً قدامى ، لا آخذ من بيتك ثوراً ولا من حظائرك جداء . لأن لى حيوان الوعر والبهائم على الجبال الألوف . قد علمت كل طيور الجبال ووحوش البرية عندى . إن جعت فلا أقول لك لأن لى المسكونة وملأها . هل آكل لحم الثيران أو أشرب دم التيوس اذبح للّه حمداً وأوفِ العلى نذورك وادعنى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى » (٧-١٥) .

سيحاكم اللّه شعبه على الأمور الآتية :

١- **اللّه إلهك أنا** : الا يكفيك أنى كنت لك إلهاً . أتريد مكافأة من اللّه أكثر من أن يكون هو لك وأنت له . ونحن فى عهد النعمة قد **أعطانا اللّه ذاته على** الصليب . أعطانا جسده ودمه فى سر التناول وأعطانا روحه القدوس فى سر المعمودية . وصرنا شعباً مختاراً وأبناء له ، هل أى عطية فى الوجود تقارن بما أعطانا اللّه إياه ؟ لذلك اللّه سيحاسبنا على اهمالنا هذه العطية العظمى وبحثنا عن الأمور التافهة .

٢- **نوع الذبائح** : لست أوبخك على اهمالك أى محرقة لأن محرقاتك أمامى ولكن أحاسبك على نوع التقدمات . لابد أن تكون بطيب خاطر وأن يكون بقلب

متواضع « لأنك لا تسر بالمحرقات فالذبيحة لله روح منسحق » مز ٥١ .

وعندما تقدم ذبيحة لله تذكر أن **تحرقها بالنار** . هناك نار المحبة الملتهبة فى القلب التى يجب أن تمتزج بكل عطية وبكل ذبيحة لذلك فالذبائح التى لا تقدم بطيب خاطر تصبح مرفوضة . الرب يحتاج إلى ذبائح الحب والتسبيح والبذل والتضحية ... هذه المرأة التى سكبت الطيب أحبت كثيراً .

٣- **شعورهم بفضلهم فى العطاء** : ينبغى أن نتذكر دائماً أن كل ذبيحة نقدمها لله هى أصلاً عطية منه لنا . ولكن الإنسان الخاطئ يحس بالملكية وأنه يعطى لله مما له . لذلك يوبخه الله قائلاً « لا آخذ من بيتك ثوراً ولا من حظائرك جدياً » (١) . « **لأن لى هى كل وحوش الحقل والبهائم التى فى الجبال والبقر قد عرفت سائر طيور السماء وبهائم الحقل هى معى** » (٢) .

---

(١) يرى الآباء القديسون أن هذه الآية فيها إشارة واضحة عن إبطال ذبائح العهد القديم وحلول ذبيحة الصليب محلها .

(٢) والبهائم التى على الجبال ترمز للأمم الذين آمنوا بالسيد المسيح وصاروا له خصوصين . أما عن الطيور فيقصد المرتفعين بالفضائل التى منها البتولية والطهارة التى هى فضائل -

ما أغبى الإنسان عندما يظن أن ما عنده هو فى ملكيته ويتناسى أنه عطية اللّه . لذلك عندما تقدم ذبيحة أو عطية لإنسان محتاج يجب أن تحس أننا نحن المحتاجون إلى اللّه ولسنا المتفضلين عليه بالعطية . ولأجل هذا الشعور الردئ عند الإنسان يقول له الرب « **إن جعت فلا أقول لك** » (١) . واللّه لا يجوع ولا يعطش فهو « المدخر جميع كنوز الحكمة والعلم » كو ٢ :٣ . وإن كان اللّه يكلمنا أنه يجوع فهو فى الواقع يتكلم باللغة التى نفهمها نحن .

الذبائح المقبولة :

هل تتخيل أن اللّه يأكل لحم الثيران ويشرب دم التيوس ؟ إنه يريدك أن تطعم هذا اللحم للفقير وأن تقدم ذبيحة التسبيح والأعمال الصالحة والشكر على إحساناته وإيفائه **النذور التى وعدت بها الرب فى المعمودية** لذلك يقول « أذبح للّه ذبيحة التسبيح » .

=الملائكة . أما بهائم الحقل فهى رمز الكنيسة التى بالمعمودية قد صارت حقلاً قبل بذار ربنا يسوع المسيح لأجل ذلك قال هى عندى أى كما تكون العروس مع عريسها .

(١) أ – ربنا يسوع جاع بطبيعته الجسدية ليشبعنا عطش ليروينا .
ب – كذلك ربنا يسوع جاع من أجل خلاص البشرية كلها ....
إذ قال « أنا عطشان » وقال « لى طعام لستم تعرفونه » إنه جوعان لخلاص كل نفس .

واوفِ **العلى** نذورك **وادعنى** يوم حزنك فأنقذك فتمجدنى . « الثلاث كلمات : الله - العلى - ادعنى (أنا) ، هى واحد ، لأن فعلها واحد لذلك فهى ترمز للثالوث الأقدس » .

وما هى ذبيحة الحمد : زكا قدم ذبيحة الحمد من ممتلكاته لو ١٩ : ٨ . والأرملة حملتها (الفلسين) فى حقيبتها مر ١٢ : ٤٢ ، وآخر لم يكن له شئ فحملها فى قلبه ، وأخرى حملتها فى عينيها (دموع محبتها) . ربما أنت تذهب للكنيسة وتصلى صباحاً ومساء ولكن تضجر ... إحذر لئلا تكون هذه ليست ذبيحة **حمد** . اهتم أن تكون عبادتك بفرح وشكر وحمد وحب خالص .

« ثم ادعنى فى وقت الضيق أنقذك فتمجدنى » .

الحياة مملوءة بالضيقات يا إخوتى . وربنا يسوع المسيح يقول « أترك لكم الروح المعزى الذى يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم » يو ١٤ .

هذه الضيقات لا يخلو منها إنسان ولكن الذى يدعو الرب يجتازها بإستقامة . لندعو الرب وهو لا يدعنا نجرب فوق ما نحتمل ١كو ١٠ : ١٣ ، وهو أيضاً يجعل الأمور تعمل معاً للخير رو ٨ . ولكن لا ننسى أن هذه الضيقات فى طريق سياحتنا فى العالم تجعلنا لا نفكر فى الرجوع

إليه بل الذهاب إلى بيت أبينا فى السماء ، ونجتهد فى أن نصنع الخير دائماً رغم الضيق ... حتى نصل إلى السماء حيث يكون خبزنا هو البر وشرابنا الحكمة ولباسنا السيئة الأبدية وعدم الموت وبيتنا أبدى فى السموات . لا مرض ولا موت ولا فساد ولا عدو خير (الشيطان) بل سلام وشدوء وفرح وبر .

وما هو يوم الضيق ؟ .... هو يوم الخطية عار وذل وضيق . إن كل التجارب يحوّلها اللّه للخير للذين يحبونه ، أما الخطية فأجرتها الموت .

يوم الضيق هو اليوم الذى وقع فيه يوسف فدعا الرب فأنقذه ، ووقع فيه داود ولم يدع الرب فسقط وبكى بحرارة. ووقع فيه بطرس وكاد يغرق ... وفيه أيضاً أنكر المسيح .

إن يسوع المسيح وحده هو مرساة نجاتنا ، وصليبه هو قوة خلاصنا فى يوم الضيق .

وبعد أن ينقذك اللّه مجده واشكره وقدم له ثانية ذبيحة حمد .

***

محاكمة للمرائين

« وللشرير قال اللّه مالك تحدث بفرائضي وتحمل عهدى على فمك ، وأنت قد أبضغت التأديب وألقيت كلامي خلفك . إذا رأيت سارقاً وافقته ومع الزناة نصيبك . أطلقت فمك بالشر ولسانك يخترع غشاً . تجلس تتكلم على أخيك لإبن أمك تصنع معثرة . هذه صنعت وسكت . ظننت أنى مثلك . أوبخك وأصف خطاياك أمام عينيك . افهموا هذا يا أيها الناسون اللّه لئلا أفترسكم ولا منقذ .

ذابح الحمد يمجدنى والمقدم طريقه أريه خلاص اللّه » ١٦-٢٣ .

١- **الرياء فى العبادة** : من اجل ذلك يتكلم اللّه برعدة قائلاً « مالك » تتحدث عن فرائضى وتحمل عهدى على فمك وأنت تلقى كلامى خلفك ولا تنفذ وصاياى تذكر قولى « كل من يعلم ولا يعمل فهذا يدعى حقيراً فى ملكوت اللّه » . وعن هذا الإنسان قال ربنا يسوع « فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فإحفظوه وافعلوا ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا » مت ٢٣ : ٣ . وقال أيضاً « هذا الشعب يكرمنى بشفتيه أما قلبه فبعيداً مبتعد عنى وباطلاً يعبدوننى . إذ يعلّمون تعاليم هى وصايا الناس » (مر٧: ٧) . وقال عنه بولس الرسول « لأنك أنت الذى تدين تفعل

تلك الأمور بعينها. ونحن نعلم أن دينونة الله هي حسب الحق على الذين يفعلون مثل هذه » رو٢ : ١ ، ٢.

لذلك على المسيحي أن يهتم جداً **بحياته الداخلية** حتى لا يكون موضوع دينونة وغضب الله متمثلاً بالرسول بولس « أقمع جسدي واستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أجد أنا نفسي مرفوضاً » ١كو ٩ : ٢٧ .

٢- **بغض التأديب** : « وأنت قد أبغضت التأديب » الذين يرفضون تأديب الرب هم نغول لا بنين عب ١٢ : ٧ .

فهناك فارق بين المسيحي الذي يشكر الله من أجل التأديب والتجربة معتبراً أن هذه التجربة علامة إهتمام من الآب السماوي لتقوده في حياة روحية عميقة . بعكس الإنسان **المتذمر** الذي يرفض تأديب الرب .

٣- **مجازاة الشرير** « إذا رأيت سارقاً وافقته ومع الزناة نصيبك » ١٨ . ومع أنه لم يسرق ولا زنى « فأنت لا تصنع شراً ولكنك تمدح الأشرار والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة الذين نصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني » رؤ ٢١ : ٨ .

٤- **اختراع الغش** « أطلقت فمك بالشر ولسانك يخترع غشاً » ١٩ . الغش هو نوع من عدم الأمانة ، وهو هنا لا يقول إنك تغش ولكن لسانك **يخترع** غشاً ، لا تنصح الإنسان الخاطئ رغم أنك تعرف خطورة طريقه

ولكنك تمدحه وخطية الغش نتيجة من **كثرة الكلام** لأنك أطلعت فمك بالشر ، فبدأت **تجلس تتكلم على أخيك لإبن أمك تصنع معثرة** (٢٠) وقعت فى خطية الإدانة من كثرة الكلام . وأعثرت النفوس الضعيفة التى يرمز لها بقوله **ابن أمك** ولم يقل ابن أبيك ، اى بقصد أنه نفسياً ضعيفة ما زال يرضع من أمه وليس رجلاً ثابتاً ، وهذا الإنسان الضعيف الذى قال عنه الرسول « لم أستطع ان اكلمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال فى المسيح سقيتكم لبناً لا طعاماً » ١كو ٣ :١ ، ٢ . فالعثرة هنا لإبن أمك (اى للإنسان الضعيف روحيا) ناتجة عن كثرة الكلام وخطية الإدانة واختراع الغش .

٤- عدم التشبه بالله « ظننتَ انى مثلك »

فبدلاً من أن تتمثل بى لأنى خلقتك على صورتى ومثالى ظننت أنى أرضى على شرك وأكون مثلك ونسيت وصيتى « كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات كامل » مت ٥ : ٤٨ .

انتقام الرب :

١- هذه صنعت وسكت والآن أنا لا أسكت بل **أفضح خطاياك . سوف أصف خطاياك أمام عينيك .** لقد وضعتها دائماً خلف ظهرك . والآن أضعها أمامك لا لكى تصلح نفسك ولكن لكى تخجل . لأنه قد مضى وقت

التوبة وأتى وقت الدينونة سأكشف عدم طهارتك وزناك ، سأكشف كذبك ونفاقك ، سأكشف كل ما أخفيته عن الناس ... ماذا ستفعل ؟ ستقول للجبال أسقطى علينا وللآكام غطينا من وجه الجالس على العرش .

٢- **سأفترسكم ولا منقذ** : وهذه اشارة إلى سلطان اللّه فى الدينونة وقوته العظيمة فى عقاب الأشرار لذلك سبق فقال « افهموا أيها الناسون اللّه لئلا أفترسكم ولا منقذ » . هذا انذار موجه لنا الآن نحن الذين نتناسى اللّه !!!

أخيراً :

١- قدموا ذبيحة الحمد والتسبيح للّه . وهى عبادتكم العقلية الطاهرة وأعمالكم الصالحة ، وحفظكم وصايا الرب وإشتراككم فى الأسرار المقدسة . وفى هذا الطريق سترى خلاص الرب كالعشار الذى رأى خلاص الرب من أجل صلاته رغم أن الفريسى لم ير هذا الطريق .

٢- **قوم طريقك : بالتوبة** والاتضاع ، قل مع العشار « إرحمنى أنا الخاطئ » لو ١٨ : ١٣ . أظهر جروحك للطبيب تنال الشفاء « المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين اولهم أنا » ١ : ١٥ . أما اليهود المتكبرون فقد ظنوا أنهم أبرار كالفريسى . فلم يعرفوا

طريق الرب وربنا يسوع المسيح هو الطريق والحق والحياة وبدونه يضل الإنسان الطريق كما يقول القديس كيرلس والقديس ديديموس الضرير .

٣- ثم أريه **خلاص** : يا أحبائي عندما نتضع أمام الله ونعترف بخطايانا ونتوب عنها . يعطينا ربنا خلاصاً من الدينونة الأبدية ويعرفنا الطريق ويرينا خلاصه آمين .

إلى هنا أعاننا الرب .

* * *

المزمور الحادى والخمسون (٥٠)

مناسبة كتابة المزمور :

نظر داود فاشتهى ثم سقط فى الخطية ، وأراد أن يخفى الخطية عن زوجها فقتله . ثم جاء ناثان النبى فاعترف داود بخطيته أمامه (٢صم ١٢ : ١٣) ، فتاب عنها والرب نقلها عنه . والمزمور يعبر عن مشاعر داود بعد الخطية التى أفقدته بهجة خلاصه ، ثم صراخه وطلبه إلى اللّه أن يرحمه ، حتى إنه من كثرة تنهده كان يعوّم سريره بدموعه (مز ٦ : ٦) . وأصبح هذا المزمور قدوة حية لكل نفس تشتهى التوبة ، ترددده الكنيسة دائماً فى بداية كل صلاة لكى تعيش الكنيسة كلها فى حياة التوبة ، إن داود بعد توبته صار قدوة للكنيسة كلها فيعلم الأثمة طرق اللّه والمنافقون إليه يرجعون .

يقول القديس أوغسطينوس :

❖ إن المرأة كانت بعيدة ، ولكن الخطية كانت فى قلب داود لذلك يقول الرسول : « لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت » رو ٦ : ١٢ .

❖ يرى القديس أوغسطينوس إن خطية داود كانت فى النظر من على السطح (رو ٦ : ١٢) ، ويحذرنا من النظرة الشريرة فى أى مكان : الشارع ، العمل ، البلكون ، الشباك ... لأنها بداية تحريك الخطية الكامنة فى القلب .

❖ إن هذه الخطية لم يصنعها داود عندما كان راعياً للغنم أو مطروداً أمام شاول ، ولكن صنعها عندما صار ملكاً – فإحذر فترات الراحة والسلام .

❖ البعض يقول نصنع الخطية ثم نتوب مثل داود ، فالذى يصنع هذا هو لا يحب توبة داود بل خطيته ، وهو لا يضع داود قدوة له بل خطية داود.

❖ أخيراً وضع داود رجاءه فى عظمة وجلال الطبيب ، لأن جرحه كان عظيماً فصرخ إليه قائلاً : « ارحمنى كعظيم رحمتك » .

❖ ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك .

هل يوجد رحمة أعظم من نزول الكلمة وتجسده وصلبه وموته عن الخطاة . إن الله قد رحم العالم كله بفدائه له . ولكن مع ذلك فالإنسان ينسى هذه الرحمة وينساق وراء الخطية . من أجل ذلك أصرخ إليك يا رب وأقول ارحمنى كعظيم رحمتك .

❖ تجسدك وصليبك .

✱ أنا أطلب رحمة دمك العظيمة لأن خطاياى أكثر من شعر راسى .

✱ أنا أطلب رحمة عظيمة لأنك محب البشر رحيم جداً وكثير الرأفة .

✱ واطلب أن تغسلنى من إثمى ، لأن دمك يغسل من كل خطية ومن كل إثم .

* خطيتى عظيمة من طفولتى ، فغسلتنى بالماء والروح .

* أما خطايا شبابى وجهالاتى يا رب لا تذكرها (مز ٢٥ : ٧) .

* وأرجوك الآن يا رب أن ترحمنى كعظيم رحمتك قبل أن يغلق الباب ، لأنه ليس فى الموتى من يذكرك ولا فى الجحيم من يعترف لك (مز ٦ : ٥) .

❖ وارحمنى لأنى عاجز .

عاجز عن الإستمرار فى حياة الصلاة - عاجز فى النصرة على الخطية - عاجز فى تنفيذ الوصية مع كثرة تعهداتى - عاجز فى الطهارة - عاجز فى عمل الخير والمحبة - كثير الفشل . فليس أمامى إلا نعمتك ورحمتك العظيمة لتغفر خطيتى وتعين عجزى وتسندنى فلا أفشل وترحمنى لكى أقوم بعد السقوط .

ربى : أنا لعازر من داخل القبر - عاجز عن الصراخ وطلب رحمتك ، عاجز عن الحركة والقيام ، لكن رحمتك أقوى من الموت الذى أنا فيه .

الهى : اصرخ فىّ وقل لى هلم خارجاً ، لكى أسير فى نورك خارج ظلمة القبر والخطية والفشل والموت ... ارحمنى ... .

❖ وارحمنى من **إبليس** لأنه يشتهى هلاكى وحرمانى منك ، « لأنه العدو قد اضطهد نفسى وأذل فى الأرض حياتى وأجلسنى فى الظلمة مثل الموتى » مز ١٤٣ : ٣ ولكنك سترحمنى بقوة روحك الساكن فىّ ، وبملاكى الحارس المدافع عنى .... .

❖ ارحمنى من **التوانى والكسل** .... لأنه لا فضيلة ولا سلام ولا عمل صالح بدون صلاة وصوم وجهاد روحى ودرس فى كلمتك . ارحمنى من اهمالى الشديد ..... .

❖ وارحمنى **من محبة الذات والجسد** ، فالذات مطلوب هلاكها وصلبها ، « لأن من يهلك نفسه يجدها » مت ١٦ : ٢٥ . كل حياتى أطالب بحقوقى وانسى واجباتى نحو أخى . ارحمنى لأنى محب لتبرير ذاتى - محب لظهورها ... الآن عندى مهمة ، ارحمنى من إدانة **الآخرين** لأنى أشعر انى ابر منهم .

❖ ارحمنى **من محبة** العالم وأنا أعلم أنه عداوة لك .

❖ ارحمنى **من الإنشغال بالتوافه** ، والحديث عن السياسة ، وإبداء الرأى فيما لا يهم خلاصى ... ارحمنى لكى أتذكر كلمة السيد : « ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه » مت ١٦ : ٢٦ .

❖ ارحمنى **من الإهمال فى الخدمة** واهمال إخوتى المحتاجين .

❖ ارحمنى من **الإهمال فى التأمل فى الصليب** وأنا أعلم أنه الطريق الوحيد لصلب الذات والعالم والدخول إلى أحضان حبك .

❖ لقد كان الأنبا ابرآم اسقف الفيوم يبدأ بصلاة هذا المزمور ، ولكنه لا يستطيع أن يتجاوز جملة ارحمني يا اللّه كعظيم رحمتك من فرط البكاء وطلب رحمة اللّه العظيمة .

أخيراً يا إلهى « اللهم التفت إلى معونتى يا رب اسرع واعنى ... لأنى مسكني وفقير » ، وارحمنى كعظيم رحمتك .

« اغسلنى كثيراً من إثمى » .

قال لى أبى كلما غسلت الملابس كثيراً تبيّض كثيراً ، لذلك أرجوك يا رب اغسلنى كثيراً **بدمك – وبتجاربك – وبالتوبة .**

❖اغسلنى بدمك : لو أمكن غسل خطايا بدون دمك لما صلبت عنى ، اغسلنى لأنها كالقرمز لتبيّض كالصوف النقى .

اجعلنى يا رب أشرب دائماً من دمك من على المذبح لأغسل دنس دمى وأجدد ذهنى وقلبى . إن دمك تيار نهر جارف لا يقف أمامه أعظم خطية ... سأشرب ما دمت حياً

من دمك وسأغسل دنس حياتي وأعيش بطهارة دمك ، وأقول مع الرائى : وقد غسلنا من خطايانا (رؤ٧) .

❖ واغسلنى بتأديبك لى لأنك تحبنى ونق قلبى وكليتى . علمنى لكى أعرف غوامض حكمتك ومستوراتها . فأنت بتأديبك لى لا تعلن فقط إنك تغسلنى ، بل تعلن لى إنى أنا ابنك الذى تحبه ... هذه هى أسرار أبوتك لى أيها الآب .

❖ توبنى كما توبت داود فبلل فراشه بدموعه .

ربى : لقد غسلتنى بالمعمودية والآن أطلب إليك أن تجعل أنهار المعمودية فى دموع التوبة - توبنى حتى اسمع ذلك الصوت : « أنا الماحى آثامك وخطاياك » أش ٤٣ : ٢٥ .

خطيتى أمامى فى كل حين :

بعد أن أخطأ داود وضع خطيته **خلفه** إلى أن جاء إليه ناثان الكاهن واعترف داود أمامه فنقل خطيته **أمامه** . عندئذ رفعها الله عنه . « عن القديس أوغسطينوس » .

فالإعتراف للكاهن ينقل الخطية من خلف الإنسان لتصير أمامه فى كل حين (٢صم ٢١ : ٢) .

وعندما اجتمع أباء المجمع لمحاكمة اخ اخطأ ، أخذ القديس موسى الأسود كيس رمل وحمله خلفه ، ولما سأله الآباء لماذا فعل ذلك ؟ قال : إنها خطيتى أضعها خلفى لكى

أرى خطية أخى وانسى خطيتى .

❖ طوباك يا داود لأنك اعترفت للكاهن .

❖ طوباك يا داود لأن خطيتك أمامك لتتوب عنها .

❖ طوباك يا داود لأن خطيتك أمامك فى كل حين لكى تصير التوبة فى قلبك كل حين وتعوّم سريرك بدموك .

❖ فلا تعود تسقط فيها .

❖ الهى اعطنى أن أعترف بقوة لكى تصير خطيتى امامى ، واعطنى أن اذكرها كل حين كى لا أعود إليها واتمتع ببركات التوبة .

« لك وحدك أخطأت والشر قدامك صنعت » .

يا نفسى الشقية إنك تنسين أن كل خطية يراها اللّه . لأن الشر قدامه يصنع ، فالشهوة الردية ، وإدانة الآخرين ولو بالفكر ، وأفكار السبح الباطل ، كلها تصنع أمام اللّه - لذلك صرخ يوسف الصديق العظيم وقال : « كيف اصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى اللّه » تك ٣٩ : ٩ .

مع أنه لم يكن موجوداً بالحجرة غيره مع المرأة الشريرة .

يا رب ضع مخافتك فى قلبى لكى لا أصنع الشر قدامك لأنك موجود فى كل مكان وعيناك تخترقان أستار الظلام .

« **ولك وحدك أخطأت** » : لأن الخطية هى مخالفة وصيتك أنت يا الله وحدك . فعدم احتمالى وضعف محبتى خطية موجهة ضد وصية المحبة قبل أن تكون موجهة لإنسان .

والصليب شاهد على إنى لك وحدك أخطأت : لأنك أنت وحدك الذى دفعت ثمنها دماً على الصليب . **فالخطية جرح لك وليس لذاتى فقط أو للآخرين** . صليبك شاهد على أن الخطية موجهة ضدك . من هنا أنا أعترف إنى جرحتك آلاف المرات ... فلك وحدك أخطأت .

والهيكل شاهد على إنى لك وحدك أخطأت : جسدى هيكل لك ، والذى يدنس هيكلك يسيئ لك . الثياب البيضاء التى نسجت فيها هيكلك فى المعمودية هى التى أنا أدنسها بشهواتى الجسدية فإرحمنى لأنى « لك وحدك أخطأت » .

والإنسان المخلوق على صورتك شاهد على إنى لك وحدك أخطأت : لأنك قلت « سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه لأن الله على صورته عمل الإنسان » تك ٩ : ٦ . « ومن يبغض أخاه فهو قاتل نفس » ١يو٣ : ١٥ . فالبغض والكراهية والحقد والدم

والإدانة كلها خطية ضدك وحدك . فإرحمنى منها يا الله كعظيم رحمتك .

وبنوتى لك شاهدة على أنى لك وحدك أخطأت : فأنت جعلتنى ابنك وحامل اسمك ، وكل ما يحزن قلبك يا إلهى أن ترى ابنك بعيداً عنك فى كورة الخنازير ، إن ما يؤلم قلب الأب ويجعله يقطر دماً أن يرى ابنه بعيداً عن بيته يعيش فى دنس خنازير العالم متلذذاً بأكلهم .

ويقول القديس اوغسطينوس : إن داود لكى يزيد من انسحاقه واستهجانه بنفسه من الخطية قال : **«لأنى هأنذا بالإثم حبل بى وبالخطية ولدتنى أمى»** .

أما عن الآن فى عهد النعمة فنقول إننا ولدنا من فوق من الماء والروح . شتان بين ميلاد داود وميلادنا الجديد ، إنه ميلاد مفرح يرفع عقولنا للتعلق دائماً بالروحيات والأمور الإلهية السمائية .

« لا تطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه منى » .

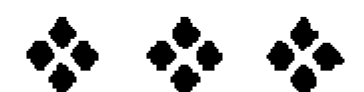
إن ما يفزع داود كنتيجة للخطية هو أن يهمله الله ويطرحه من قدام وجهه . إن الإنسان الترابى لا يساوى اكثر من حفنة التراب التى أخذ منها - لولا أن الله اختاره

له ليخبر بتسبحته » هذا الإنسان جبلته لنفسى يخبر بتسبحتى « أش ٤٣ : ٢١ .

إذاً ما أشقى الإنسان الذى يهمله الله - هذا ما أفزع داود ويفزع كل نفس تخاف الله . إن الخطية هى الإنفصال عن الله . فآدم عندما أحس أنه له ذاتاً منفصلة عن الله - كان هذا مصيبة كبرى إنه فصل ذاته عن الله - وهل بعد ذلك خسارة أو خطية ! وفى عهد النعمة جاء كلمة الله ليتحد بجسدنا من سيدتنا كلنا القديسة مريم ، ويعيد لنا الحياة فنحيا لا نحن بل المسيح يحيا فينا .

وأوصانا ربنا أن نصلب ذواتنا قبل أن **نتبعه** لكيما يتحد بنا .

أما روح الله فإذا فارق إنسان فى العهد القديم كشاول ، فإنه يصير مهيئاً لسكنى الروح الشرير . والروح القدس كان يعطى ويؤخذ من الإنسان فى العهد القديم ... وهذه **أقصى** حالة وصل إليها شاول . أما فى عهد النعمة فروح اللـه لا يفارقنا أبداً إلى الموت لأننا أبناء ، وأخذنا روح التبنى . لذلك نحن نطلب إلى الله ونقول : » روحك القدوس لا ينطفئ فينا (١تس ٥ : ١٩) ، ولا تجعله يحزن منا (أف٤ : ٣٠) ، بل املأنى بروحك يا إلهى (أف٥ : ١٨) .



التوبة وبركاتها

بعد الإعتراف أمام الكاهن والدموع لإهانة الله ، بدأ داود يسرد لنا فى المزمور بركات التوبة وثمارها الحلوة ، هى ليست بكاء على الخطية كل حين فقط ، بل هى رجوع إلى حضن الآب السماوى (لو١٥) ، الذى كثيراً ما نتركه بكامل حريتنا وإرادتنا - هى رجوع إلى الكنيسة بيت الآب حيث القبلات المقدسة ، والأحضان الأبدية ، ومائدة الرب الدسمة ، والحلة الجديدة .

أولاً : قلباً نقياً اخلقه فىّ يا الله وروحاً مستقيماً جدده فى أحشائى » .

التوبة يا رب يسوع هى أولاً وآخراً عمل روحك القدوس فالروح ينخس القلب (أع٢ : ٣٧) ، فتوّبنى يا إلهى فأتوب (ارميا ٣١ : ١٨) .

ثانياً : « انضح علىّ بزوفاك فأطهر واغسلنى فأبيّض أكثر من الثلج » .

دمك وحدك يا يسوع هو الذى يطهرنى ويغسلنى ويرد لى بياض ثوب معموديتى . ربى : لن تبارح عينى بعد اليوم صورة صليبك المحيى حيث الدم يجرى - حيث طهارتى وخلاصى .

ثالثاً : القلب المنكسر والمتواضع لا ترذله يا الله » .

فاعطنى دائماً يا رب أن انسحق أمامك لكى أتمتع ببركات التوبة . لأنك يا رب تقاوم المتكبرين الذين يعتقدون ان توبتهم وطهارتهم وخلاصهم بقوة ذراعهم . ولكن أصرخ إليك وأقول : « اللهم التفت لمعونتى لأنى مسكين وفقير » مز ٦٩ .

ثمار التوبة :

١- الله يصرف وجهه عن خطاياى .

٢- تسمعنى سروراً وفرحاً فتبتهج عظامى المتواضعة . فإن صوت الرب الحلو القائل : « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » مت ١١ . هذا الصوت المفرح المملوء سروراً ستبتهج عظامى المنكسرة المتواضعة التى أذلتها الخطية . يا نفسى انصتى إلى الإنجيل هو هو يدع ذاته يقول تعالوا يا جميع المتعبين ، تعالوا رثوا الملك ، تعالو ا إلىّ أنا .

٣- امنحنى بهجة خلاصك وبروح رئاسى اعضدنى .

فالخطية تلبسنى الحزن والكآبة ، وبهجة الخلاص تختفى منى ، ولكن التوبة ترجع إلىّ بهجة الخلاص . فالتوبة بدموعها تملأ النفس بهجة خلاص وفرح الرجوع

إلى حضن الآب – لذلك أصبحت عمل القديسين وشهوتهم.

والروح القدس الذى أحزنته بالخطية يفرح ويملأ حياتى بهجة وسلاماً . فالروح الرئاسى هو روح الآب القدوس الذى يثمر فى حياتى بعد التوبة : محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، إيمان ، وداعة ، تعفف (غل٥: ٢٢، ٢٣) .

« يا رب افتح فمى فيخبر بتسبيحك »

فالنفس التائبة ينفتح قلبها للصلاة فيبدأ الفم بالتسبيح ، ولا يمكن للإنسان المحب للخطية أن تنفتح شفتاه بالتسبيح ... من أجل ذلك يا إلهى توّبنى وافتح فمى ليخبر بتسبحة الخلاص . إن التسبيح هو عمل الملائكة ، فتوّبنى يا الله لنسبح مع الملائكة ونمجد اسمك ونشكرك . عندما نرتمى فى أحضانك كتائبين ونتمتع بقبلاتك ، يسرى فى فمنا لحن جميل – لحن الشكر والحب . وعندما نشترك فى آلامك بالتوبة سنشترك معك فى لحن أمجادك يا إلهى .

٤- « فأعلّم الأثمة طرقك والمنافقون إليك يرجعون » .

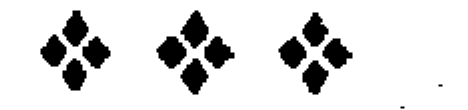
لا توجد صورة جذابة فى الكنيسة تعلم الإنسان أجمل من صورة إنسان تائب . فسقوط داود وقيامه بهذه الصورة أصبح قدوة للمؤمنين ليعيشوا مع اللّه ،

والمنافقون أيضاً إلى الله يرجعون . فموسى الأسود التائب ، وأوغسطينوس ، ومريم المصرية ، والمرأة الخاطئة ، والعشار ، واللص اليمين كلها صور حية ناطقة معلمة أكثر من العظات .

٥- « إنعم يا رب بمسرتك على صهيون ولتبن أسوار أورشليم . حينئذ يقربون على مذابحك العجول والمحرقات . الليلويا .

إن النفس التى تابت وذاقت حلاوة العشرة مع اللّه تسعى لجذب الآخرين وتطلب من أجل سلامة الكنيسة لها وبناء أسوارها . فسفر النشيد يقول :

« اجذبنى (أنا) فنجرى (كلنا) » . فالنفوس التائبة هى النفوس الخادمة ، أما الغير تائبة فحتى لو دخلت دائرة الخدمة فإنها ستتعثر - لأنها إن لم تكن قد عرفت طريق خلاصها فكيف تبنى أسوار أورشليم . لذلك نصرخ إلى اللّه أن نذوق كلنا التوبة كخدام لنطلب من أجل بنيان الكنيسة كلها ، ونعمل بهدوء وبلا دمدمة أو حب رئاسة وخلافات لأننا نعيش حياة التوبة التى ربطتنا بحضن الآب السماوى فنريد معه أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون . آمين ،



المزمور الثانى والخمسون (٥١)

يرى القديس أوغسطينوس أن هذا المزمور يعبر عن مقارنة بين إنسان جبار يعتز بالشر وآخر متواضع كزيتونة خضراء فى بيت اللّه .

الأول يفكر فى الأرض (العالم) ، والآخر فى السماء . واحد قلبه ثقيل إلى أسفل إلى العمق ، والآخر قلبه فرح مع الملائكة . واحد يؤمن بالعالميات المادية حيث هذه الدنيا ، والثانى يتأمل فى أمور سماوية التى وعد بها اللّه الذى لا يكذب .

وليس هذا يتوقف على غنى الإنسان أو مركزه ، فلقد كانت أستير ملكة . ولكنها كانت تعيش مع آلام شعبها وتصلى إلى اللّه وتقول إن جواهر الملك لها كانت كالملابس للراهبة (أستير ٤ : ١٦) .

وابراهيم كان غنياً ولكن كان قلبه مع اللّه . فلنترك للّه وحده الفرز بين الحنطة والزوان فى اليوم الأخير .

مناسبة كتابة المزمور (١ صم ٢١ ، ٢٢)

عندما كان داود هارباً من وجه شاول جاء إلى أخيمالك الكاهن ، فأعطاه من خبز التقدمة وأعطاه سيف جليات الفلسطينى . وكان هناك رجل شرير اسمه دواغ الأدومى من رجال شاول - هذا ذهب لشاول وأخبره بما فعل أخيمالك الكاهن . فأمر شاول بقتل أخيمالك وكهنته -

فقام الشرير الأدومى بقتل ٨٥ كاهناً . عندئذ لما سمع داود بهذا الأمر كتب مزموره قائلاً : « لماذا تفتخر بالشر أيها الجبار » .

المعنى النبوى للمزمور :

عن يهوذا الخائن الذى أسلم سيده ومعلمه للصليب . هذا الشرير كان يفتخر بالشر ويفكر فيه اليوم كله (١) . وكان لسانه كموسى مسنونة يعمل بالغش (٢) . وأحب الشر أكثر من الخير (٣) . اختار الفضة (الشر) أفضل من المسيح (الخير) ، والوشاية أفضل من بشارة الإنجيل ، والإنتساب للأشرار بدل أن يكون فى تعداد الرسل الأبرار القديسين ، وأحب الكذب أفضل من التكلم بالصدق (٤) . وأحب كل كلام مهلك (لصلب المسيح) ولسان غاش (قبلة غاشة) (٥) . فهدمه الله إلى الأبد وقلعه من مسكنه من أرض الأحياء (٦) . فصارت داره خراباً . هذا هو الرجل الذى اتكل على كثرة غناه (٣٠ من الفضة) واعتز بفساده (٧) . أما المؤمنون التائبون فى المسيح كبطرس والتلاميذ فهم كالزيتونة الخضراء المطعمة فى جسم المسيح فى بيت الله أى الكنيسة ، هؤلاء يتوكلون على رحمة الله إلى الدهر وإلى الأبد (٨) . وينتظرون اسم الرب دائماً (٩) .

« لماذا تفتخر بالشر أيها الجبار » (١) .

يا ليت الإنسان يكون **جباراً فى فعل الخير** وليس فى الشر . ما أسهل أن يكون الإنسان شريراً ، وما أصعب أن يكون جباراً فى الخير . يرى أوغسطينوس أن العقرب حشرة صغيرة **وعمياء** ولكنها جبارة فى الشر ، تلدغ الإنسان فيموت ! فالجبار فى الشر لا يزيد شيئاً عن العقرب . كذلك ما أصعب أن يزرع الإنسان حقلاً وينمو الزرع بعد وقت طويل ويتعهده بالرعاية حتى يأتى بالثمر ، وما أسهل أن يأتى الجبار الشرير ويشعل المحصول كله بشرارة نار . فالهدم سهل . لذلك لا تفتخر أيها الجبار بالشر ، بل « من افتخر فليفتخر بالرب » ١ كو ١ : ٣ .

« طول اليوم لسانك يخترع مفاسد كموسى مسنونة يعمل بالغش » (٢) .

الشرير الجبار أخطر ما فيه **لسانه** « اللسان عضو صغير ويفتخر **متعظماً** هوذا نار قليلة أى وقود تحرق فاللسان نار يدنس الجسم كله ويضرم دائرة الكون ، ويضرم جهنم ... هو شر لا يضبط مملوء سماً مميتاً » يع ٣ : ٥-٨ . ويزيد المزمور على ذلك إنه كموسى مسنونة يعمل بالغش ويخترع مفاسد ، هكذا فعل دواغ الأدومى ويهوذا الأسخريوطى ، ولكن كل عملهم كالموس لا يحلق إلا الشعر للقديسين ، كقول السيد المسيح : « لا تخافوا

من الذين يقتلون الجسد (الشعر) ، ولكن ليس لهم سلطان على الروح » ، « لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه » مت ١٦ : ٢٦ . الشرير الجبار سيأخذ منا الماديات المؤقتة ، ولكنه لا يقدر أن ينزع منا الأبديات الضرورية .

« أحببت الشر أكثر من الخير ، الكذب أكثر من التكلم بالصدق » (٣) .

دائماً يحب الشر ، مع أن الخير أمامه . الكتاب يوجه تحب قريبك كنفسك ، وهو يكره قريبه ، ولكن فليتأكد أن الخير يغلب . لأنك إن وضعت ماءً فوق زيت فى كوب لابد أن الزيت يرتفع على الماء .

كذلك لابد أن يرتفع الصدق على الكذب « كقصة دانيال وسوسنة والشيخين » .

ومن أجل ذلك :

« أحببت كل كلام مهلك ولسان غش . أيضاً يهدمك الله إلى الأبد ويقلعك من مسكنك ويستأصلك من أرض الأحياء » (٤ ، ٥) .

أحببت الشر والكذب ، وهذا الكلام الغاش والمهلك سيهلكك ويهدمك إلى الأبد . الإنسان فى هذا العالم فى وسط بحر هائج مضطرب ، إن أحب الشر والغش فهو كمن يتعلق بقطعة من الحديد فى وسط البحر ، كان عليه

أن يتعلق بالخشبة المقدسة – أى الصليب – ليحمله من كذب العالم وغشه إلى خير المسيح وأمانته . وهذا ما فعله المسكين يهوذا ، مسك بفضة العالم وترك خشبة صليب المسيح ، فغرق إلى الأبد وأهلك ذاته بنفسه ، وهدمه الله إلى الأبد .

كل من يتمسك بالفانيات الكاذبة الغاشة يفنى ويهلك معها . « كل جسد عشب ، وكل جماله كزهر الحقل . يبس العشب ، وذبل الزهر ، **لأن نفخة الرب هبت عليه** ... أما كلمة الهنا فتثبت إلى الأبد » أش ٤٠ : ٦–٨ .

فيا أخى اتحد بالأبديات وبالله ، ولا ترتبط بالفانيات لئلا تفنى معها . **أما الإستئصال من أرض الأحياء** ، يعنى أنهم كالعشب ليس لهم جذر . أما نحن المؤمنون فيجب أن يكون لنا **جذور وأصل** الذى هو محبتنا وإيماننا وأعمالنا ، لذلك يصلى الرسول قائلاً : « بسبب هذا أحنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح وأنتم متأصلون ومتأسسون فى المحبة » أف ٣ : ١٤–١٨ . ويحدثنا عن « العرض والطول والعمق والعلو .... » أف ٣ : ١٧–١٩ . والزرع الذى لم يكن له أصل (الذى كان على الصخر) ، بظهور الشمس جف . فلنطلب من الله أن يعمق علاقتنا معه ، ويعمق جذور محبتنا فيه – فلا تجف

أبداً ، بل تنمو كالصديق الذى ينمو كالنخلة ، وكأرز لبنان مغروسين فى بيت إلهنا .

فيرى الصديقون ويخافون وعليه يضحكون ، هوذا الإنسان الذى لم يجعل الله حصنه ، بل اتكل على كثرة غناه واعتز بفساده .

أولاً : **يخافون** : لأن مخافة الله فى قلبهم - يرون كيف يحترق الأشرار بشرهم فيخافون من الشر ، يرون كيف تُهلك النجاسة والحقد والكراهية أصحابها فيخافون السقوط فيها . لذلك فالصديقون دائماً يخافون الله ، يضبطون لسانهم ، لا يفتخرون بالشر . يكملون خلاصهم بخوف ورعدة (فى ٢ : ١٢) يسمعون كقول الرسول :

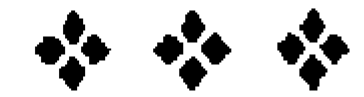
« إذاً من يظن إنه قائم فلينظر أن لا يسقط » ١كو ١٠: ١٢ . « أيها الإخوة إن انسبق إنسان فأخذ فى زلة ما ، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا **تجرب أنت أيضاً** » غل ٦ : ١ .

من أجل هذا كله عندما **يرى الصديقون الأشرار فإنهم** يخافون .

ثانياً : **يضحكون** - وعلام يضحكون ؟ إنهم يضحكون لأن هذا الجبار فى الشر لم يجعل الله حصنه ،

بل اتكل على كثرة غناه واعتز بفساده . فالذين يبكون هنا ويتكلون على الله سيضحكون فى السماء . أما الذين يتكلون على غناهم وفسادهم ويضحكون هنا فسيبكون والصديقون عليهم يضحكون .

هكذا أوصانا المسيح أن نبيع كل أموالنا ونعطى الفقراء فيكون لنا كنز فى السماء (مت ١٩ : ٢١) . لعازر دخل فى حضن ابراهيم والغنى ذهب للجحيم ... ولكن هذا لا ينطبق على كل الأغنياء لأن ابراهيم كان غنياً ، ولكنه غير متكل على أمواله ، بل كان غنياً بالله كلعازر تماماً .



« الزيتونة الخضراء فى بيت الرب »

انتهينا من الحديث عن الجبار الذى يفتخر بشره . والآن يبدأ حديثنا عن عمل الله العظيم الذى عمله فينا عندما غرسنا فى الكنيسة بيت الرب الذى هو جسده .

« فنحن كنا زيتونة برية ، ولكن طعمنا فى الأصل (فى المسيح) فصرنا شركاء فى أصل الزيتونة ودسمها » رو ١١ : ١٧ .

هذه الزيتونة :

١ - **خضراء** : ليس فيها جفاف ، فالثابتون فى المسيح هم فى حالة ارتواء داخلى وحياتهم مثمرة - فهى زيتونة خضراء وليست جافة . فنحن ثابتون فى المسيح واخضرارنا ناتج من هذا الثبات فى المسيح الحى إلى أبد الآبدين .

ب- **فى بيت الرب** : فليس اخضرار للزيتونة إلا فى داخل الكنيسة بيت الرب حيث ترتوى بكلمة الحياة وأسرارها الواهبة الإخضرار ، فتنزع عنها الأوراق الجافة بالإعتراف والتوبة ، وحيث تشرب دم المسيح وتأكل جسده ، فيدب فيها الحياة ، ويعمل روح الرب فى ديناميكية مستمرة فى حياة الإنسان من طفولته لشيخوخته .

جـ- **توكلت على رحمة الله** : فالمؤمنون متوكلون على الله دائماً ، لأن حياتهم من الله وليس من أموالهم ، ويفتخرون بالرب لا بالبشر ، وهم يتوكلون على رحمة الله أمام كثرة خطايانا وزلاتنا .

ورحمة الله ثابتة فى حياة المؤمنين إلى الدهر . ثم يكرر ويقول : « وإلى الأبد » . كاعلان على أن رحمة الله غير محدودة ، والرحمة الأزلية هى فى المسيح المصلوب الذى دفع عنا كل خطايانا فلنتمسك بهذه الرحمة الدائمة إلى الأبد (اى بصليب ربنا) مصدر الرحمة الأبدية . فرحمة ربنا أدركت داود فى خطيته وأرسلت له ناثان الكاهن ، ورحمة ربنا أنقذت بطرس بعد أن أنكر وسب ولعن ، ورحمة الله جذبت اللص المملوء من كل شر ، والخاطئة المحتقرة من كل العالم. ورحمتنا نحن الأمم وطعمتنا فى الزيتونة الأصلية .

اخيراً يختم النبى المزمور بالحمد والشكر لله :

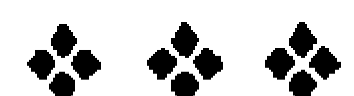
« أحمدك إلى الأبد لأنك فعلت ، وأنتظر اسمك فإنه صالح قدام أتقيائك » ١٢، ١٣ .

أحمدك من أجل كل ما فعلت لأنك أعطيتنى أكثر مما أطلب أو أفتكر ، لذلك نحن نشكرك ولا نكون جاحدين ، كقول الرسول : « وإن كنت أخذت فلماذا تفتخر **كأنك لم تأخذ** » ١كو ٤: ٧ . بل نحن يجب علينا أن نشكر

كل حين ، على كل حال ونفتخر بالتجارب والضيق لأنهما طريق خلاصنا وابديتنا .

وأحمدك يا رب لأن **اسمك صالح** . فكل شئ طعمه مر أمامي إلا اسمك فهو لذيذ وطيب « ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب » مز ٣٤ : ٨ . اسم صليبك له حلاوة فى حياتى . وناموس الرب أحلى من العسل والشهد (مز ١٨) .

هذه بعض مشاعر أتقياء الرب الذين هم الزيتونة الخضراء فى بيت الرب ، المفتخرين بالرب ، وليس كالشرير الجبار الذى يفتخر بالشر .



المزمور الثالث والخمسون (٥٣)

في هذا المزمور يتأمل داود في موقف الإنسان العنيد تجاه إنكار وجود اللّه ، ويرى أن هذا هو قمة الجهل فيقول : « **قال الجاهل في قلبه ليس إله . فسدوا ورجسوا رجاسة ليس من يعمل صلاحاً** » :

❖ ويرى القديس أوغسطينوس : أن الإلحاد هو ثمرة لحياة النجاسة ، فيها يستريح الإنسان من وخز الضمير أثناء الخطية . فكل البراهين العقلية تؤكد وجود إله ، ولكن الإنسان الذي يعيش حياة الشر يخدع قلبه فيقول : أنه لا يوجد إله . من أجل ذلك يكمل المزمور قائلاً : «فسدوا ورجسوا رجاسة ليس من يعمل صلاحاً » .

❖ لذلك فالحياة المسيحية تبدأ دائماً بالدعوة للتوبة . وحياة التوبة ستنتهي حتماً بالإحساس باللّه الذي قال عنه أوغسطينوس : « كنت فيّ فكيف خرجت أبحث عنك خارجاً عني ، أنت كنت معي ، ولكن لشقاوتي لم أكن أنا معك » (حياة الصلاة ص١١٧) . فاللّه موجود - والذي يقول عكس ذلك إنما يقول ذلك بخداع من قلبه المحب للخطية . « لأن القلب نجيس وأخدع من كل شيء » أر١٧ : ٩ .

❖ كذلك عندما لا نسلك كما يحق لإنجيل المسيح ، ونسير فى الشر فإن الله يصير مجهولاً بواسطتنا . كذلك يقول الكتاب « ليرى الناس أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات » . فبواسطة أعمالنا الرديئة يصير الله مجهولاً بسببنا أمام الآخرين ، ويقول : « فسدوا ورجسوا » ، لأن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله ليصير خيراً ، ولكن عندما ينحرف للشر فهو يفسد كل ما هو صالح فيه وتتغير صورته التى كانت على صورة الله .

❖ أخيراً يرى أوغسطينوس أن رؤساء الكهنة والفريسيين الذين صلبوا الرب يسوع ، قالوا : ليس إله ، لأنهم خافوا على مراكزهم ومجدهم الباطل . وهزأ به الجند وقالوا : « إن كان ابن الله فلينزل عن الصليب » مت ٢٧ : ٤٠ .

« الله من السماء أشرف على بنى البشر لينظر هل من فاهم طالب الله » :

❖ ليس معنى ذلك أن الله لا يعلم ما بقلوب البشر حتى يشرف لينظر ، ولكن هذا التعبير يعنى **التحنن** ، وأن الله يشرف ويرعى كل الناس وينتظر أن يفهموا - فالإشراف هنا معناه الإهتمام .

❖ والمعنى الآخر الجميل أن الله فعلاً أشرف من

السماء وارسل كلمته فصار جسداً وحل بيننا . اللّه لم يترك الإنسان فى جهله ، بل طأطأ السموات ونزل لينظر أحوال البشر ويصلحها ويجعلهم يطلبون اللّه ، وعندما جاء إلينا وجد الجميع .

« ارتدوا معاً فسدوا ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » :

❖ وهذا يثبت أن الإنسان كان خيراً ، ولكنه ارتد إلى الشر . كلهم زاغوا ... سدوا آذانهم عن وصايا اللّه ، تركوا طريق الرب ، وسلكوا فى طرق الشر ... وهذه هى النهاية : « أن ليس من يعمل صلاحاً **ليس ولا واحد** » ، وهنا يظهر لنا أن الخلاص لا يمكن أن يأتى من البشر ، بل من اللّه المتجسد وحده . فالتجسد نتيجة حتمية لخلاص الإنسان .

هؤلاء الأشرار :

« يأكلون شعبى كما يأكلون الخبز » :

هم يرعون شعبى ظاهرياً ، ولكنهم يطحنونه ويهلكونه ، وبلا انقطاع كأكل الخبز هذا ما صنعه الكتبة والفريسيون . يحملون الناس أحمالاً عثرة ، لهم تعاليم هى وصايا الناس ، تركوا الرحمة والإيمان والعدل ... أخيراً صلبوا رب المجد ، ومن بعده ... قتلوا الشهداء القديسين كإسطفانوس ويعقوب أخا الرب .

« هناك خافوا ولم يكن خوف » :

فاليهود كانوا فى حالة رعب من المسيح - خافوا ولم يكن خوف - وخافوا من الرسل عندما حل الروح القدس عليهم وزاد عدد التلاميذ ، وخافوا عندما قام الرجل الأعرج عند باب الجميل ... خافوا ولم يكن خوف .

وهكذا الإنسان فى العالم يخاف أن يفقد ثروته - مع أنه لا خوف عليه من فقدان الثروة ، ويخاف أن يفقد مركزه .

« إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به ، فيأتى الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا » يو١١ : ٤٨ . فيا لهم من أغنياء ، إنهم سوف لا يفقدون أمتهم ، بل سيفقدون السماء .

هكذا من يلقى رجاءه على العالم يخاف حيث لا يكون خوف . أما نحن أولاد الله فنخاف حين يجب أن نخاف - نخاف من الخطية التى تلقى فى جهنم . نخاف أن نغضب إلهنا ، ونخاف مخالفة وصاياه .

أخيراً : « فالله بدد عظام محاصرك » أخزيتهم لأن الله قد رفضهم » :

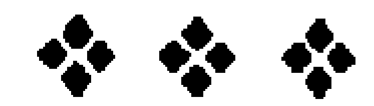
فالله حطم مملكة اليهود ، أما عظامه هو فواحدة منها لم تنكسر ، أما دولة اليهود فلم يبق فى هيكلهم حجر على حجر إلا ونقض . فمن المكان الذى صلبوا فيه المسيح ، تشتت اليهود كشعب مرفوض - فالله قد

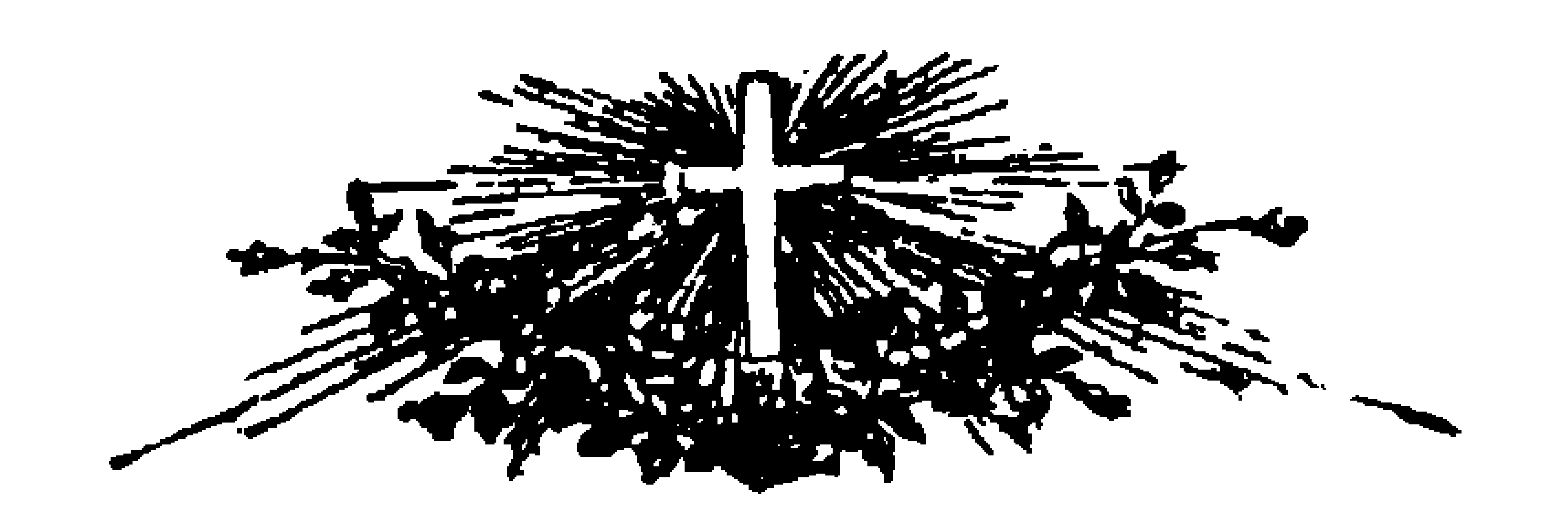
رفضهم حتى يتوبوا . فالمسيح الذى جاء ليعطيهم ملكوت السموات قالوا عنه ليس إله .

الخلاص :

« ليت من صهيون خلاص إسرائيل . عند رد الله سبى شعبه يهتف يعقوب ويفرح إسرائيل » .

ولكن هذا الذى قالوا عنه ليس إله ، الذى بصقوا فى وجهه وكللوه بالشوك ... هو هو الإله الذى سيجئ من صهيون ويعطى الخلاص لإسرائيل . « وهكذا سيخلص جميع إسرائيل كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب » رو ١١ : ٢٦. ولكن من هو إسرائيل ؟ - إسرائيل معناه الصراع مع الله ، ويعقوب معناه الذى يعقب آخر . فالذين ينالون الخلاص هم المسيحيون المجاهدون المصارعون ضد الخطية ، الذين أخذوا قوة الروح القدس ويتعقبون الشيطان ويطاردونه ويفسدون حيله ، ويردون سبى الخطاة بالدعوة للتوبة . عندئذ سيهتف جميع الغالبين كيعقوب المجاهد وسيفرح المصارعون كإسرائيل المصارع ... ويعظم إنتصارنا بالذى أحبنا .





من أقوال آباء الكنيسة
فى صلاة المزامير
(عن كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية)

❖ ليكن لك محبة بلا شبع لتلاوة المزامير لأنها غذاء الروح .

❖ مع كل لفظة فى المزمور فيها **ذكر السجود** اسجد أو احن رأسك بالسجود .

❖ اغصب نفسك فى صلاة نصف الليل **وزدها مزامير** . لأنه بقدر ما تغصب ذاتك فى المزامير تأخذ **معونة** من عند الله وقوة خفية من الروح القدس .

❖ حينما نقرأ أى مزمور لأول مرة فإننا نقرأه بإقبال وسرور وبشعور متأثر من المعانى العميقة التى تصادفنا . ولكن بتكرار قراءته يقل هذا الشعور حتى ينعدم فنفقد تعزيتنا الأولى وفرحتنا بالتلاوة وتصبح الصلاة آلية باردة . لذلك وجب مراعاة الآتى :

١- استحضر ذهنك قبل البدء فى الصلاة كأنك ستتلو مزاميرك لأول مرة متذكراً قيمة التعزية التى تمتعت بها من هذه الصلوات فى بدء معرفتك لها .

٢- حاول أن تخرج من كل آية معنى جديداً واثقاً أن هذه الكلمات تحمل لك رسالة جديدة كل يوم لأن « الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة » . « وإن كان أحد يحذف من أقوال هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة » رؤ ٢٢ : ١٩ .

٣- اعلم أن عدم ثبوتك فى الصلاة وكثرة شرود ذهنك هو علامة لعدم ثبوتك فى الحق وفى المسيح ، لأن كل من يثبت فى المسيح فالمسيح يثبت فيه . وعدم الثبوت فى الحق لا يظهر فقط فى شرود الفكر أثناء الصلاة بل وفى علاقتنا بالله . فمرة يزداد إيماننا فنريد أن نكون كأحد الشهداء ومرة يضعف إيماننا لدرجة أننا نخفى الحق بالكذب وننكر المسيح من أجل سبب تافه .

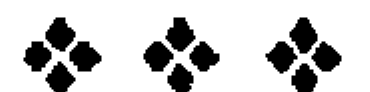
كذلك يظهر عدم الثبوت فى الحق فى معاملتنا للناس فمرة نحبهم ونمدحهم ، ومرة نذمهم ونبغضهم .

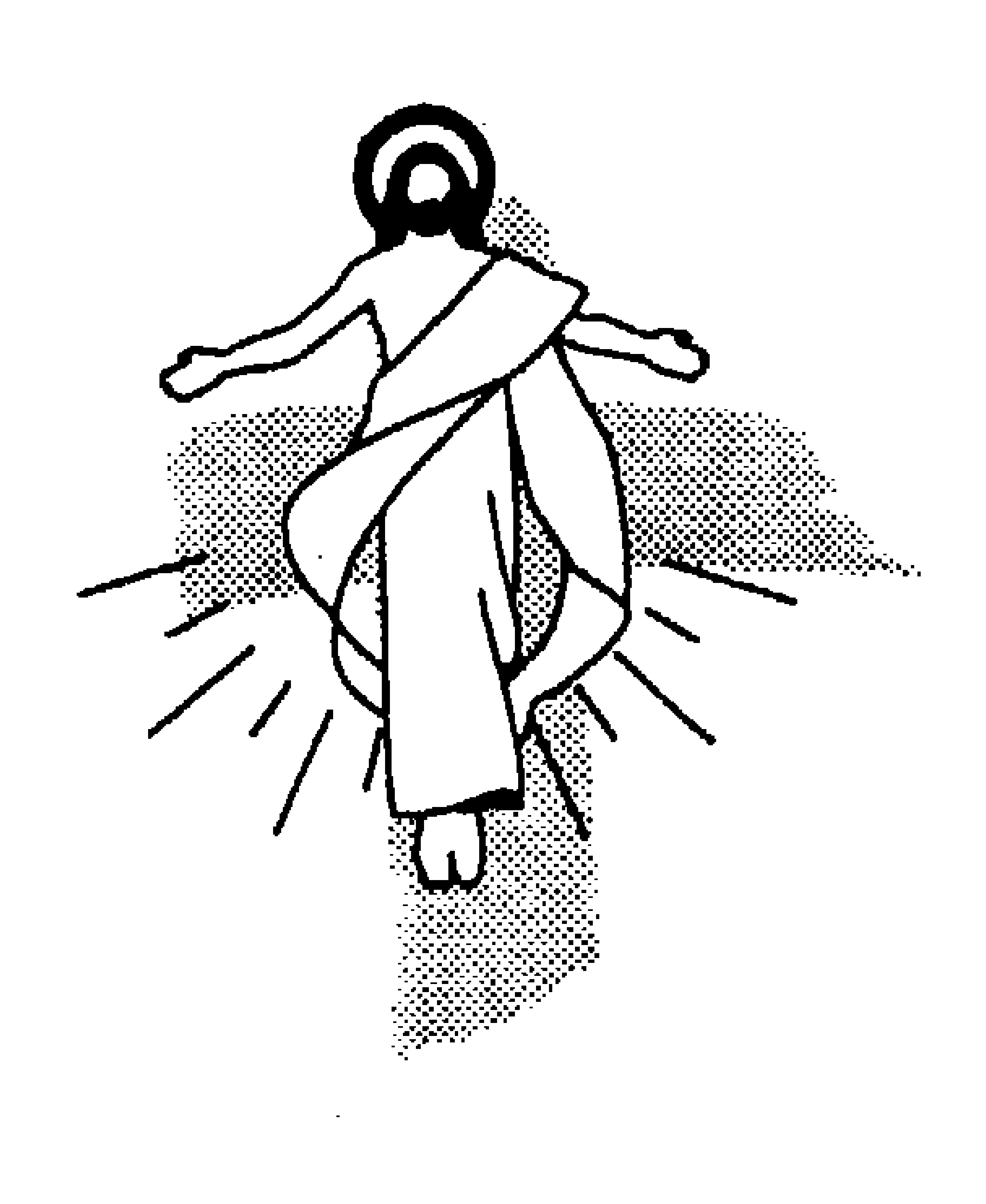
لذلك إن أردنا أن نصل إلى الصلاة الحارة القوية فعلينا أن نثبت فى الحق ونتمسك بالإيمان ونحب الجميع بلا تفريق .

❖ عوّد ذاتك واغصب نفسك لجمع الفكر فى خدمة المزامير وبالأكثر فى الليل ليأخذ عقلك إحساس الروح وفرحه المكنوز فى المزامير . فإذا تذوقت هذه النعمة فلن تشبع من المزامير .

❖ إذا لم تخدم مزامير كل ساعة كاملة فى السبع ساعات التى للخدمة مثل الأقوياء تستطيع أن تخدم الصلاة ولو بمزمور واحد . ولا تعبر ساعة الصلاة بإهمال .

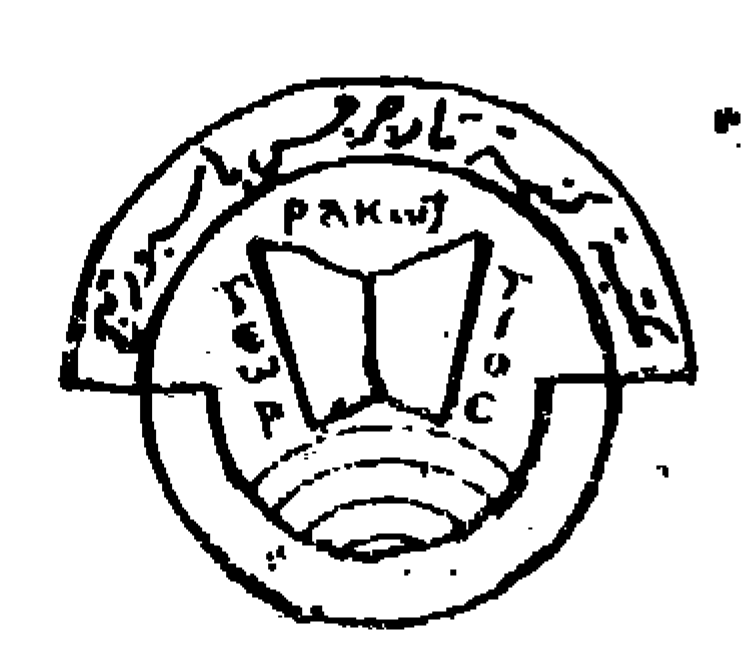
❖ ولو وصل الإنسان إلى أعلا درجات الروح والإستعلان وتهاون بالمزامير فإنه يضعف ويقع فى يد الشيطان . لأن العظمة تبدأ فى رمى بذورها ، كأنه قد ارتفع عن رتبة الذين يستعملون المزامير .







الناشر



✆ ٥٩٦٦٩٨٨٨

المراسلات ص.ب ١٧ الابراهيمية – الاسكندرية

